بنو شيبان

ودورهم في التاريخ العربي والاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي

محمود عبد الله ابراهيم العبيدي





١٩٨٤

الجمهورية العراقية

منشورات وزارة الثقافة والاعلام

سلسلة الدراسات

(٣٦٩)



قائمة الرموز والمختصرات

ج	الجزء
ق	القسم
ت	المتوفي
هـ	الهجري
م	الميلادي
ط	الطبعة
لا . ت	بلا تاريخ طبع



المقـدمـة

وقع اختياري على موضوع « بني شيبـان ودورهم في التاريخ العربي والاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي » لاسباب عدة أبرزها رغبتي في الكشف عن تاريخ هذه القبيلة العريقة ، ودورها في تاريخ العرب قبل وبعـد ظهـور الاسلام ، وخاصة دورها القيادي في تزعم نضال القبائل العربية ضد الطامعين بأرضهم من الغزاة الاجانب ، وبالاخص الدولة الساسانية ، اذ كان لبني شيبان مأثرة عظيمة في التاريخ العربي ، حينما غيروا موازين القوى في شمال جزيرة العرب لاول مرة في تاريخ العرب قبل ظهور الاسلام ، عندما استطاعوا دحر اكبر امبراطورية عظيمة في ذلك الحين ، الا وهي الامبراطورية الساسانية، في معركة ذي قار ، وبذلك زرعوا الثقة في نفوس القبائل العربية ، ومهدوا الطريق للعرب المسلمين المحررين من القضاء التام علـى الامبـراطورية الساسانيـة ونفوذها في شرق الجزيرة العربية وشمالها .

اضافة الى ذلك ان قبيلة بني شيبان كانت من أوائل القبائل العربية التواقة للعمل الجماعي، وازالة عوامل الفرقة والتناحر بين القبائل العربية قبل الاسلام، كما أوضحته دراستي هذه .

ومما لاشك فيه فانني واجهت صعوبات كبيرة ممثلة في أنـه لاتوجـد دراسة خاصة غطت جوانب حياة هذه القبيلة العربية ، وانما كانت المعلومات مبعثرة في ثنايا المصادر ومتفرقة في بطون الكتب التاريخية والادبية والجغرافية،

وقد بذلت جهودا من اجل اخراج هذه المعلومات وصياغتها في الصورة التي هي عليها الآن •

كما وان مصادرنا التاريخية وابتداء من تدفق جيوش القادسيــة مــن الحجاز الى العراق لم تنفرد بذكر دور خاص لكل قبيلة من القبائل المشتركة في عمليات التحرير ، انما اشارت الى دور القوات العربية المقاتلة جميعا • لذلك فمن الصعب تتبع دور بني شيبان في الفتوحات العربية الاسلامية بعد القادسية وعليه اوقفت بحثي الى هذا التاريخ سنة ١٤هـ •

وقــــد قســـــمت بحثـــــي الى ستة فصول :

ففي الفصل الاول : تناولت التوزيع الجغرافي لمنازل بني شيبــان مع التأكيد على منازل بكر بن وائل القبيلة الام ، والتي تكون بنو شيبان بطنا من بطونهاالمهمة ، وحاولت تتبع منازلهم من تهامة الى وسط الجزيرة العربية ثم الى العراق •

وقدمت في هــذا الفصل توضيحــا شامــلا لنسبهم وبطــون القبيلــة وتشعباتها ، مع الاشارة لشخصياتهم البارزة ، في فترة ماقبل الاسلام وبعده والتي كان لها دور حافل سلبا او ايجابا في التاريخ العربي الاسلامي •

ودرست في الفصل الثاني حياة بني شيبــان السياسيــة والاجتماعيــة والدينية ، مؤكدا في ذلك على نظمهم السياسية ، ومــا كانت تتمتع به هــذه القبيلة من صفات خلقية قيمة وقيم اجتماعيــة في الشجاعــة والوفاء والكرم وكيفية التعامل مع الجار واجلاله ، وما كانت عليه المرأة الشيبانية من مكانة في الاسرة والمجتمع ، ثم اشرت في هذا الفصل بتفصيــل كامــل الى دياناتهــم ومعتقداتهم قبل الاسلام •

وعالجت في الفصل الثالث اهمية قبيلة بني شيبان ومكانتها بين القبائل العربية ، وعلاقاتها معها سواء كانت تلك العلاقات سلبية او ايجابية ، كالعلاقة مع كندة ، تغلب ، بني سليم، والمناذرة ، كما اوضحنا في هذا الفصل مــدى

استقلالية بني شيبان وموقفها من القوى السياسية المجاورة وخاصـــة الدولة الساسانية •

وبينت في الفصل الرابع العلاقات العربية الساسانية بشكل عام ، لتكون مدخلا للعلاقات الشيبانية الساسانية ، وموضحة لها ، واظهرت النضال المرير الذي خاضته قبيلة بني شيبان ضد الفرس ، وخاصة في معركة ذي قار التي كان لها أثر كبير في التاريخ العربي قبل وبعد ظهور الاسلام •

وبحثت في الفصل الخامس موقف بني شيبان من الدعوة الاسلامية قبل اسلامهم ، ولقاء الرسول (ص) بهم قبل الهجرة ، ومدى استجابتهم للرسول (ص) ودعوته في فترة انشغالهم باعداد العدة لمجابهـــة الفرس في ذي قار وما قدموه للرسول (ص) من عروض المساعدة ، ثم اوضحنا اسلامهم والوفد الذي ارسل الى المدينة لاعلان اسلامهم •

وكشفت ايضا موقفهم من الردة وماقدموه من دعم واسنـــاد لنصـــرة مبادىء الاسلام وما قاموا به من جهود دبلوماسية لمنع بعض بطون بكر القاطنة في البحرين من الارتداد عن دين الاسلام ، وكان لموقفهم هذا اثر واضح في القضاء على الردة قضاء مبرما وخاصة قطع ال[illegible] [illegible] من الهرب الـــى العـــراق •

واوضحت في الفصل السادس دور بني شيبـــان في حروب التحريـــر في العراق وكيف اتصل زعيم بني شيبان المثنى بن حارثة بالخليفة الراشد ابي بكر (رضى) طالبا منه الجهاد ضد الفرس طواعية ورغبة منه وقومه في ذلك ، وما قاموا به من فعاليات عسكرية مشتركة مع قوات العرب المسلمين بقيادة خالد بن الوليد ، ثم قيادتهم للمعارك اللاحقة ، وخاصة بعد رحيل خالد الى الشام، في بابل والجسر والبويب ، والتي لها اثر بالغ في التمهيد للقضاء قضاء مبرما على الدولة الساسانية الحاكمة وطرد الفرس والى الابـــد من ارض العراق ، وارجاعه الى حظيرة العروبة والاسلام •

استعراض المصادر وتحليلها :

ان أهم المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي ، كانت مجموعة من المصادر المتنوعة ، يمكن تصنيفها الى مايلي حسب اهميتها لبحثي :ـ

اولا : مصادر التاريخ العام :

يعتبر **كتاب نهاية الأرب** لعبد الملك بن قريب الاصمعي (المتوفى سنة ٢١٧هـ/٨٣٢م) من المصادر الخطية المهمة عن نضال بني شيبان ضد الفرس، وأورد معلومات طريفة ومهمة عن هذا الموضوع بالذات ومعلوماته لاتقل اهمية عن معلومات ، الطبري ، والمسعودي، وابن الاثير ، اذا ماقلنا تفوق معلومات هذه المصادر ، وقد انفرد بمعلومات لانجدها في تلك المصادر ، وخاصة عن العلاقات العربية الساسانية في منطقة الحيرة وواقعة ذي قار

كما استفدنا من **كتاب الأخبار الطوال** لابي حنيفة الدينوري (المتوفى سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م) • وعلى الرغم من عدم اتباعه طريقة للاسناد لمعرفة مصادره الا ان معلوماته مفيدة وخاصة لابرازه السبب الرئيسي لقتل النعمان الاخير والمخاوف الساسانية الحقيقية من العرب •

ويعتبر كتاب « **فتوح البلدان** » لاحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) من أهم مصادرنا عن دور بني شيبان في حروب التحرير العربية الاسلامية ضد الفرس ، اضافة الى ما أورده من معلومات عن موقف بني شيبان من الردة • والكتاب يعتبر من المصادر المهمة جداً في الادارة والفتوح •

وقد استفدنا ايضا من « **كتاب التاريخ** » لاحمد بن ابي واضح اليعقوبي الكاتب المتوفى سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م) •

اما « **تاريخ الرسل والملوك** » لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ ٩٢٣)مفيعتبر من ابرز مصادر التاريخ الاسلامي ،وقداورد معلومات طيبةعن بني شيبان تتعلق بالطابع السياسي والعسكري ، وخاصة فيما يخص نضالهم ضد الفرس ، ودورهم البارز في حروب التحرير في معارك بابل والجسر والبويب، كما اعتمدنا عليه في جوانب اخرى متفرقة من الرسالة •

ان تاريخ الطبري يشكل حجر الاساس في بحثنا هذا عموما وخاصة الجوانب التي أشرنا اليها •

كما استفدنا من **كتاب « الفتوح »** ، لأحمد بن اعثم الكوفي الكندي المتوفى (سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م) ، وقد أورد معلومات مهمة عن هجرة بني شيبان الى العراق ودورهم في الفتوحات العربية الاسلامية ، ومعلومات مهمة عن حركة الردة ، وموقف الفرس منها ومساهمتهم فيها ، وموقف بني شيبان من الردة •

واستفدنا من المسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) في كتابيه **« مروج الذهب ومعادن الجوهر »** ، وكتاب **« التنبيه والاشراف »** في أكثر من موضع مواضيع الرسالة ، وانه قدم معلومات طيبة عن نضال بني شيبان ضد الفرس ودورهم في حروب التحرير •

أما كتاب **« الكامل في التاريخ »** لعز الدين ابو الحسن بن محمد المعروف بابن الاثير الشيباني المتوفى (سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) فقد اورد معلومات مهمة عن ايام بني شيبان قبل الاسلام وعن اسلامهم ، ودورهم في حروب التحرير، وعلى الرغم من تأخر المصدر عن فترة بحثنا ، الا انه يكتب معلومات جيدة عن الموضوع ، لانه اهتم بدراسة ايام العرب •

واستفدنا ايضا من كتاب **« البداية والنهاية »** لابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي المتوفى (سنة ٧٧٤ / ١٣٧٢ م) ، وقد اورد معلومات مهمة عن الحياة السياسية والاجتماعية لبني شيبان ، وروايته الفريدة التي استطعنا من خلالها تحديد الفترة الزمنية لواقعة ذي قار ومعلوماته عن موقف بني شيبان من الدعوة الاسلامية •

ثانيا : كتب الانساب والتراجم

يعتبر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى (سنة ٢٠٤هـ/٨٢٩م) في كتابه(مخطوط) **« جمهرة النسب الكبير »** من أهم مصادرنا في أنساب بني شيبان ، اضافة الى ان الكتاب يعتبر مصدرا مهما من مصادر علم الانساب

للمؤرخين والباحثين القدامى والمحدثين ، وقدم مادة جديدة اعتمد عليها من جاء بعده ممن كتب في الانساب او في التاريخ العام عن بني شيبان •

والكتاب لازال مخطوطا ، واعتمدنا على نسخة الاوسكريال مقارنة بنسخة المتحف البريطاني ، اضافة الى اعتمادنا على مقتضب الجمهرة لياقوت الحموي حيث سد لنا النقص الحاصل بنسختي الجمهرة •

اما كتاب « **جمهرة انساب العرب** » لابي محمد بن علي بن أحمد بن حزم الاندلسي المتوفى (سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، يعتبر من المصادر المهمة في الانساب والتاريخ عن بني شيبان ولايقل اهمية عن كتاب الجمهرة لأبن الكلبي، ويظهر انه اعتمد على الاخير اعتمادا كبيرا في انساب العرب في المشرق العربي •

اما في مجال التراجم وعلم الرجال فيعتبر كتاب « **الطبقات الكبرى** » لابن سعد المتوفى (سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م) من المصادر المهمة عن اسلام بني شيبان ووفودهم الى الرسول (ص) واسلامهم •

اما كتاب « **الثقاة** » لابن حبان البستي المتوفى (سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) فجاء بمعلومات جيدة عن موقف بني شيبان من الدعوة الاسلامية ، في الفترة المبكرة لظهورالاسلام في مكة المكرمة •

ثالثا : مصادر الجغرافية :

يعتبر كتاب ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكرى المتوفى سنة (٤٨٧ / ١٠٩٤ م) « **معجم ما استعجم** » من المصادر الجغرافية المهمة في بحثنا هذا ، وقد تطرق الى منازل بني شيبان ، وتحديد مواضع ايامهم قبل الاسلام ، واضافة الى اهميته الجغرافية ، فان الكتاب تضمن معلومات تاريخية مهمة عن تاريخ بني شيبان ، ويعتبر المصدر الاساس للفصل الجغرافي الخاص بمنازلهم •

اما كتاب « **صفة جزيرة العرب** » للحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني المتوفى (سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م) فقد انفرد بذكر بعض المواقع الجغرافية للقبيلة الام بكر بن وائل وبني شيبان ، والتي لم توردها بقية المصادر الاخرى •

واستفدنا من كتاب « **الروض المعطار في خبر الاقطار** » لابي عبدالله محمد ابن ابي محمد عبدالله الحميري المتوفى سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) فيما يتعلق بالناحية الجغرافية والتاريخية وخاصة رواياته عن واقعة ذي قار •

ويعتبر كتاب « **معجم البلدان** » **لياقوت** الحموي المتوفى (سنة ٦٢٦هـ / ١٢٨١) من المصادر الجغرافية المهمة ، اضافة الى كتابه « **المشترك وصفا والمفترق صقعا** » وتضمنا معلومات مهمة عن منازل بني شيبان والمواضع التي كانوا يتواجدون فيها •

رابعا : المصادر الأدبية :

رغم ان المصادر الادبية لم تكن مختصة بالمسائل التاريخية الصرفة او الجغرافية ، الا انه لايمكن الاستغناء عنها في أي بحث من البحوث التاريخية لما فيها من معلومات مهمة وقيمة ، رغم تناثر تلك المعلومات بين طياتها، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ، كتابي ابو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة (٢٠٩هـ / ٨٢٤ م) وهما « **النقائض** » و « **الأيام** » اللذان يعتبر ان من المصادر المهمة عن تاريخ بني شيبان في فترة ما قبل الاسلام وقد اوردا معلومات قيمة عن علاقات بني شيبان مع بقية القبائل العربية الاخرى وخاصة علاقاتهم مع قبيلة كندة والمناذرة •

واورد محمد بن حبيب البغدادي المتوفى (سنة ٢٥٥ هـ / ٨٥٩ م) في كتابيه « **المحبر** » ، و « **المنمق** » معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية لبني شيبان •

وقدم لنا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى (سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م) في كتابه « **البيان والتبيين** » ، و « **الحيوان** » واحدى رسائله معلومات جيدة .

وافادنا كتاب « **العقد الفريد** » لابن عبدربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م) بمعلومات جيدة عن ايام بني شيبان •

أما كتاب « **الأغاني** » لأبي الفرج الاصفهاني الاموي المتوفى سنة (٣٥٩هـ/٩٧٦م) فكانت معلوماته قيمة عن ايام بني شيبان وعلاقاتهم بالمناذرة •

كما اعتمدنا على كثير من الكتب التي ذكرت في ثنايا البحث ، وقدمت أخبارا سواء كانت مشابهة لما جاء في المصادر المذكورة اعلاه ، أم أنها منفردة، ومن الصعب بمكان ذكرها جميعا ويستطيع القارىء ملاحظة ذلك في ثنايا البحث .

ومن اهم الكتب الحديثة التي استفدت منها هي :

كتاب محمود شكري الالوسي « **بلوغ الأرب** » وكتب الدكتور صالح العلي ، « **محاضرات في تاريخ العرب** » ، **والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية** ... كما استفدنا من كتاب « **ملوك كندة** » لا ولندر وكتاب « **الحيرة** » ليوسف غنيمة وغيرها من المقالات او المراجع الحديثة الاخرى التي استفدت منها في توضيح دراستي .

وفي الختام لابد لي من ان اتقدم بوافر شكري وتقديري الى استاذي الجليل الدكتور خالد العسلي لما ابداه من ملاحظات علمية رشيدة وأراء وتوجيهات سديدة والله ولي التوفيق .

المؤلف

الفصـــل الأول

التوزيـــع الجغرافي لبني شيبان ونسبهم



تمهيـــــد

ينفرد البكري بذكر تهامة وغورها[1] ، على انها اقدم المواقع الجغرافية لسكن قبائل ربيعة بشكل عام وبكر وشيبان بشكل خاص .

ويذكر أن منطقة تهامه التي كانت منازل ربيعة ومضر ومن كان معهم دخيلا ، أو مجاورا لهم ، بالاضافة الى قبائل أخرى ، قد كثروا وتضاعف عددهم وتضايقوا في منازلهم ، الأمر الذي أدى الى انتشار ربيعة فيما يليهم من بلاد نجد وتهامة ، وخاصة قرن المنازل وحصن وعكابه وركبه وحنين وغمـرة او طاس وذات عرق والعقيق وما جاورها من نجد[2] .

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن ديار قبائل ربيعة كانت لفترة طويلـة من الزمن في تهامة ، وأن كثرة سكانها هي التي استدعت الى رحيلها[3] .

ثم حصل نزاع بين قبائل ربيعة ، الأمر الذي أدى الى انتقال رئاســة ربيعة من النمر الى بني يشكر من بكر بن وائل ، وأدى الى افتراق بني ربيعة

---

١ ــ البكري : معجم ، جـ١ ص٩٧ .
٢ ــ المصدر نفسه، جـ١ ص٧٦ ومابعد .
٣ ــ ذكر الالوسي ان رحيلهم الى الاماكن المشار اليها في الجزيرة العربية كان بعد خراب سد مارب ، انظر : الالوسي : **بلوغ الارب**، جـ١ ص٢١٧ وهذا مبالغ فيه لان سد مارب كان قائما الى سنة ٥٤٨م .

أيضا ، فنزلت بعض قبائل ربيعة البحرين وهجر والجوف والعيون والاحساء[4] .

والبعض الآخر ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة وما جاورها من البلاد وانتشروا بها[5] . فكانت منازلهم بالذنائب وواردات والأحص وشبيث ، وبطن الجريب والتغلمين وما بينها وجاورها من المنازل[6] . ويذكر البكري الى أن بعض قبائل ربيعة ومنهم أكلب بن ربيعة بن نزار قد اتجهت نحو اليمن فحالفت أهله ، وبقوا على أنسابهم[7] . أما بنو حنيفة من بكر بن وائل ، فقد اتخذوا من اليمامة مستقرا لهم[8] .

ولكن اقامة أغلب قبائل ربيعة وخاصة بكر وتغلب ابني وائل التي كانت في بلادهم والتي أشرنا اليها وهي ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة لم تدم ، اذ انتهى استقرارهم بها مع بداية حرب البسوس التي دارت بين قبيلتي بكر

---

٤ ـ البكري : جـ١ ص٨٠ ـ ٨٢ .

البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل البحرين بالبصرة وعمان من جزيرة العرب وعمان آخرها ومدينتها هجر وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوما وبينها وبين عمان مسيرة شهر ، وهجر بفتح اوله وثانيه هي قاعدة البحرين . وقيل : ناحية البحرين كلها هجر ، والجوف « واد باليمامة لبني امرىء القيس ابن زيد مناة » والعيون موضع بالبحرين ، والاحساء وهي مواضع من بلاد العرب : احساء بني سعد بحذاء هجر ومدينة بالبحرين وهو ايضا ماء لجديلة طي بأجأ واحساء بني وهب وهو ايضاء لغنى .

انظر حول البحرين البغدادي : **مراصد الاطلاع** جـ١ ص١٦٧ وعن هجر جـ٣ ص١٤٥٢ ، وعن الجوف جـ١ ص٣٩٠ والعيون جـ٢ ص٩٧٩ وعن الاحساء جـ١ ص٣٦ ـ ٣٧ .

٥ ـ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ١ ص١٤٩ فما بعد .

٦ ـ **المصدر نفسه** : جـ١ ص١٤٩، البكري ، جـ١ ص٨٢ .

٧ ـ البكري : جـ١ ص٨٢ .

٨ ـ **المصدر نفسه** : جـ١ ص٨٣ فما بعد .

وتغلب[٩] ، في أواخر القرن الخامس للميلاد تقريبا[١٠] . هذه الحرب التي استمرت لفترة طويلة والتي كان لوقائعها أثر كبير في انتقالهم الى بلاد أخرى ، ويؤكد البكري ذلك بقوله « ... فلم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلد الى بلد ، وتنفيهم من أرض الى أرض »[١١] ، وحينما وضعت الحرب أوزارها ، انتشرت بكر بن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة فيما بينها وبين البحرين « الى اطراف سوداء العراق ومناظرها وناحية الابلة الى هيت وما والاها من البلاد »[١٢] ويذكر الاخنس بن شهاب التغلبي وكان من رؤساء تغلب وشعرائها :

وبكر لها بر العراق وان تشأ   يحل دونها من اليمامة حاجب[١٣] .

ومما هو جدير بالذكر أن أول مكان انتقلت اليه قبيلة بني شيبان ماء يقال له النهي من أرض نجد[١٤] .

وان انتقالهم من أماكنهم القديمة الى جنوب العراق ، كان بسبب الكساد الذي فرضته حرب البسوس والذي شل حركتهم ، اضافة الى ما أصاب الجزيرة من قحط[١٥] ، وقلة أمطار[١٦] ، مما حدا بهم الى الانتقال الى جنوب العراق طلبا للعيش والاستقرار[١٧] .

---

٩ - **المصدر نفسه** : جـ١ ص٨٣ فما بعد .
١٠- اليعقوبي : **التاريخ**، جـ١ ص٢٥٧ ، السندوبي : **شرح ديوان امرىء القيس**، ص٢٤١ .
١١- البكري : جـ١ ص٨٥ .
١٢- البكري : جـ١ ص٨٦ .
١٣- **المصدر نفسه** : جـ١ ص٨٦ .
١٤- ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ، جـ١ ص٢١٧ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٣٢ .
١٥- ابن اعثم : **الفتوح** ، جـ١ ص٨٨ .
١٦- ابن قتيبه : **عيون الاخبار** ، جـ٣ ص٢٤٤ - ٢٤٥ .
١٧- انظر الفصل الخاص بعلاقات بني شيبان الخارجية .

ونظرا لاقتران تاريخ بني شيبان بالقبيلة الام بكر بن وائل ، ولتداخل منازلهم، لابد لنا ان نذكر منازل بكر بن وائل، وماشارت اليه المصادر بصورة مستقلة من منازل بني شيبان ، لاعطاء صورة واضحة عن التوزيع الجغرافي لمناطق سكنى كلتا القبيلتين :

منازل بكر بن وائل قبل الاسلام :

تذكر المصادر الجغرافية والأدبية المواضع التي كانت قبيلة بكر قد اتخذت منها منازل لها ، عبر الفترات التأريخية لتجوالها وترحالها في وسط الجزيرة العربية بعد خروجها من تهامة • واذا ما استثنينا بني حنيفة من بكر بن وائل الذين لم يدخلوا في حلف مع البطون الاخرى لقبيلة بكر لكونهم اهل مدر[١٨] • والذين استقروا في اليمامة وسط ديار مضر وانقطعوا عن قومهم اذ كانوا « لاينصرون بكرا ولايستنصرونهم »[١٩] يمكننا ان نحدد منازل بكر حسبما ذكرتها المصادر •

لقد ورد ذكر بكر بن وائل لاول مرة في حدود القرن الرابع الميلادي اذ كانوا في ذلك الوقت يخرجون من البحرين واليمامة ، للاغارة هم وأحلافهم من تميم وعبدالقيس على اطراف العراق[٢٠] • وقد ذكر الطبري ان سابور الثاني ذا الاكتاف (٣٠٩م – ٣٧٩م) سار الى البحرين لمحاربتهم ووضع السيف فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأسر عددا واسكنه في كرمان من بلاد فارس[٢١] •

ويبدو أن المعلومات عن منازلهم وتاريخهم بشكل عام قبل هذا التاريخ كانت قليلة ومن الصعب الركون لها ، ومن المحتمل أن ما ذكرته المصادر عن منازلهم يقع بعد القرن الرابع الميلادي ، ولعل ابرز منازلهم :

١٨– ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص٧٢٨ •

١٩– الاصفهاني : **الاغاني** ، جـ١١ ص٣١٧ •

٢٠– **دائرة المعارف الاسلامية** : مادة « بكر »، الترجمة العربية .

٢١– الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص٥٧ •

ـ ذات رجل : وهي من أرض بكر بن وائل تقع قرب اليمامة من جهة البحرين[٢٢] .

ـ الخرج : قوى باليمامة كثيرة فيها أراضي خصبة مزروعة بالنخيل لبطون بكر بن وائل[٢٣] .

ـ البحرين : يذكر ياقوت في معجمه بأن البحرين كان يسكنها خلق كثير من بكر بن وائل بالاضافة الى قبائل عبدالقيس وتميم[٢٤] .

ـ الاغدرة : وهي اغدرةالسيداان موضع وراء كاظمة بين البصرة والبحرين قريب من البحر ، ذكره المخبل السعدي في اشعاره :

وأرى لهـــا دارا باغـــــذرة السيدان لم يدرس لها رسم
الا رمـــادا هامـــــدا دفعت عنه الرياح خـوالد سحـم[٢٥]

ـ زبالة موضع من اعمال المدينة[٢٦] . كانت منازل بكر بن وائل وعليها اغارت تميم بقيادة أبي جعل أخي بني عمرو بن حنظلة ومعه الاقرع بن حابس في فرسان من تميم على بكر بن وائل[٢٧] .

ـ الافاكل : موضع باليمامة ، أيضا من ديار بكر[٢٨] .

ـ خساف : مفازة بين الحجاز والشام وهي موضع في ديار بني بكر قال الاعشى :

ظبية من ظباء بطـــن خســاف أم طفـل بالجو غـير ربيب[٢٩]

٢٢ـ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٢ ، ص٧٥٥ ، ايضا البكـرى : جـ٢ ص٦٤٠

٢٣ـ الزمخشري : **كتاب الامكنة والمياة والجبال** ، ص٥٠٨ .

٢٤ـ ياقوت : **المصدر السابق** ، جـ١ ص٥٠٨ .

٢٥ـ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص٣١٨ .

٢٦ـ البكري : جـ٢ ص٦٩٤ .

٢٧ـ ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص٦٨٠ .

٢٨ـ البكري : جـ١ ص١٧٥ ـ ١٧٦ .
دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بكر ، الترجمة العربية .

٢٩ـ البكري : جـ٢ ص٤٩٩ .

ـ شاجب : موضع في ديار بكر ، وقد ورد ذكره في شعر الاعشى شاحب كما في قوله :

ومنا ابن عمرو يوم أسفل شاحب   يزيد وألهت خيلـه غدوتهـا[30]

ـ الفراض : موضع قرب فليج بين البصرة واليمامة من ديار بكر بن وائل .[31]

ـ الخوع : ارض في ديار بكر ، وبهذا المكان قتل زيد الفوارس بن حصين الضبي ، قتلته بكر بن وائل ، وقد رثاه قيس بن عاصم على لسان منفوسة بنته وكانت عند قيس :

لقد غادر السعدان حزمـا ونائلا   لدى جبل الامرار زيد الفوارس
فلو كان حيا صاحب الخوع لم تقظ   سدوس وشيبان ذات العرائس[32]

ويمكن أن نستنتج من شعر قيس بن عاصم أن أرض الخوع كانت من ديار سدوس وشيبان كما ورد في البيت الثاني من شعره .

ـ عويرضات : موضع في ديار بكر[33] . والزور موضـع بين أرض بكـر وتميم وربما كان من المواضع المشتركة بين القبيلتين .

ـ النباج : موضع بين البصرة واليمامة بينه وبين اليمة مسير يومين لبكر بن وائل .وروى الازهـري انه في بلاد العرب نباجـان الاول على طريق البصرة يقال لـه نباج بني عامر بحـذاء فيد والآخـر نباج بني سعـد

٣٠ـ انظر حول شاجب وشاحب ، البكري : جـ٣ ص٧٧٤ ـ ٧٧٥ .
٣١ـ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٣ ص٨٦٤ .
٣٢ـ البكري : جـ٢ ص٥١٨ .
٣٣ـ البكري : جـ٣ ص٩٨٢ ـ ٩٨٣ .
٣٤ـ ياقوت : **المشترك وصفا والمفترق صقعا** ص٤١٤ ـ ٤١٥ .

بالقريتين[٣٤] . وقال أبو عبيدة « النباج والثيتل موضعان متدانيان بينهما دوح ينزلهما الهازم[٣٥] من بكر »[٣٦] .

ـ كلاوتان : وهما ماءتان في بادية البصرة باتجاه كاظمة [٣٧] .

ـ عين التمر : وفيها قبيل من بكر بن وائل ، ويقال أن نصيرا والد موسى قائد الشمال الافريقي في زمن الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ هـ ـ ٧٠٥ م / ٩٦ هـ ـ ٧١٥ م) هو من سبي عين التمر حيث روى أن خالدا أصابه مع علوج فيها وادعو أنهم من بكر بن وائل[٣٨] ومن منازل بكر الاخرى الغطاط[٣٩] . وفطيمه وقد ذكرها الاعشى في شعره :

نحن الفوارس يوم العين ضاحية جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل[٤٠]

وذات العنقر وكلبه[٤١] ومثقب[٤٢] وحريث[٤٣] .

وربما اتخذت بكر بن وائل من حضر موت مسكنا لها في فترة من فترات تاريخها ثم نأت عنها كما نستدل من شعر الاعشى حيث قال :

طال الثواء على تريم وقد نأت بكر بن وائل[٤٤]

٣٥ـ اللهازم هم « بنو قيس بن ثعلة وحلفاؤهما عنزة ، وتيم اللات بن ثعلبة وحلفاؤهما عجل » انظر ابو عبيدة : **النقائض** : جـ٢ ص٧٢٨ .

٣٦ـ الحميري : **الروض المعطار** ، ص٢٩٨ .

٣٧ـ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٤ ص٢٩٨ .

٣٨ـ الحميري : **المصدر السابق** ، ص٣٣ .

٣٩ـ ياقوت : **المصدر السابق** ، جـ٣ ص٨٠٧ .

٤٠ـ البكري : جـ٤ ص١٠٢٥ .

٤١ـ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٣ ص٧٣٦ .

٤٢ـ **المصدر نفسه** ، جـ٤ ص٢٩٩ .

٤٣ـ **دائرة المعارف الاسلامية** « مادة بكر » الترجمة العربية .

٤٤ـ البكري ، جـ١ ص٣١١ ، ايضا ياقوت : **معجم البلدان** : جـ١ ص٨٤٩ .

وتريم هي احدى مدينتي حضر موت والاخرى شيام [٤٥] ويشك البكري في أن تريم يقصد بها موضعا وربما استخدمها الاعشى في شعره للضرورة الشعرية أو يقصد بها منطقة غير تريم حضر موت [٤٦] وهو الارجع ٠

كما ذكر الاعشى في شعره مواضع أخرى ذكر فيها بعض منازل قومه من بكر بن وائل كقوله :

حل أهلي ما بين درنا فبادولي وحلت علوية بالسخال[٤٧]

ودرنا وبادولي موضعان من أرض اليمامة وقيل بادولي موضع في سواد بغداد[٤٨] ٠

ولعل أقصى ما وصلت اليه منازل بكر بن وائل قبل الاسلام الشيبطان فذكر أبو عبيدة ، أن بكرا كانت قد سكنت لعلعا[٤٩] ٠ وهي منطقة واقعة بين الكوفة والبصرة كانت مجدبه [٥٠]، وكانت بعض بني تميم يسكن الشيطان وكانت أرضا مخصبه ، فأزاحتهم بكر عنها وسكنوها وذلك قبل أن يدخلوا الاسلام فلما أتاهم كتاب رسول الله (ص) اسلموا[٥١] ٠ وبذلك يكون الشيطان ، آخر منازل بكر بن وائل قبل اسلامهم في حدود عام ٨هـ[٥٢] ٠

٤٥ــ الادريسي : نزهة المشتاق ، قسم الجزيرة والعراق ، تحقيق ابراهيم شوكت ، **مجلة العرب** ، الجزء الاول والرابع ١٩٧٠م ، والجزء الخامس والسادس ١٩٧١ ، دار اليمامة ، الرياض ، ص٤٢٧ ٠

٤٦ــ البكري : جـ١ ص٣١١ ٠

٤٧ــ **المصدر نفسه** : جـ١ ص٤٦١ ٠

٤٨ــ **المصدر نفسه** : جـ١ ص٤٦١ ٠

٤٩ــ قال بن ولادة « لعلع من آخر السواد الى البر ، ما بين البصرة والكوفة وقال غيره لعلع ببطن فلج وقيل هي الجزيرة » ٠٠٠

٥٠ــ ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص١٠٢٠ ٠

٥١ــ البكري : جـ٤ ص١١٥٦ ــ ١١٥٧ ٠

٥٢ــ اختلف الجغرافيون حول من نزل الشيطين من القبائل فذكر البكري في **معجمه** جـ٢ ص١١٥٦ انها من منازل تميم ، وقال الهمداني في كتابه

ومن الاماكن التي ذكرت أعلاه يمكن أن نستدل بأن منازل بكر تشمل المناطق المحصورة « من اليمامة الى البحرين الى سيف كاظمه الى البحر (أي الخليج العربي) فالابله فهيت ، كما يؤكد الهمداني »[٥٣] .

وتحديد الهمداني يشكل الخارطة الجغرافية لمنازل بكر بن وائل منذ انتقالهم من تهامه الى صدر الاسلام[٥٤] .

ومما هو جدير بالذكر ان الهمداني اضاف مواضع أخرى بالاضافة الى ما ذكرناه وعدها من منازل بكر الا أننا نشك في صحة نسبتها الى بكر ، لعدم ورودها في المصادر الجغرافية الاخرى[٥٥] ، أو أن الهمداني يذكر هذه المنازل في زمانه .

المواضع المشتركة بين بكر وتغلب

ومن المواضع المشتركة بين قبيلتي بكر وتغلب الفياض[٥٦] وذو الخناصر[٥٧] والحماطه[٥٨] . وكانت هذه المواضع مساكن كليب ورهطه من بكر وتغلب قبل قيام حرب البسوس بين القبيلتين ، ومن المواضع المشتركة الاخرى

صفة جزيرة العرب ، ص٣٢٧ انها ماءلبكر بن وائل مستشهدا بقول الاعشى :

بالشيطين مهاة تبتغي ذرعا ــ ..

وقال لغدة الاصفهاني في **بلاد العرب** ص٢٩٧ ، الشيطين مرعى لاهل طويلع دون ان يذكر من هم .

٥٣ــ الهمداني : ص٣١٩ .

٥٤ــ ومن جبال بكر أسود العشاريات ، الهمداني : ص٣١٩ ، ومن مياههم الثرثار وموقعه بين سنجار وتكريت ، ياقوت : **المشترك وصفا والمفترق صقعا** : ص٢٤ ، ايضا **معجم البلدان** ، جـ٤ ص٤٧١ .

٥٥ــ انظر حول المواضع الهمداني : ص٣٣١ .

٥٦ــ البكري : جـ٤ ص١٠٣٩ هامش رقم (١) .

٥٧ــ **المصدر نفسه** ص٥١١ .

٥٨ــ **المصدر نفسه** ص٤٦٧ .

الأحص وشبيث [٥٩] وربما سويقه كانت أيضا من المواضع المشتركة ، وهي هضبة بنجد كانت لبكر وتغلب وقعة فيها[٦٠] . ويقع جبل ابان في ديار بكر وتغلب أيضا[٦١] . وكذلك وادي المثاوى[٦٢] .

منازل بني شيبان قبل الاسلام :

اقترن تاريخ بني شيبان بتاريخ قبيلة بكر بن وائل وخاصة بعد ان أصبحت رئاسة بكر بن وائل بقيادتهم [٦٣] . ويبدو أن زعامة شيبان لبكر قد بدأت مع بداية زعامة كليب بن ربيعة التغلبي لقبيلتي بكر وتغلب وذلك بحدود العقد العاشر من القرن الخامس الميلادي[٦٤] . ولعلها أصبحت أكثر استقلالية بعد نشوب الحرب بين القبيلتين في قيادتها لبكر ، واستنادا الى ذلك يمكن القول أننا حينما حددنا منازل بكر لا يعني ذلك أن بني شيبان لم يكن لهم مستقر بها وهي زعيمة القبيلة ، عليه فاننا سنذكر في هذا المبحث ما أشارت اليه المصادر من منازل بني شيبان بصورة مستقلة وكما يلي :

يبدو أن قبيلة بني شيبان سكنت تهامة كبطن من بطون القبيلة الام بكر وكانوا هم وبني جشم[٦٥] من تغلب في منزل واحد[٦٦] . وربما تكون تهامة أقدم منازلهم . ثم اتخذوا من اليمامة مستقرا لهم [٦٧] . وكانت منازلهم بها في القرية وتشير المصادر الى أماكن ومواضع في الجزيرة العربية والعراق واعتبرتها من منازلهم منها ، قثاوة وكانت بها وقعة لبني شيبان على سليط بن يربوع من

٥٩- ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٢ ص١٤٩ ، ايضا البكري : جـ١ ص١١٨ .
٦٠- ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٣ ص١٩٩ .
٦١- الهمداني : ص٣٣١ .
٦٢- **دائرة المعارف الاسلامية** ، مادة بكر، الترجمة العربية .
٦٣- اليعقوبي : **التاريخ** جـ١ ص٢٥٦ - ٢٥٧ .
٦٤- **دائرة المعارف الاسلامية** ، مادة بكر ، الترجمة العربية .
٦٥- بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تميم بن تغلب : انظر : ابن حزم : **جمهرة انساب العرب** ، ص٢٨٧ .
٦٦- السندوبي : ص٢٤٦ .
٦٧- ابن اعثم : جـ١ ص٨٨ .

تميم[٦٨] . وقشاوه موضع متصل بنقا الحسن[٦٩] . من أرض الدهناء[٧٠] . ومن منازلهم بأرض نجد جديه حيث يذكر ياقوت أنها كانت دارا لبني شيبان[٧١] واعلى بريك[٧٢] ، كانت منازل بني تفيع من بني شيبان أيضا[٧٣] . وسكن بنو شيبان الجزيرة الفراتية ، وكان معهم خزيمه بن لؤى[٧٤] . ومن المحتمل أنهم كانوا في حلف مشترك معهم نظرا لسكناهم في منطقة واحدة . ويبدو أن سكنهم في الجزيرة الفراتية قد حصل بعد حرب البسوس ومن منازلهم أيضا قياض وهو موضع بين الكوفة والشام ويذكر ياقوت ان سكنته قوم من شيبان وكنده ، ومن قياض يرتحل الى عين اباغ[٧٥] .

وفسر أبو عبيدة في النقائض قول جرير

اذا فوزت عن نهر بين تقاذفت ... بحدراء دار لا تريد لتجمعا[٧٦]

بان نهر بين[٧٧] من ديار بني شيبان بالحيرة .

ومن منازلهم الاخرى محلة تحمل اسم القبيلة شيبان في موقع البصرة الحالية وربما يكون من منازلهم بعد الاسلام . اما جفر باعث فهو موضع في ديار بلاد بكر بن وائل منسوب الى باعث بن حنظلة بن هاني الشيباني ، ومن

٦٨- ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٤ ص١٠٢ .
٦٩- البكري : جـ٣ ص١٠٧٥ .
٧٠- **المصدر نفسه**، جـ١ ص٣١٥ .
٧١- ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٢ ص٤٣ .
٧٢- بريك بلد باليمامة وبريك ايضا موضع في طريق عدن ، والمقصود باعلى بريك هو الموضع الموجود باليمامة ، ياقوت : **معجم البلدان** جـ١ ص٦٠٠ .
٧٣- الهمداني : ص٣٠٦ .
٧٤- ابن حبيب : **المحبر** ، ص١٦٨ .
٧٥- ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٤ ص٢١١ .
٧٦- ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص٨٢٩ .
٧٧- ذكر البكري في جـ١ ص٢٠٦ ، ان نهربين كوره من كور الاهواز السبعة حيث قال « الاهواز بلد يجمع سبع كور وهي كورة الاهواز وكورة جند يسابور وكورة سرق ، وكورة نهر تيري ، وكورة مناذر »

قراهم بتا من قرى النهروان من سواد بغداد ، ومن المرجح انها من منازلهم بعد الاسلام أيضا[٧٨] .

ومن المواضع المشتركة بين بني شيبان وديار بني مرة من تميم « دارة موضوع » قال الحصين بن الحمام المرى :

جزى الله افناء العشيرة كلهـــا   بدارة موضوع عقوقا ومأثما[٧٩]

ويظهر أن بني شيبان كانوا ينزلون أيضا أماكن موسمية حسب توفرالماء مما حدى بالجغرافيين العرب ذكرها على أساس منازل للقبيلة وربما كانتهذه المنازل مؤقتة وهي :

ــ النهي نزلتبنو شيبان على ماء النهيبعدمقتل كليب حيث قال«مره الشيباني» اضعنوا عن مجاورة القوم ــ يعني تغلب ــ حتى تنظر ماذا يصنعون ، فضعنوا حتى نزلوا بماء يقال له النهي[٨٠] ، وكان قبل ذلك لتغلب[٨١] .

ــ ثيتل : قال الاصمعي ، ثيتل ماء لبني شيبان وانشد لابي النجم

ونحـــن ســـرنا زمـــن الـــزلازل   مـــن لعلع خمسا الى الثياتل[٨٢]

أما أبو عبيدة فقدذكرها على أنها منازل الهازم من بكر بن وائل[٨٣] . وأما ياقوت فقد روى عن نصر بأن ثيتل « بلد لبني حمان وبين النباج وثيتل روحة للقاصد من البصرة »[٨٤] .

٧٨ــ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٣ ص٣٧٨ .
٧٩ــ البكري : جـ٢ ص٥٣٨ .
٨٠ــ السندوبي : ص٢٥٢ .
٨١ــ البكري : جـ٤ ص١٣٦٤ .
٨٢ــ البكري : جـ١ ص٣٥١ .
٨٣ــ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص٣٥١ .
٨٤ــ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ١ ص٩٤٢ .

ـ سلامان[٨٥] : ماء لبني شيبان على طريق مكة الى العراق وذكر أنه مات بهذا الموضع نوفل بن عبد مناف[٨٦] وهو ماء قديم في الطريق الى تهامة من العراق قبل الاسلام[٨٧] .

ـ المسناة : وهو أيضا من مياه بني شيبان[٨٨] ، ذكره الاعشى :

دعا قومه حولي فجاؤوا لنصره وناديت قوما بالمسناة غيبا[٨٩]

ومن مياههم أيضا مبايض كان لبني أبي ربيعة أحد بطون بني شيبان[٩٠] .

ـ ذو قار : وهو من مياه ومنازل بني شيبان المشهورة قرب الكوفة كما وأنه الموضع الذي حقق به أول نصر عربي على الفرس في معركة ذي قار[٩١] . ومن منازلهم حول ذي قار قراقر والجبابات وذو العجرم والغذوان والبطحاء [٩٢] . ويذكر ياقوت وحنو ذي قار وحنو قراقر واحد [٩٣] .

ـ أما كاظمه فذكر أبو الفرج الاصفهاني أنها منازل بني عجل[٩٤] . بينما عدها البكرى من مياه بني شيبان[٩٥] ، وهو الراجح . يدلنا على ذلك ماذكره الطبري عن أبي عمرو الشيباني المحدث (ت ٢٠٦ هـ) أنه قال « أذكر أني سمعت برسول الله عليه السلام وأنا ارعى ابلا لاهلي

٨٥ـ ذكرها البكري ، جـ٣ ص٧٤٥ ، سلامان ، بينما ذكرها ياقوت في **معجمه**
٨٦ـ البكري : جـ٣ ص٧٤٥ ، ايضا الحميري : ص٣١٨ .
٨٧ـ ياقوت : **معجم البلدان** جـ٣ ص١٢١ ـ ١٢٢ .
٨٨ـ البكري : جـ٤ ص١٢٢٩ ، السندوبي : ص١١٥ .
٨٩ـ البكري : جـ٤ ص١٢٢٩ ، السندوبي : ص١١٥ .
٩٠ـ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٦٠٣ .
٩١ـ انظر الفصل الخاص بنضال بني شيبان ضد الفرس .
٩٢ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص٣٤٩ .
٩٣ـ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٢ ص ٣٤٩ .
٩٤ـ الاصفهاني : جـ١٣ ص٢٢ .
٩٥ـ البكري : جـ٤ ص١١٠٩ ـ ١١١٠ .

بكاظمة »[٩٦] ولكن هذا لايلغي وجود بعض القبائل الاخرى من بكر في كاظمة مع بني شيبان ، ولكن مياه كاظمة كانت بحوزة بني شيبان على الاغلب •

ـ سفوان : يعتقد أن سفوان من المياه المشتركة بين بني مازن من تميم وبني شيبان ، وتقع جنوب البصرة الحالية بحوالي ٦٣ كم بالقرب من جبل سنام ، وكانت به وقعة بين تميم وبكر • وقال الوداك بن تميل المازني متوعدا بني شيبان :

رويدا بني شيبان بعض وعيدكـم　　　تلاقوا غدا خيلي على سفوان[٩٧]

وعلى سفوان أمر قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذو الجدين استعمله كسرى عليها[٩٨] • لاسباب سياسية ، كما سنوضح ذلك في فصل آخر ، وكان قيس حاكما بها في وقت قيام حرب ذي قار بين شيبان والفرس [٩٩] •

وذكر الجغرافيون العرب أسماء جبال ووديان على أنها مواضع لبني شيبان وهي : الطور البري في منطقة الجزيرة باتجاه خراسان ، ذكر الهمداني « جبل الطور البري هو أول حدود ديار بكر وهو لبني شيبان وذويها لا يخالطهم الى ناحية خراسان الا الاكراد »[١٠٠] ومن جبالهم أيضا جبل الامرار[١٠١] ، ومن وديانهم وادي الاشافي[١٠٢] وكان في ديارهم[١٠٣] ، بالحيرة بالقرب من جبل الامرار[١٠٤] • وربما هذه الاماكن من سكناهم في الاسلام •

٩٦ـ **المصدر نفسه** ، جـ٤ ص١١٠٩ ـ ١١١٠ •
٩٧ـ البكري : جـ٣ ص٧٤٠ •
٩٨ـ ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص٦٤٠ ، ايضا الطبرى **تاريخ** ، جـ٢ ص٢٠٧
٩٩ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص٢٠٧ •
١٠٠ـ الهمداني : ص٢٧٦ •
١٠١ـ البكري : جـ١ ص١٩٣ •
١٠٢ـ قيل ان الاشافي واد في ديار قيس ، البكري : جـ١ ص١٩٣ •
١٠٣ـ البكري : جـ١ ص١٩٣ •
١٠٤ـ **المصدرنفسه** : جـ١ ص١٩٣ •

منازل بني شيبان بعد الاسلام :

حينما نتحدث عن منازل بني شيبان بعد الاسلام لا يعني هذا ، أن بني شيبان وغيرها من القبائل العربية غيرت منازلها التي كانت عليها عند ظهور الاسلام فجأة الى أخرى غيرها ، بل ان تنقلات القبائل حدثت بشكل تدريجي ، وبعبارة أدق ان عملية التنقل رافقت عمليات التحرير التي كانت تقوم بها الجيوش العربية الاسلامية خارج الجزيرة العربية ، وما تبعها من تمصير الامصار ، لذلك فاننا نرى منازل بني شيبان في مطلع صدر الاسلام كانت في أطراف الحيرة وأطراف الابلة ، وهي نفس المنازل التي كانت عليها قبل ظهور الاسلام بفترة وجيزة من الزمن ، يدلنا على ذلك ما أشار اليه المدائني بوضوح (ت ٢٢٥ هـ) من تواجد شيبان وبكر حينما ذكر ما كان يقوم به المثنى بن حارثة الشيباني منغارات على الفرس بناحية الحيرة وقطبة بن قتادة السدوسي بناحية الخريبة من البصرة[١٠٥] .

وهذا يعني أن منازلهم كانت في أطراف السواد من جهة الحيرة والخريبة .

الكـوفـة :

وعند تقدم الجيوش العربية الاسلامية الى العراق لتحريره من سيطرة الدولة الساسانية ، بقيادة سعد بن أبي وقاص ، انزل سعد بكر بن وائل الاقيلبة بين العذيب ومطلع الشمس[١٠٦] ، أي شرق العذيب[١٠٧] .

وبعد تحرير العراق وتمصير الكوفة والبصرة ، يبدو أن هاتين المدينتين أصبحتا من المراكز الرئيسة لسكن بني شيبان وبكر خاصة بعد أن غلبتعليهم روح التمدن يدلنا على ذلك ما ذكره الهمداني من افتخار بكر البصرة على بكر الكوفة[١٠٨] . مما يدل على مدى استقرارهم وتواجدهم في كلتا المنطقتين .

١٠٥ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص٥٩٣ .

١٠٦ـ ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ١ ص٣٤١ .

١٠٧ـ العلي : منطقة الحيرة ، بحث مستل من **مجلة كلية الاداب** ، العدد الخامس ، سنة ١٩٦٢ ، ص٤ .

١٠٨ـ ابن الفقيه : **مختصر كتاب البلدان** ، ص١٧٠ .

وذكر أن تميما وبكرا واسدا نزلوا أطراف الكوفة[109] • وربما كان ذلك في بداية تأسيسها •

وكان بنو شيبان وخاصة آل ذي الجدين من بين البيوتات الاربعة التي سكنت ضواحي الكوفة[110] • ولم يقطنوا داخل الكوفة الا بعد سنة • ٥هـ عندما قسمت الى أربعة أرباع في امارة زياد بن أبيه مثلت بكر وشيبان الربع الثالث من ذلك التقسيم[111] •

البصـــرة :

بعد تمصير البصرة استقر فيها بنو شيبان والقبائل التي علت في عدادها ، والكثير من بطون شيبان وبكر[112] • وأوضح الدكتور العلي بدراسته عن خطط البصرة بأن قبيلة بكر كانت تسكن جهة في شمال البصرة[113] •

وذكر بأن قبائل بكر كانت مكونة في البصرة من شيبان ، عجل ، رقاش ، سدوس جحدر ، حنيفة ، يشكر ، عنزة ، تيم اللات بن ثعلبة ، تيم بن شيبان ، وذهل بن شيبان واكد بانه « لا نعلم بالضبط محل خطط هذه العشائر وموقعها من بعضها بالضبط »[114] •

ويبدو أن عشائر بكر كانت تشكل ثقلا له اعتبار في البصرة خاصة في ولاية أبي موسى الاشعري ، اذ ذكر ابن أعثم « ودعا أبو موسى برجل من بكر

١٠٩ـ اليعقوبي : **البلدان** ، ص٧٠ •
١١٠ـ ابن الفقيه : ص١٧٠ ـ ١٧١ ، ويقول والبيوتات هـي بيـت آل زيـد الفزاريون (من قيس علان) وال زرارة الدارميون من تميم ، وآل قيس الزبيديون من مذحج ، بالاضافة الى بني شيبان •
١١١ـ ماسنيون : **خطط الكوفة** ، ص١٥ ـ ١٦ •
١١٢ـ العلي : **التنظيمات الاقتصادية في البصـرة** ، الملحق الثانـي ، ص٢٩٢ ص٢٩٣ •
١١٣ـ العلي : خطط البصرة ، **مجلة سومر** ، م٨ سنة ١٩٥٢ ، ص٢٩١ •
١١٤ـ العلي : خطط البصرة ، **مجلة سومر** ، م٨ ، سنة ١٩٥٢، ص٢٩٢ •

بن وائل يقال له همام بن متمم فولاه على أهل البصرة ثم نادى في الناس بالرحيل الى أصفهان »[115]

ومن نص ابن أعثم نفهم أن عشائر بكر كانت تشكل نسبة عالية من سكان البصرة ، والا فان أبا موسى لا يمكن أن يولي شخصا من بكر لو لم تكن لها أرجحية بين قبائل العرب الاخرى في تلك الفترة المبكرة من تاريخ العرب المسلمين •

ومما تجدر الاشارة له أن خمس بكر في البصرة مكون من ست عشرة عشيرة[116] ، على أن من بين البيوتات المشهورة في البصرة هو بيت بني مسمع من بكر بن وائل ، بالاضافة الى بيت بني المهلب وبيت بني مسلم بن عمرو الباهلي ، وبيت آل الجارود من عبد القيس[117] •

وكانت رئاسة بكر بن وائل في البصرة في زمن الخليفة عمر (رضي) لمجزأة بن ثور ثم لخالد بن المعمر ، وفي زمن الخليفة عمر (رض) لشقيق بن مجزأة بن ثور ثم الى حضين بن المنذر في زمن الخليفة علي (رض)[118] •

المشرق :

وبعد توجه القوات العربية الاسلامية نحو المشرق وخاصة خراسان منذ بداية فتحه في زمن الخليفتين عمر وعثمان (رضهما) سنة ١٨ هـ وما تلاها اتجه العرب اليها على شكل مجاميع قبلية وأفراد للاستقرار فيها[119] • ولا يهمنا هنا التوزيع الجغرافي لعرب خراسان بقدر ما يهمنا مدى تواجد شيبان وبكر في تلك المناطق •

١١٥ــ ابن اعثم : جـ٢ ص٦٩ •

١١٦ــ العلي : **التنظيمات** ، ص٤٦ •

١١٧ــ ابن الفقيه : ص١٩٠ •

١١٨ــ الجاحظ : **البيان والتبيين** ، جـ٣ ص١٠٨ •

١١٩ــ الانباري : التوزيع الجغرافي لعرب خراسان ، **مجلة دراسات الاجيال** السنة الاولى العدد ٤ ، ١٩٨٠ ، عدد خاص بالمعركة ، ص١٦٧ •

ذكر اليعقوبي استيطان العرب في جميع مدن خراسان « من مضر وربيعه وسائر بطون اليمن الا باسر وشنه[١٢٠] ، فانهم كانــوا يمنعون العــرب أن يجاوروهم حتى صار اليهم رجل من بني شيبان فأقام هناك وتزوج منهم »[١٢١]

ويذكر فلها وزن أن اراضي البكريين والتميمين في الشرق كانت مختلطـة بعضها ببعض[١٢٢] . وربما كان لتجاورهم قبل الاسلام أثر في ذلك . وفي حرب تميم ضد ترك خراسان يذكر ابن أعثم أن بني بكر بن وائل قد ساعدتهم بينما لم تقم بمثل ذلك قبائل العرب من اليمن حسدا منهم لهم[١٢٣] .

ومما يدل على استيطان بكر وشيبان في خراسان أيضا ما خاطب به قتيبة بن مسلم الباهلي أهل العراق الذين لم يساندوه حينما خلع من ولايتها[١٢٤] واما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجة بظراء لاتمنع رحيلها » [١٢٥] .

كما استقرت بكر وشيبان بالاضافة الى خراسان في سجستان[١٢٦] . . . ، وأذربيجان[١٢٧] . وسمرقند ، ذكر الحميري أن عرب سمرقند مــن محارب وشيبان والازد وباهلة وطي[١٢٨] . كما استوطنوا في منطقة وذار[١٢٩] بصغد سمرقند[١٣٠] .

١٢٠ـ بأسر وشنه : مدينة بما وراء النهر ، ياقوت : **معجم** جـ١ ص٢٤٥ .

١٢١ـ اليعقوبي : **البلدان** ، ص٥٥ .

١٢٢ـ فلهاوزن : **الدولة العربية** ، ص٣٢٩ .

١٢٣ـ الانباري : ص١٦٧ ، فما بعد .

١٢٤ـ خلع قتيبة بن مسلم من ولاية خراسان ، وكانت قبيلة بكر من القبائل التي انحازت بقيادة حضين بن المنذر الى جانب سليمان بن عبدالملك على اثر وفاة الخليفة الوليد سنة ٩٦هـ ومحاولة قتيبة التمرد على ولي العهد سليمان . انظر دائرة المعارف الاسلامية ، مادة بكر ـ الترجمة العربية ،

١٢٥ـ الجاحظ : **البيان والتبيين** ، جـ٢ ص١٣٣ .

١٢٦ـ الاصفهاني : جـ١١ ص٣١٣ ـ ٣١٥ .

١٢٧ـ ابن حبيب : المحبر ، ص١٥٤ .

١٢٨ـ الحميري : ص٣٢٣ .

١٢٩ـ وذار « قرية ورستاق بصغد سمرقند كبير وذات حصن بينهـا وبـين سمرقند أربعة فراسخ » ياقوت : **المشترك وصفـا والمفترق صقعــا** ص٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

١٣٠ـ ياقوت : **المصدر نفسه** ، ص ٤٣٤ ـ ٤٣٠٥ .

ان استيطان بني شيبان وبكر في المناطق المذكورة اعلاه خارج الجزيرة العربية ، لاتلغي استقرار بعضهم فيها ــ أي الجزيرة العربية ــ فأشار الجغرافيون الى وجود منازلهم ما بين المدينة ومكة[١٣١] ، وان « صدقات بكر بن وائل الى صاحب طريق مكة هي ثلاثة آلاف درهم »[١٣٢] .

ويكاد يكون تاريخ بني شيبان بشكل خاص وبكر بشكل عام في نهاية العهد الاموي وبداية العصر العباسي الاول وما تلاه متصلا بتاريخ الجزيرة الفراتية وخاصة ديار بكر[١٣٣] .

اهميـة النسب عنـد العـرب

اهتم العرب بالنسب اهتماما كبيرا ، واعتبروه سببا في التعارف ، وسلما للتواصل فيا بينهم[١٣٤] . وبلغ من اهتمامهم في النسب بحيث كان لكل قبيلة نسابة أو أكثر بل لكل بطن نسابة[١٣٥] . وعد النسب أساسا في معرفة الناس وان من « لم يعرف نسبه لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس »[١٣٦] وهو بمثابة المرآة التي يظهر من خلالها ارتباط الفرد بقبيلته ومدى نقاء دمه ، روى عن النبي (ص) أنه قال : اعرفوا انسابكم تصلوا ارحامكم »[١٣٧] وروي عن عمر بن خطاب (رض) « تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل احدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا »[١٣٨] .

١٣١ــ ابن حوقل : **صورة الارض** ، ص٤١ ، ايضا الاصطخري ، **المسالك والممالك** ص٢٥ .

١٣٢ــ ابن خرداذبه : **المسالك والممالك** ، ص١٢٧ .

١٣٣ــ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مادة بكر ، اما ديار بكر « هي بلاد واسعة تنسب الى بكر بن وائل بن قاسط ... وحدها ماغرب من دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجلة ومنه حصن كيفا وآمل وميافارقين وقد يتجاوز السهل » ، انظر ياقوت : **معجم البلدان** ، ج٢ ، ص٦٣٦ ــ ٦٣٧ .

١٣٤ــ **ابن عبد ربه : ج٣ ص٣١٢ .**

١٣٥ــ **العدوى : التاريخ الاسلامي** ، ص٤٠ ، هامش رقم (١)

١٣٦ــ ابن عبد ربه : ج٣ ص٣١٢ .

١٣٧ــ الماوردي : **الاحكام السلطانية** ، ص ٩٢ .

١٣٨ــ ابن عبد ربه : ج٣ ص٣١٢ .

وتشير المصادر العربية الى ان الخليفة الاول أبا بكر الصديق (رض) كان رجلا نسابة ، وفي الحوار الذي دار بينه وبين ربيعة وشيبان في فترة عرض الرسول (ص) نفسه على قبائل العرب يدعوها الى الاسلام ما يدل دلالة واضحة على المام ابي بكر واهتمامه الكبير بالنسب ومعرفته التامة به [١٣٩] .

وممن اشتهر بعلم الأنساب من العرب دغفل بن حنظلة بن يزيد بن عبدة الذهلي الشيباني (ت ٦٥ هـ / ٦٨٥ م)[١٤٠] قال الجاحظ « من رؤساء النسابين دغفل بن حنظلة أحد بني عمرو بن شيبان لم يدرك الناس مثله لسانا وعلما وحفظا » [١٤١] وقد وصفه زياد الأعجم بقوله :

بل لو سألت اخا ربيعة دغفلا   لوجدت في شيبان نسبة دغفل[١٤٢]

سأل معاوية بن أبي سفيان دغفلا عن اشياء كثيرة فخبره بها قال له : « بم علمت قال بلسان مسؤول وقلب عقول على أن للعلم آفة واضاعة ونكدا واستباعة فآفته النسيان ، واضاعته أن يحدث به غير أهله واستباعته ان صاحبه مفهوم ولا يشبع ونكده الكذب فيه »[١٤٣] ولغزارة علمه وفصاحته ضرب به المثل فقيل « اعلم من دغفل »[١٤٤] .

١٣٩ـ ابن عاصم : **الفاخر** ، ص٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، انظر ايضا ابن عبد ربه ج٣ ص ٣٣٦ فما بعد ، ابن حبان : ج١ ص ٨٠ ـ ٨٨ ، ابو نعيم : **دلائل النبوة** : ص٢٣٧ ـ ٢٤١ ، الميداني : **مجمع الامثال** ج١ ص١٢ ـ ١٨، السهيلي ، **الروض الانف** ، ص٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، القلقشندي ، **قلائد الجمان**، ص٩ .

١٤٠ـ انظر حول ترجمة دغفل . العسقلاني : **الاصابة** ، ج١ ص٤٧٥ ، ابن عبدالبر : **الاستيعاب** ، ج٢ ص٤٦٢ ، ابن الاثير : **اسد الغابة** ج٢ ص١٦٠ ـ ١٦١ ، الذهبي : **ميزان الاعتدال** ، ج٢ ص٢٧ .

١٤١ـ الجاحظ : **البيان والتبيين** ، ج١ ص٣٢٢ .

١٤٢ـ ابن عبدربه ، ج٣ ص٣٢٩ .

١٤٣ـ الجاحظ : **البيان والتبيين** ، ج١ ص٣٢٣ .

١٤٤ـ الزمخشري : **المستقصى في امثال العرب** ص٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

ولم يكن الاهتمام بالنسب فترة ما قبل الاسلام بل استمر حتى بعد الاسلام فاصبح اساسا للتنظيم المدني والاجتماعي في الامصار العربية وعند العرب(١٤٥) .

وقد أوصل عرب الشمال أنسابهم الى اسماعيل ولكن الحقيقة لاتجاوز معد بن عدنان وذلك لعدم معرفة الناس بها مع الشك فيما قبلها . فقد روي أن النبي محمد (ص) انتسب فلما بلغ الى عدنان وقف وقال « كذب النسابون »(١٤٦) . ثم قرأ « وقرونا بين ذلك كثيرا » (الفرقان آية ٣٨) .

وعن مالك بن أنس انه سئل « عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك فقيل له . الى اسماعيل فانكر ذلك وقال : من يخبر به »(١٤٧) .

الا أن هذا لم ينف الاهتمام بالنسب بعد ظهور الاسلام اذ أصبحت الانساب بعد فترة عنصرا مهما من عناصر التنظيم الاداري والاقتصادي بل والعسكري في العهد الراشدي ونلمس هذا الاهتمام من خلال تأكيد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) على الانساب وتنظيمه للديوان على آساس القرابة والسابقة في الاسلام ، حتى أنه استعان بكبار النسابين في عهده والذين كان لهم الفضل الكبير في ذلك كجبير بن مطعم ، ومخرمة بن نوفل الزهري وعقيل بن أبي طالب(١٤٨) .

والنسب الاساس الذي تم بموجبه توزيع الميراث في الشريعة الاسلامية من سورة النساء من الآية ٦ — ١٢) .

١٤٥ـ العلي : **محاضرات** : جـ١ ص١٢٩ ـ ٣٠ .

١٤٦ـ المقدسي : **البدء والتاريخ** ، ص١٠٧ .

١٤٧ـ القلقشندي :**قلائد الجمان** ، ص٢٦ .

١٤٨ـ انظر حول توزيع العطاء على أساس النسب في زمن الخليفة عمر (رض) ، واعتماده على أشهر النسابة العرب ، البلاذرى : **فتوح البلدان** ، الفصل الخاص بالعطاء .

نسب بني شيبان

ينتمي بنو شيبان الى قبيلة بكر بن وائل العدنانية [149] . وهم بنوشيبان بن ثعلبةبن عكابه بنصعب بن علي بنبكر بنوائل[150]. وبكر بن وائل قبيلة عربية كبيرة من قبائل ربيعة[151] ، من معد بن عدنان ، ويربطها النسابون بمعد كما يلي ، بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[152] .

ويقسم النسابون قبيلة بكر بن وائل الى فروع عدة أشهرها على ، ويشكر وبدن ، وجشم والحارث ، وثعلبة (بنو الحصن) [153] .ومنبطونها المهمة بنو حنيفة ، وبنو عجل ، وذهل وقيس ، وبنو شيبان [154] .

والذي يهمنا في بحثنا من هذه البطون (بنو شيبان) والنسبة اليهم الشيباني[155] .

١٤٩ـ ابن حزم : ص ٣٠٢ فما بعد ، انظر ايضا : ابن الاثير : **اللباب** ، ج٢ ص ٣٦ـ٣٧ ، القلقشندي **صبح الاعشى**، ج١ ص٣٣٨، ابن الوردي **تتمة المختصر** ج١ ص ٩٢ ، وابن منظور : **لسان العرب** ، « **مادة شيب** »، وانظر ايضا كحالة : **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** م٢ ، ص ٦٢٢ .

١٥٠ـ الحازمي : **عجالة** ، ص٧٩ .

١٥١ـ **المبرد : نسب عدنان وقحطان** ، ص ١٥ ـ ١٦ .

١٥٢ـ ابن **الكلبي : جمهرة النسب** الكبير الورقة ٩ ، ١٠ ، ابن حزم : ص٢٩٠ فما بعد ، ابـن رسول : **طرفة الاصحاب** ، ص١٦ ابن الاثير : **اللباب** ج٢ ص٣٦ ـ ٣٧ .

١٥٣ـ ابن قتيبة : **المعارف** ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

١٥٤ـ ابن حزم : ص ٣٠٩ فما بعد .

١٥٥ـ ابن القيسراني : **الانساب المتفقه** ، ص ٩٤ ، جاء في اللسان « وشيبان

وكما تفرعت قبيلة بكر بن وائل الى عدة فروع تفرعت بنو شيبان الى فروع عدة أيضا ، ابرزها بنو محلم ، وبنو الحارث وبنو أبي ربيعة ، وبنو مرة ، وانقسم بنو مرة الى بني الشقيقة وبني أسعد بن همام بن مرة ، وبنو الحارث بن همام وبني مرة بن همام بن مرة ، وبني ثعلبة بن شيبان[١٥٦] .

ونظرا لما يلعبه كل بطن من بطون شيبان من دور هام في التاريخ أثرنا دراسة كل بطن من بطون بني شيبان بصورة مستقلة موضحين أهمية كل بطن من خلال دراستنا الى أبرز الفعاليات والشخصيات المساهمة بها والتي تخص بحثنا[١٥٧] .

بنو محلم[١٥٨] .

وينسبون الى محلم بن ذهل بن شيبان[١٥٩] ، وتفرعوا الى عدة فروع عوف وعمرو وربيعة وابو ربيعة وثعلبة[١٦٠] . ومن رجالات هذا الفرع التي

حي من بكر وهما شيبانان احدهما شيبان بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، والاخر شيبان بن ذهل ابن ثعلبه بن عكابه »... ابن منظور **لسان العرب** « مادة شيب » والى شيبان هذا يرجع كل شيباني والى ذهل ابو شيبان بن ذهل بن ثعلبة يرجع كل ذهلي . انظر : النويري : نهاية الارب جـ٢ ص ٣٣٢ ــ ٣٣٣ .

١٥٦ــ المبرد : **نسب عدنان وقحطان** ص ١٥ ــ ١٦ ، وللايضاح انظر شجرة النسب الملحقة في نهاية بحثنا .

١٥٧ــ اثرنا الاشارة الى ابرز الشخصيات لكل بطن حتى الفترة العباسية لغرض التعريف بها لا غير .

١٥٨ــ المحلمي: منسوب الى محلم بن ذهل بن شيبان بن عكابه بن صعب ابن علي ابن بكر بن وائل ، والي محلم بن عائدة بن اثيع بن مليح بن الهون ابن خزيمة بن مدركه .
انظر الحازمي : ص١١١ .

١٥٩ــ **المصدر نفسه** ، ص ١١١ .

١٦٠ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب الكبير** الورقة ــ ٩ ، ١٠ ، انظر أيضا ابن حزم : ص ٣٠٢ ، ياقوت : **المقتضب في كتاب جمهرة النسب** ق١ الورقة ١٥٣ .

اشتهرت بالوفاء والكرم عوف بن محلم الذي ضرب به المثل القائل « لاحر بوادي عوف »(١٦١) ومنهم ثور بن الحارث بن عمر بن محلم وهو أخو الحارث أكل المرار الملك الكندي لأمه ، المسماة ام اناس بنت عوف بن محلم(١٦٢) . ومنهم أيضا معد يكرب بن سلامة بن ثعلبة ويروى عنه انه « لم يأته قط اسير الافكه »(١٦٣) ، لوفائه ومكانته بين قومه .

أما أبرز الشخصيات الشيبانية من بني محلم التي كان لها أثر بارز بعد ظهور الاسلام سكين الخارجي ، من بني ثعلبة بن ملحم ، ومن ولد ثور المذكور البطين الخارجي الذي كان مع شبيب(١٦٤) (١٦٥) . أما الضحاك بن قيس بن الحصين بن عبدالله الخارجي ، فقد كان من شخصيات بني محلم البارزة في التاريخ ، قاد حركة كانت من أخطر الحركات التي تعرضت لها الخلافة الاموية قبل اندلاع الثورة العباسية بزمن قصير(١٦٦) . وتشير المصادر الى مبايعة مائة ألف مقاتل له على مذهب الصفرية وتمكن من السيطرة على الكوفة وتمت مبايعته بالخلافة ، وسلم عليه بها شخصيات أموية بارزة مثل عبدالله بن الخليفة عمر بن عبد العزيز وسليمان بن الخليفة هشام بن عبد الملك وغيرهما من قريش وفي ذلك يقول شاعر الخوارج (١٦٧) :

الـم تـر أن الله أظهـر دينـه ... وصلت قريش خلف بكر بن وائل

---

١٦١ ـ السدوسي : **الامثال** ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .
١٦٢ـ ابن الكلبي : **جمهرة النسب ورقة ٩ ، ١٠** ، انظر أيضا ابن حـزم : ص٣٠٣ وانظر حول زواج عمرو بن حجر الكندي من ام اناس او ليندر: **ملـوك كنده** ، ص ٨٧ ـ ٨٨ .
١٦٣ ـ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** ، الورقة ، ٩ ، ١٠ .
١٦٤ ـ انظر حول حركة شبيب الخارجي من بدايتها حتى مهلكه حـوادث سنة ٧٦ و ٧٧ هـ : **الطبري : تاريخ** جـ٦ ص ٢٢٤ ـ ٢٨٤ .
١٦٥ ـ ابن الكلبي : **جمهرة النسب : الورقة ٩ ، ١٠** .
١٦٦ ـ حمادي : **الجزيرة الفراتية والموصل** ، ص ٤٧٣ .
١٦٧ـ ابن الكلبي :**جمهرة النسب** ورقة ٩ ، ١٠ ، ايضا ابن حزم : ص ٣٠٣ ، وانظر تفاصيل حركته فلها وزن : **احزاب المعارضة** ، ص ١٠٨ فما بعد .

بنو الحارث :

وينسبون الى الحارث بن ذهل بن شيبان ، تفرع هذا البطن الى عـدة فروع منهم سيار ومجدوع وعمرو وأبو عمرو وعوف [١٦٨] . ومن شخصياتهم علاقةابن كريببن زائدة بن نميرة بن مالك بن محلم بن سيار بن أبي عمرو بن الحارث بن ذهل الشاعر[١٦٩] . ومنهم عمرو بن الحارث بن ذهل الذي قتل كليبا بن ربيعة مع جساس بن مرة[١٧٠] . ومنهم أيضا المكا بن عمير بن جندب بن عمر بن الحارث بن ذهل بن شيبان الذي أخذ بثأر جده ، محلم بن سيار الذي قتله رجل من طي ، نزل عنده المكا على سبيل الاستضافة وكان كل واحد منهم لايعرف صاحبه وبينما هم يتسامرون وهم يشربـون الخمر ، وكان حديثهم تذاكر السيوف قال الطائي هذا والله السيف الذي قتلت به محلماً بن سيار فأخذه المكا منه ، وضرب به رأسه وهرب[١٧١] .

ومن بني المكا هذا البرذون بن البغل بن المكا الخارجي المشهور[١٧٢] .

بنـــو ابـــي ربيعـــة :

يكاد يكون هذا البطن من أكثر بطون شيبان شهرة ومكانة خاصة في فترة ما قبل الاسلام لشهامتهم وشجاعتهم ، اذ مدح الرسول (ص) مرة أمام أحد جيوشه بشجاعة بني أبي ربيعة[١٧٣] . وقد ظهر في بني أبي ربيعة بن ذهل بـن شيبان شخصيات بارزة في التاريخ منهم حارثة ذو التاج الذي كان رئيس بكر وشيبان يوم اوارة اذ قابلت بكر وشيبان المنذر بن ماء السماء ملك الحـيرة (٥١٤م ــ ٥٥٤م)[١٧٤] .

---

١٦٨ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** ، ورقة ١٨ ، ١٩ ، ايضا بن حزم : ص ٣٠٣ .

١٦٩ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** : ورقة ١٨ ، ١٩ ، ابن حزم ص ٣٢٣ .

١٧٠ ــ ابن حزم : ص٣٠٣ ــ ٣٠٤ .

وانظر ايضا حول بني الحارث ، ياقوت : **المقتضب** ، ق١ ورقة ٥٤ ب و ٥٥أ .

١٧١ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** ورقة ١٨ ، ١٩ ، ابن حزم : ص٣٠٤ .

١٧٢ ــ ابن الكلبي : **المصدر السابق** ، ابن حزم : ص ٣٠٤ .

١٧٣ ــ ابن الكلبي : المصدر السابق ، ورقة ٨ .

١٧٤ــ **المصدر نفسه** ورقة ٥ ، ايضا ابن حزم : ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥ .

ومنهم عمرو بن أبي ربيعة المزدلف [175] الذي كان من ابلغ رجـال بني شيبان بيانا ولسانا [176] وابنه عامر بن عمرو بن أبي ربيعة ، الذي كان من نسله هانيء بن مسعود بن عامر بن عمرو وأخوه قيس بن مسعود ، وقيل أن هانيء بن مسعود هو الذي ترأس بكرا يوم ذي قار في قتالهم ضد الفرس [177] . ومن رجالهم أيضا عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن ابي ربيعة ، والمعروف بعمرو الاصم وابنه مفروق [178] ، كان من فرسان بني شيبان وساداتها وذوي النباهة فيها [179] .

ومن بني قيس بن عمرو بن أبي ربيعة عبدالله بن خارجة ابن حبيب الشاعر المعروف بأعشى بني أبي ربيعة [180] . ومنهم زياد بن قتادة بن جندب الذي قتل الربيع بن زياد الكلبي في بيته [181] .

أما أبرز من اشتهر منهم بعد ظهور الاسلام من الشخصيات والتي كان لها موقف سلبي من الخلافة العباسية المبلد الخارجي الذي ظهر ايام ابي جعفر المنصور العباسي (١٣٦ هـ ــ ١٥٨ هـ / ٧٥٤ م ــ ٧٧٥ م) [182] . ومما هو

---

١٧٥ ــ قال ابن الكلبي في **جمهرة النسب** ورقة ٥ سمي المزدلف يوم قضه يوم أغار بن الهبوله السلحى من قضاعة على عسكر أكل المرار الكنـدي ، فجعل عمرو يرمي برمحه ويقول ازدلفوا قدر رمحي هذا فسمي المزدلف .. أما ابن حزم فقد ذكر في ص ٣٠٤ ، سمي المزدلف لانه قال يـوم التحاليق « يابني بكر ازدلفوا مقدار رميتي برمحي هذا » .

١٧٦ ــ ابن دريـد : **الاشتقاق** ص٣٥٩ ، ابن جيبب : **مختلف القبائـل ومؤتلفها** ص ٣٣ ، ياقوت : **المقتضب** ، ورقة ٥٢ ب ، ٥٣ أ .

١٧٧ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** ، ورقة ٥ ، ابن حزم : ص ٣٢٣ ــ ٣٢٤ اختلفت الروايات حول من قاد معركة ذي قار هل هو هانيء بن مسعود أم هاني بن قبيصة وهذا ماسنوضحه في الفصل الرابع .

١٧٨ ــ مفروق اسمه النعمان بن عمرو الاصم ، ابن حزم : ص ٣٠٥ .

١٧٩ ــ الامدي : **المؤتلف والمختلف** ، ص ٥١ ــ ٥٢ .

١٨٠ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** الورقة ٥ .

١٨١ ــ **المصدر نفسه** : ورقة ٨ .

١٨٢ ــ ابن حزم : ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥ .

جدير بالذكر ان المبلد هذا من نسل حارثة ذي التاج[١٨٣] • ومن نسل أبي ربيعة عقب كثير اكتفينا بما ذكرناه منهم •

بنو مـــرة :

يبدو وأن هذا البطن أيضا من أكثر بطون بني شيبان عددا وسيادة[١٨٤] ومن أشهر فروع البطن بنو هند[١٨٥] ، بنو مرة بن ذهل بن شيبان[١٨٦] • وقد نسب الى هذا الفرع سعد ودب وكسر وبجير وجندب وسيار والحارث أبناء مرة بن ذهل بن شيبان[١٨٧] • كما نسب اليهم بنو الشقيقة[١٨٨] وهم بنو سيار وسمير وعبدالله وعمرو بن الاسعد بن همام[١٨٩] • ومنهم بنو مكحول بن الخندف بن أسود بن عبدالله بن البراء بن سعد بن مرة بن ذهل ، وهم على ما يبدو بيت بني هند بالبادية[١٩٠] • وقد تفرعت من هذه الفروع فروع كثيرة كلها تنسب الى مرة بن ذهل بن شيبان ، ويذكر أنه كان لمرة بن ذهل ابن شيبان « من الولد عشرة أولاد ولدوا عشر قبائل ، أشهرهم همام وجساس تفرع من همام ثمانية وعشرون أيضا »[١٩١] •

---

١٨٣ ــ **المصدر نفسه** : ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥ •

١٨٤ ــ ابن قتيبة : **المعارف** ، ص ٤٥ •

١٨٥ ــ بنو هند ونسبوا الى أمهم هند بنت ذهل بن عمرو بن عبد جشم من بني تغلب ، وبها يعرفون ابن الكلبي : **جمهرة النسب** ، الورقة ١٠ •

١٨٦ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** : الورقة ١٠ •

١٨٧ ــ ابن حزم : ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦ •

١٨٨ ــ بنو الشقيقه ، سموا بهذا الاسم نسبة الى أمهم الشقيقة بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل بن شيبان وعرفوا بها • ابن الكلبي : **جمهرة النسب** ، الورقة ١٣ •

١٨٩ ــ **المصدر نفسه** ، الورقة ١٣ ، ايضا ابن حزم : ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦ •

١٩٠ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** الورقة ١١ ، أيضا بن حزم : ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦ •

١٩١ــ القلقشندي : **نهاية الارب في معرفة انساب العرب** ، ص ٣٠٩ ، انظر كذلك النويري : **نهاية الارب في فنون الادب** ص ٣٣٣ ، أبو الفدا **المختصر** : جـ١ ، ص ١٠٥ ، كحالة : م٢ ص ٦٢٢ الصفواني ، **تاريخ الحروب العربية بين بكر وتغلب** ، جـ١ ، ص٨ •

أما أبرز شخصيات هذا البطن وفروعها فهم جساس بن مرة بن ذهل قاتل كليب وائل ، زعيم تغلب وربيعة ، ومن عقبه القائم بأمر أحمد بن عيسى بن الشيخ[١٩٢] وهمام بن مرة، ومن بني همام بنو الشقيقة، وبنو عمرو بن الحارث ابن همام سلالة عبدالله ذي الجدين بن عمرو بن الحارث [١٩٣] . وبسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدين ، وابنه زيق بن بسطام وبجاد بن قيس شقيق بسطام[١٩٤] . وكان بسطام وأبوه وجده من رؤوساء بكر وأشرافها ، وفيهم بيت بكر بن وائل[١٩٥] . كما كان واحدا من فرسان العرب الثلاثة المشهورين هو وعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب[١٩٦] .

ومن أبرز الشخصيات الشيبانية من هذا الفرع والتي كان لها مواقف سلبية من الخلافة العباسية هدبه الخارجي ، واسمه حريث بن اياس بن حنظلة ابن الحارث بن قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدين [١٩٧] .

---

١٩٢ ــ ابن حزم ص٣٠٥ ــ ٣٠٦ ، وانظر حول احمد بن عيسى بن الشيخ سليمة عبد الرسول : الشيبانيون في اقليم الجزيرة ، **مجلة كلية الاداب** العدد ٢٤ سنة ١٩٧٩ م ، ص ٦٣٣ فما بعد .

١٩٣ ــ ذكر الالوسي : ج ١ ص ٢٨٦ ، ان قيس بن مسعود هو الذي سمي بذي الجدين في رواية أوردها وقيل انما سمي بذلك لاسيرين اسرهما مرتين . ثم يقول « والذي أعرف أنا ان ذا الجدين انما هو عبدالله بن عمرو بن الحارث بن همام سمي بذلك لانه اشترى من كعب ابن مامه من ايدي قوم عنزين وكتم نفسه وعرفه عبدالله انه لم يشتره الا عن معرفة فوهبه كل مالقي في طريقه من ابل أبيه ، بعيدانها وكانت سودا وحمرا وصهبا ، وبلغ به الى ابيه ، فأجاز له ذلك واعطاه قبته بما فيها فلما أتى الحيرة قال بعض من رآه لصاحبه : انه لذو جد . قال الاخر بل هو ذو جدين فسمي بذلك » .

١٩٤ ــ ابن حزم : ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦ .

١٩٥ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** الورقة ١٥ ، ١٦ ، انظر أيضا ابن قتيبة **المعارف** ، ص ٤٥ .

١٩٦ ــ ابن دريد : ص ٣٥٧ ــ ٣٥٩ ، انظر أيضا : **الامدي** : ص٨٣ ــ ٨٤ .

١٩٧ ــ ابن حزم : ص ٣٠٦ .

أما من اشتهر من رجالات بني مرة بن همام ، الصلب وهو عمرو بن قيس ابن شراحيل بن مرة بن همام ومفروق واسمه الحارث بن الصلب وابن أخيه الحوفزان ، واسمه الحارث بن شريك بن الصلب ، ومعن بن زايدة بن شريك ابن الصلب ، ومن آل الصلب يزيد بن مزيد بن أخ زائدة ، ومحمد بن يزيد شقيق خالد الذي ولي أرمينيا بعد أبيه سنة ٨٦ هـ وهو ابن عشرين سنة . ومن ابناء يزيد الاخرين عبدالله وأحمد واسد ، وكان لهم جميعا دور في القيادة والرئاسة [١٩٨] . وكان بنو خالد بن يزيد بن مزيد قوادا معروفين اتصلت الرئاسة بهم من أول أيام مروان بن محمد الاموي واستمرت في دولة بني العباس الى آخر ايام المعتضـــد [١٩٩] .

ومن بني الصلب أيضا الخارجي المشهور شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن الصلب [٢٠٠] . أما بني اسعد بن مرة بن ذهل فمنهم المثنى بن حارثة ابن سلمه بن ضمضم بن أسعد بن مرة بن ذهل بن شيبان . القائد الشيباني المعروف بنضاله ضد الفرس في مطلع صدر الاسلام ومن شخصيات هذا الفرع التي برزت في الادارة هو حوشب بن زيد بن الحارث ولي شرطة الحجاج وكان أبوه على شرطة مصعب بن الزبير ، ومن ولده علي بن الفضل بن حوشب الذي ساد بأصبهان أيام بني العباس . ومنهم أيضا عدي بن الحارث بن رويم بن عبدالله بن سعد بن مرة ولاه علي على بهر سير [٢٠١] .

مما تقدم يمكننا أن نستنتج بأن بني مرة بن ذهل بن شيبان بطن كبير من بطون بني شيبان ، ويظهر لنا أنه كان لهم دور واضح في حياة العرب قبل الاسلام كما سنوضح ذلك ، وكان دورهم أكبر بعد ظهور الاسلام وخاصة في القيادة والرئاسة أو المعارضة ، وسوف لن ندرس حياتهم بعد الاسلام لانه خارج عن نطاق البحث .

---

١٩٨ ـ ابن الكلبي : **جمهرة النسب الكبير** : الورقة ١٨ ، ايضا ابن حزم : ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

١٩٩ ـ ابن حزم : ص ٣٢٧ .

٢٠٠ ـ ابن الكلبي : **جمهرة النسب الكبير** ، الورقة ١٠ ، ١١ .

٢٠١ ـ ابن حزم : ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

بنو ثعلبة بن شيبان :

يبدو أن هذا البطن قليل العدد في بني شيبان وليس لهم شهرة كبيرة اذ أن كتب النسب التي بين أيدينا لاتعطي تفاصيل كثيرة عنهم ، وممن اشتهر منهم مصقلة بن هبير بن شبل بن يثربي بن امرىء القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان واخوه نعيم بن هبيرة [٢٠٢] ويروي ابن دريد أن مالكا بن ثعلبة من رجالات هذا البطن وهو أول من قتل فارسا من الاعاجم في يوم ذي قار[٢٠٣] • ولكن حينما نتتبع شجرة النسب نجد أن جد مالك هذا هو شيبان أبو القبيلة كلها بينما يكون شيبان الجد التاسع لهاني بن مسعود الذي وقعت في زمنه الحرب ان صحت الرواية ، لذلك يمكن أن نعتبر رواية ابن دريد هذه ضعيفة ان لم يقصد به شخصا آخر سواء أكان من سلالة ثعلبة أم من بطن من بطون شيبان الاخرى ، والارجح أنه من بطن آخر من بطون بكر وليس من بطون شيبان ، اذ يشير ابن دريد نفسه أن مالكا هذا « عصى على الحجاج ــ أيام ابن الاشعث وتحصن في قلعة اصطنجر التي تسمى قلعة منصور حتى مات فيها »[٢٠٤] من النص أعلاه ربما يكون مالك بن ثعلبة قد اشترك في معركة ذي قار الا أنه من بطون بكر وليس من ثعلبة شيبان كما ذكر ابن دريد •

وهكذا تظهر كتب النسب والتاريخ ان بني شيبان قبيلة كبيرة عريقة النسب والشهرة كان لها دور حافل ومشرف قبل الاسلام كما سنرى ، ولعبت بطونها المختلفة من خلال شخصياتها التي أوردناها دورا لامعا في التاريخ العربي الاسلامي سواء من كان منهم مواليا للسلطة المركزية على مر عصورها أو معارضا لها •

---

٢٠٢ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** الورقة ٢٠ •

٢٠٣ ــ ابن دريد : ص ٣٤٣ ــ ٣٤٤ •

٢٠٤ ــ ابن دريد : ص ٣٤٣ ــ ٣٤٤ •

الفصـــل الثاني

الحياة السياسية والأجتماعية والدينية لبني شيبان

الحياة السياسية :

اشتركت قبائل العرب الشمالية بسمة أساسية مميزة هي تشابه عاداتها وتقاليدها وظمها [1] وقبيلة بني شيبان واحدة من القبائل العربية التي كان لها حياتها السياسية المشابهة لغيرها من القبائل ، فهم يعتقدون بأنهم أبناء أب واحد ، كما وأنهم يرحلون ويقيمون سوية ، والعامل الاساس الذي يربطهم ببعضهم هو العصبية ، وهي كما قال ابن خلدون « ولايصدق دفاعهم وديارهم الا اذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لانهم بذلك تشتد شوكتهم ، ويخشى جانبهم اذ نعرة كل واحد على نسبه وعصبيته أهم ، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم وقربائهم ، موجودة في الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر وتعظم رهبة العدو لهم »[2] .

ويستنتج من نص ابن خلدون ، ان العصبية هي قوة وشعور انساني يمثل القوة الفاعلة والمؤثرة على السلوك الانساني وبها تشتد الشوكة ويرهب العدو ، وبما أن العضبية قوة سياسية دفاعية تربط بين الناس ، وتزيد من تماسكهم وتكتلهم ، فهي العاملة على بقاء المجتمع وحفظ كيانه أيضا [3] .

---

١ ــ الدورى : **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام** ، ص ٣٠ .

٢ ــ ابن خلدون : **المقدمة** ، ص ١٢٨ .

٣ ــ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص ١٥٣ .

والفرد في ظل العصبية القبلية يعتز بفرديته وشخصيته ويرى نفسه مساويا لبقية أفراد القبيلة ، بما يتمتعون به من حقوق وواجبات ، ويثأر لفرديته اذا مست بسوء ، الا أن فرديته متماسكة مع الجماعة فهو جزء منها ويقدم العون والنصرة لها [٤] .

وقد جسد المكنا الشيباني الولاء للجماعة والتضحية من أجلها ومدى اعتزازه بقبيلته وذلك عندما قتل رجلا من طي ثأرا لأحد أقاربه فانشد قائلا :

اني امرؤ من بني شيبان قد علمت ... هاتا القبائل أني منهم وأبي [٥]
اني اذا ماشربت الخمر تذكرني ... قومي وتعرف مني أية الغضب

مجلس القبيلة :

لكل قبيلة مجلس ، وهو بمثابة المكان الرسمي لاجتماعها ومناقشة أمورها السياسية والحربية وغيرها . وبأمكان أي فرد من أفراد القبيلة حضوره والتحدث فيه متى كان مجتمعا ، وليس هناك اشارة في المصادر عن أوقات انعقاده ويرى الاستاذ العلي أنه ينعقد في الغالب يوميا في المساء عندشيخ القبيلة وقد يجتمع في أوقات أخرى أو عند الضرورة حينما يرسل مناد ينادي الناس للاجتماع [٦] .

ولاريب بأن مجلس قبيلة بني شيبان لايختلف عن مجالس القبائل الاخرى فقد وصلتنا معلومات تشير الى أنه مجلس مهيب امتاز بالسكون ، ووصفت رجاله بأنهم مشايخ من ذوي المكانة والمنزلة عند قومهم [٧] . وكانت تناقش فيه مختلف الشؤون الخاصة بهم ، وأمورهم السياسية

---

٤ ــ **المصدر نفسه** : جـ١ ص ١٥٣ ، وانظر حول العصبيه القبلية واستمرارها في الاسلام النص : **العصبية القبلية** ، ص ١١٦ فما بعد .

٥ ــ ابن الكلبي : **جمهرة النسب** ، الورقة ١٩ .

٦ ــ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص ١٥٥ ، أيضا العدوى : ص ٧٨ و ٧٩ .

٧ ــ ابن عاصم : ص ٢٣٧ ، ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص ١٤٣ .

والعلاقات والاوضاع الخارجية للقبيلة والقاعدة العامة أنه يحق لكل فرد ابداء رأيه فيه والدفاع عنه [٨] • وان كان الحديث في الغالب لذ لقي اللسان ومن امتاز بقوة المنطق وسلامة التفكير والحجة في المناقشات ، وتتمثل هذه الصفة عند مفروق الشيباني اذ كان بارعا جمالا ولسانا [٩] • وكان أول المتحدثين في مجلس بني شيبان مع أبي بكر الصديق (رض) حينما عرض الرسول (ص) عليهم الاسلام [١٠] •

ومما تقدم يمكننا القول ، ان من يتكلم في المناسبات العامة والخاصة عند بني شيبان لايكون بالضرورة شيخ القبيلة وانما ممن تتوفر فيه الصفات المذكورة آنفا • ذلك لان شيخ القبيلة هو هانيء بن قبيصة الشيباني [١١] •

ويظهر أن شيخ القبيلة أو من يتكلم في المجلس كان ملما بظروف القبيلة واحوالها ، عددها ، قوتها ، أعدائهم وامكانية ردهم ، مع تصور للقوى السياسية المحيطة بهم وتخمين قوتهم[١٢] •

وعليه يمكننا أن نعد مجلس القبيلة ، بمثابة البرلمان الذي تحسم به وتذلل مشاكل القبائل ، واصدار القرار بعد أن يشبع نقاشا بجو ديمقراطي ، دليلنا على ذلك ماقاله الرسول (ص) في مجلس بني شيبان « •• اية أخلاق كانت في الجاهلية ــ ماأشرفها ــ بها يتحاجزون في الحياة الدنيا » [١٣] •

---

٨ ــ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص ٥٥ •
٩ ــ ابن عاصم : ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ ، وعند ابن كثير : **البداية والنهاية** جـ١ ص ١٤٣ « غلب عليهم ــ أي من في المجلس ــ بيانا ولسانا » •
١٠ــ ابن عاصم : ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ ، ابن حبان : جـ١ ص ٨٤ ــ ٨٥ ، ابو نعيم ، ص ٢٤٠ ، ابن كثير : **البداية والنهاية** ، جـ٣ ص ١٤٣ •
١١ــ « وهذا هانيء بن قبيصة شخينا وصاحب ديننا »
انظر : ابن عاصم : ص ٢٣٧ فما بعد ، ابن حبان : جـ١ ص ٨٤ ــ ٨٥ ابو نعيم : ص ٢٤٠ ، ابن كثير : **البداية** : جـ٣ ص ١٤٣ •
١٢ــ انظر الفصل الخاص باسلام بني شيبان •
١٣ــ انظر : ابن كثير : **البداية** : جـ٣ ص ١٤٤ ــ ١٤٥ •

ويتخذ المجلس عادة قراراته بعد المناقشات بالاغلبية ، ويبدو أن المعارضة تنفذ هذه القرارات [14] ، برضاء تام وهذا منتهى الايمان بالديمقراطية واحترام رأي الاكثرية ، وهي تمثل أخلاق العرب في جزيرتهم .

الرئيس

لكل قبيلة شخصية عليا يطلق عليها أسماء مختلفة كالامير والرئيس والشيخ والسيد [15] . وكان أكثر الالقاب شيوعا هو السيد ، ولما كان السيد في الاعم الاغلب ، كبير السن ، وقائد القبيلة فكان في بعض الاحيان يوصف بالشيخ أو الرئيس أو الامير [16] .

الا أن الشيخ هو الشائع عند بني شيبان [17] . كما لقب بعض رؤسائهم بالملك مثل حارثة ذي التاج الشيباني [18] .

وهناك صفات خلقية يجب أن تتوفر بالشيخ كي يسود ، فقد حددت بالسخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان [19] .

وقد مدح شيوخ بني شيبان بالكرم والسخاء ، ومنهم عمرو بن أبي ربيعة الخصيب ، وهوذة بن مرة الشيباني [20] .

١٤ـ انظر : العلي ، **محاضرات** ، جـ١ ص ٥٥ فما بعد .

١٥ـ دوزى : **تاريخ مسلمي اسبانيا ص١٤** فما بعد ، العلي : **محاضرات** جـ١ ص ١٥٦ .

١٦ـ العلي **محاضرات** جـ١ ص ٥٦ .

١٧ـ ابن عاصم : ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ابن حبان : جـ١ ص ٨٤ ـ ٨٥ ابو نعيم : ص ٢٤٠ ، ابن كثير : **البداية** : جـ٣ ص ١٤٣ .

١٨ـ ابو البقاء **المناقب** ، جـ١ ، الورقة ٥٠ و ٥١ .

١٩ـ الالوسي : جـ٢ ص ١٨٧ ، الطيباوى : **محاضرات** ص ١١٦

٢٠ـ ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٢٤٢

وكان السخاء أمرا هاما في تلك الظروف القاسية التي أملتها عليهم البيئة الجغرافية ، حتى أصبح الكرم من مقومات الشيخ الرئيسية به يمد العون لمن يحتاج من أبناء قبيلته [٢١] ، الا أن الكرم ليس حكرا له .

وأما البيان فكان ضروريا للافصاح عن الرأي والاقناع والادارة في مجتمع ليس فيه سلطة الزامية [٢٢] .

وكان الحلم أمرا ضروريا يتطلب الذكاء والتسامح والنشاط يفرض على الشيخ التمسك بها من أجل التعامل مع الروح الفردية التي اتسم بها العربي وما رافق تلك الروح من انقياد لعواطفه العنيفة دون احساس منه بسلطة مركزية قانونية يخشى منها العقاب [٢٣] .

وتتم الرئاسة عادة بالانتخاب الحر لا بالوراثة [٢٤] ، لان الاعتماد على الوراثة قد يتنافى وشروط السؤدد [٢٥] .

واذا حدث وانتخب شخص بعد أبيه فان ذلك يكون عادة لما اتصف به الشخص الجديد من مؤهلات ومميزات تؤهله لهذا المنصب لا لكونه أبنا لرئيس سابق ، وليس في تاريخ العرب قبل الاسلام سوى خمسة أسر تتابع فيها على الرئاسة أربعة أحفاد منهم آل ذي الجدين بيت بني شيبان [٢٦] .

على أنه لابد للرئيس المنتخب من عصبة له داخل العشيرة ، وقرابة تشد من أزره وتمنحه القوة في اتخاذ القرار ، وتساعده في تنفيذ اجراءاته ،

٢١ـ العدوى : ص ٣٧ ـ ٣٨ .

٢٢ـ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص ١٥٧ .

٢٣ـ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص ١٥٧ ، ايضا العدوى : ص ٣٧ ـ ٣٨ .

٢٤ـ العلي : **محاضرات** جـ١ ص ١٥٧ .

٢٥ـ الدورى : ص ٣٠ فما بعد .

٢٦ـ ابن خلدون : **المقدمة** : ص ١٣٦ ـ ١٣٨ والاسر الاخرى هي آل حذيفة بن بدر الفزارى ، وآل الاشعث بن قيس من كندة ، وآل حاجب بن زراره ، وآل قيس بن عاصم بن تميم .

ومثل هذا السند يعتمد اساسا على القوة العدديه لعائلته[٢٧] ، ذلك لان سلطة الشيخ تكون محدودة وضئيلة في الغالب فهي بحاجة الى هـــذا السند [٢٨] . اذ ليست هناك سلطة تنفيذية لشيخ القبيلة .

واجبات الرئيس :

لرئيس القبيلة واجبات أهمها قيادة القبيلة وادارة شؤونها ، واعانة الضعفاء وتقديم المساعدة لهم [٢٩] . ومواساة المنكوبين ، وأن يخصص جزءا من بيته مكانا لاستقبال الضيوف والوافدين ، على أن لا يكون ذلك حكرا له ، اذ يستطيع أن يقوم بهذه المهمة بقية أفراد القبيلة ، لان ذلـك يكلفه ثروة كبيرة [٣٠] .

وعلى رئيس القبيلة مهمة ادارة المناقشات في مجلس القبيلة [٣١] ، وأن يقود القبيلة في الحرب ، وهذا مافعله هانيء بن قبيصة الشيباني في حـرب ذيقار [٣٢] الا أن شيخ القبيلة لايستطيع اعلان الحرب أو عقد السلـم وحتى الترحال دون موافقة مجلس القبيلة ، كما وأنـه يتولـى المفاوضات عنها مع القبائل الاخرى ، وهذا ما قام به شيخ بني شيبان هانيء بن قبيصة حينما تفاوض مع النعمان بن زرعة التغلبي رسول كسرى ابرويز قبل قيام حرب « ذي قار »[٣٣] .

٢٧ـ المصدر نفسه ، ص ١٣١ ــ ١٣٢ .
٢٨ـ دوزي : ص ١٤ .
٢٩ـ دوزي : ص ١١ .
٣٠ـ العلي : محاضرات جـ١ ص ١٥٧ ، فما بعد .
٣١ـ دوزي : ص ١٤ .
٣٢ـ انظر الفصل الخاص بنضال بني شيبان ضد الفرس .
٣٣ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص ٢٦٢ .

ومن واجبات الشيخ أيضا الحكم في المنازعات والفصل فيها على الرغم من أنه لايحتكر القضاء اذ بامكان المتخاصمين الرجوع الى من اشتهر بدقة الحكم والعدالة من العارفين [٣٤] .

حقوق الرئيس :

أما حقوق رئيس القبيلة فقد أجملها عنمة الضبي حليف بني شيبان في مرثيته لبسطام بن قيس الشيباني :

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول [٣٥]

« والمرباع هو ربع الغنيمة » والصفايا هو ما يختاره الشيخ لنفسه من خير ماغنم ، والحكم هو ان يبارز الفارس فارسا ، قبل التقاء الجيشين فان قتله يبقى سلبه ، والحكم في ذلك للرئيس . ان شاء رد سلبه في جملة ماغنم أو اعطاه للفارس ، وأما النشيطة فهي ما حصل عليه الجيش أثناء تقدمه الى هدفه [٣٦] . والفضول هو الشيء غير القابل للقسمة من الغنائم كاللؤلؤة ، والسيف ، والجارية وغير ذلك [٣٧] .

مما تقدم نستنتج ان الحياة السياسية لبني شيبان بشكل خاص وعرب الجزيرة بشكل عام كانت قائمة أساسا على العصبية القبلية ، وان مفاهيمهم في الحكم كانت ديمقراطية مبنية على أساس الانتخاب الحر ، والفرد في القبيلة مصون محترم ، ودفة الحكم تسير بضوابط خلقية مبنية على الثقة واحترام الاراء السديدة لفقدان السلطة المركزية والقانونية التي تحكم أفراد القبيلة .

٣٤ـ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص ١٥٧ فما بعد .

٣٥ـ ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ١ ص٣٣٦ ، الجاحظ : **الحيوان** ، جـ١ ص ٣٣٠

٣٦ـ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص ١٥٩ .

٣٧ـ الجاحظ : **الحيوان** ، جـ١ ص ٣٣٠ .

الحياة الخلقية والاجتماعية :

نقصد بالحياة الخلقية والاجتماعية هي تلك العادات والتقاليد التـي كانت تتحلى بها قبيلة بني شيبان والتي كانت بمثابة الدستور الذي تسـير على هداه ، من شجاعة وكرم ووفاء وعفة • ومكانة المرأة في الاسـرة وفي المجتمـع •

الشجاعـة :

في ظروف بيئية صعبة كالتي عاشها العرب في جزيرتهم تفتقر الـى الحكومة المركزية ، وما يترتب على ذلك من فقدان الامن والاستقـرار كان للشجاعة دورها الكبير في حياتهم •

وقبيلة بني شيبان اشتهرت بشجاعتها اذ استشهـد الرسـول (ص) بشجاعتهم عندما جهز (ص) جيشا فأعجبه ما رأى من حالهموعدتهم ، فقال « والذي نفسي بيده لو لقوا احمر الحماليـق مـن بنـي أبـي ربيعـة[٣٨] لهزموهم »[٣٩] • كما روى أن عمر (رض) سأل عمرو بن معدي كرب عن قبائل العرب قائلا له « فأي العرب تبغض ان تلقاه ، فقال ، أما من قومي فوادعه من همدان ، وغطيف من مراد وبلحرث من مذحج ، وأما من معد فعـدي من فزازه ومره من ذبيان وكلاب من عامر ، وشيبان من بكر بن وائل »[٤٠] •

ويروي الواقدي مايشير الى السمعة العالية التي كانت تتمتع بهـا قبيلة بني شيبان من ضروب الحرب والشجاعة ، حين تباهى أحد أفـراد جيش فتح مكة بقوة هذا الجيش لما امتاز به من عدد وعدة ــ حتى لو لقي

٣٨ــ بني ابو ربيعة ، بطن من شيبان (راجع الفصل الخاص بنسبهم) •

٣٩ــ ابـن الكلبي « **جمهرة النسب الكبير** ، الورقة (٨) عن هشام عن عوانة ابن الحكم

٤٠ــ المسعودي : **مروج** ، جـ٢ ص ٣٢٥ •

بني شيبان ـ حيث قال « لو لقينا بني شيبان ماباليناء ولا يغلبنا اليوم أحد من قلة .. » [٤١] .

وكما اشتهرت القبيلة بشجاعتها وقوة بأسها ، اشتهر أيضا من بين رجالها فرسان خلدهم التاريخ ومنهم بسطام بن قيس الشيباني ، الذي عد واحدا من بين فرسان العرب الثلاثة المشهورين[٤٢] . حتى ضرب به المثل فقيل « افرس من بسطام » [٤٣] . وهو القائل :

لعمرى لئن ضجت تميم وعامر … لقد كنت قدما في حلوقهم شجا
أروني بمسعود وقيس وخالد … وعمر وعبدالله ذي الباع والندى
لكانوا على افناء بكر بن وائل … ربيعا اذا ما سال سائلهم جرى
وسرت على آثارهم غير تارك … وصيتهم حتى انتهيت الى المدى[٤٤]

وكان بسطام والحوفزان (الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس الشيباني) الشيبانيان من ربيعة المشهورين ، اللذان قاد كل منهما أكثر من ألف فارس[٤٥] .

ومنهم عوف بن أبي عمرو الشيباني الذي كانت له قبة « ... لايدخلها خائف الا أمن » [٤٦] لشجاعته ومكانته بين العرب .

٤١ـ الواقدي : **المغازى** ، جـ٣ ص ٨٨٩
٤٢ـ المبرد : **الكامل** جـ١ ص ١٣٤ .
وفرسان العرب هم «عتيبه بن الحارث فارس تميم وعامر بن الطفيل فارس قيس وثالثهم بسطام : المبرد ـ **المصدر نفسه** : جـ١ ص ١٣٤
٤٣ـ حمزة : **الدرة الفاخرة** ، جـ١ ص٣٣٣
أيضا : الزمخشرى : **المستقصى في امثال العرب** ، جـ١ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩
٤٤ـ الامدى : ص ٨٣ ـ ٨٤ .
٤٥ـ ابن حبيب : **المحبر** ، ص٢٤١ ـ ٢٤٢ .
٤٦ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

وهكذا كانت الشجاعة عنصرا مهما من عناصر توفير أمنهم حتى صارت جزءا من خلقهم تولد مع ولادة الفرد ، في بيئتهم القاسية « يتوجسون للنبات والهيعات وينفردون في القفر والبيداء مدلين بيأسهم واثقين بأنفسهم قد صار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية »[٤٧] حيث لايرهبهم موت ولاينتابهم خوف وبأس كما قال رجل من بني شيبان :

وما أنا من ريب المنون بجباء [٤٨] وما أنا من سيب الاله بيائس [٤٩]

الوفــــاء :

كان الوفاء من انبل اخلاق العرب[٥٠] وكانت كلمة الرجل عهدا يجب أن يفي به ، والا عرض شرفه وكرامته للتجريح [٥١] .

وهكذا نجد عوفا بن محلم الشيباني الذي اتصف بالوفاء ، وصورت لنا قصة مروان القرض بن زنباع العبسي وفاءه أصدق تصوير ، ذلك أن مروان القرض غزا بكر بن وائل فتتبعوا أثر جيشه فأسره رجل منهم قيل من تيم اللات بن ثعلبه ، ولم يكن منيعا [٥٢] ، فأتى به أمه ، فلما دخل عليها بمروان ،قالت له ، انك لتختال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرض فقال لها مروان وما ترجين منه ، قالت ، عظم فدائه ، قال وكم ترتجين. قالت مائة بعير .

٤٧ـ ابن **خلدون** : المقدمة ص ١٢٥ .
٤٨ـ الجباء : الهيوب الجبان : الحاحظ ، **الحيوان** ، جـ٢ ص ٢٥٦ ، هامش رقم ٦ .
٤٩ـ الجاحظ : **الحيوان** : جـ٤ ص ٢٥٦ .
٥٠ـ انظر حول الوافون من العرب : ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٣٤٨ .
٥١ـ الحوفي : **الحياة العربية من الشعر الجاهلي** : ص ٣٥٦ .
٥٢ـ ابن حبيب : **المحبر** ، ص٣٩٤ ـ ٣٥٠ .

قال مروان : ذلك لك على أن تؤديني الى عوف بن محلم[٥٣] .
وقيل الى خماعة بنت عوف بن محلم ، لما اشتهر به من الوفاء فقد كان ليث بن مالك المسمى المنزوف ضرطا ، لما مات أخذت بنو عبس سلبه ، ثم مالوا الى خبائه فأخذوا أهله وامرأته خماعة الشيبانية ، وكان الذي أسرها عمر بن قارب وذؤاب ابن أسماء ، فسأل مروان خماعة من أنت ؟ قالت أنا خماعة بنت عوف بن محلم ، فانتزعها من عمرو وذؤاب مستغلا مكانته كأحد رؤساء قومه . وقال لها غطي وجهك والله لا ينظر اليه عربي حتى أردك الى أبيك [٥٤] ، ووقع بينه وبين قومه شر بسببها ، فضمها مروان الى أهله الى ان جاء الموسم ، أحسن كسوتها وأكرمها وحملها الى عكاض ، فلما انتهى بها الى منازل بني شيبان قال لها : هل تعرفين منازل قومك ومنزل أبيك ؟ قالت هذه منازل قومي وهذه قبة أبي قال فانطلقي الى أبيك ، فخبرته بصنيع مروان [٥٥] .

فكانت هذه منه لمروان على خماعة وأبيها عوف ، ولهذا طلب من أم اسيره أن توصله الى عوف أو خماعة ، فمضت به الى عوف بن محلم فبعث اليه عمرو بن هند امير الحيرة أن يأتيه به . وكان عمرو قد وجد على مروان في آمر فآلى أن لايعفو عنه حتى يضع يده في يده ، فقال عوف حين أتاه رسول الملك قد أجارته ابنتي وليس اليه سبيل . فخبر عمرو بن هند بذلك فقال آليت أن لا أعفو عنه أو يضع يده في يدي قال عوف يضع يده في يدك علىأن تكون يدي بينهما . فأجابه عمرو بن هند الى ذلك فجاء عوف بمروان وادخله على الملك فوضع يده بيده ، ووضع عوف يده بين يديهما فعفا عنه الملك[٥٦] ، فقال عمرو بن هند « لا حر بوادي عوف »[٥٧] فراحت مثلا لوفائه .

٥٣ـ **المصدر نفسه** ، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .
٥٤ـ الميداني : جـ٢ ص ٣٧٥ .
٥٥ـ **المصدر نفسه** : جـ٢ ص ٣٧٥ .
٥٦ـ ابن حبيب : **المحبر** ، ص٣٤٩ ـ ٣٥٠ .
٦٧ـ الحوفي : **الحياة العربية** ، ص٢٨٥ فما بعد .

وقصة هانيء بن قبيصة الشيباني بعدم تسليم امانة النعمان الاخير للفرس مظهر آخر من مظاهر وفاء بني شيبان كما سنوضح ذلك في الفصل الرابع .

كرمهم :

وكان الكرم سمة مميزة لعرب ماقبل الاسلام ، في تلك البيئة الصحراوية القاحلة ، المتسمة بقلة ماتجود به عليهم . الا أن العرب لم تبخل بشيء على ضيوفهم فاذا « الم بهم ضيف حكموه على أنفسهم ، واستهانوا له ما وجدوه من نفيسهم »[58] وهكذا حال العرب على مر العصور .

ويكاد يكون كرمهم يتجلى بصورة أكثر توضيحا . اذا ماعرفنا أنهم كانوا لايبخلون بشيء في أحلك الظروف ، فنراهم يقدمون مايملكون في أوقات المحل وقلة الغذاء كما في قول الشاعر عدي السكوني في مدحه لبني شيبان :

ومن تكرمهم في المحل انهم   لايشعر الجار فيهم انه الجار[59]

وقد اشتهرت شخصيات شيبانية بكرمها وسخائها ، فهوذة بن مرة الشيباني ، عقد على نفسه عهدا ، ان يطعم ضيوفه ما هبت الريح شمالا وله يقول رفاع بن اللجلاج :

ومنا الذي حل البحيرة شاتيا   وأطعم أهل الشام غير محاسب[60]

أما الخصيب الشيباني ـ عامر بن عمرو بن أبي ربيعة ـ فقد سمي بالخصيب لجوده[61] . وذلك لما اشتهر به من اسراف في الكرم .

٥٨ـ الالوسي : جـ١ ص ٤٦ .
٥٩ـ ابن قتيبة : **عيون الاخبار** ، جـ١ ص ٣٤١ ، الامدى : ص ١٢٨ .
٦٠ـ ابن حبيب : **المحبر** ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .
٦١ـ **المصدر نفسه** ص١٤٣ ـ ١٤٤ .

وروى عن قيس بن مسعود الشيباني أنه كانت له مائة ناقة معدة للاضياف وكلما قل عددها بسبب تردد الضيوف أتمها[٦٢] . وفيه يقول الشماخ :

فادفـع بالبانها عنهم كمـا دفعـت عنهم لقاح بني قيس بن مسعود[٦٣]

وذكر أنه كانت لعوف بن محلم بن أبي عمرو الشيباني قبة ، لا يدخلها جائع الا اشبع[٦٤] .

هذه بعض الامثلة عن كرم بني شيبان تلك الميزة السامية التي اتصفوا بها ، ولم يكن الكرم حكرا عليهم بل هو سمة عامة اتصفت به جل قبائل العرب حتى وصل عند بعضهم حد الاسراف فيه كما في قول الشاعر :

رحلنا وخلفنا علـى الارض زادنا وللطير مـن زاد الكرام نصيب[٦٥]

على أن للكرم صوره في كل زمان ومكان وحسب الحاجة ، ولم يكـن مقصورا على الجود بالمال حسب ، فمن صنوف الكرم الاخرى التي اتصف بها بنو شيبان قديما فك الاسرى والعانين وهذا ما نسبته أم بسطام لابنهـا برثائها له بقولها :

سيبكيك أسرى طالمـا قد فككتهم وأرملة ضاعت وضـاع عيالهـا
ويبكيك عـان لم يجـد من يفكه ويبكيك فرسان الوغى ورجالها[٦٦]

حمايــة الجار :

وأعز العرب الحليف والجار ، وضحوا من أجل حمايته إلى حـد الموت ، وذلك أنه اذا مات دفع حاميه ومجيره ديته الى أهله[٦٧] .

٦٢- **المصدر نفسه** ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .
٦٣- **المصدر نفسه** ، ص ١٤٣ ١٤٤
٦٤- **المصدر نفسه** ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
٦٥- ابن المجاور : **المستبصر** ، ص ٢٢٢ .
٦٦- زينب فواز : **الدر المنثور** : ص ٥٥ .
٦٧- الحوفي : **الحياة العربية** ، ص ٢٨٥ ف ما بعد .

ومن ضرب به المثل في حماية الجار من بني شيبان عوف بن محلم[٦٨] .
ذكر المفضل الضبي ان مقاس العائذي ، مدح بني ذهل بن شيبان بن ثعلبه وبني شيبان جميعا ، بما لقي فيهم من حسن الجوار وكمال الحزم والباع ، حيث قال :

الا ابلغ بني شيبان عني فلايك من لقائكم الوداعا
بعيش صالح ما دمت فيكم وعيش المرء يهبطه لما عا
اذا وضع الهزائز آل قوم فزاد الله آنكم ارتفاعا
فقد جاورت أقواما كثيرا فلم أر مثلكم حزما وباعا[٦٩]

وقصة البسوس جارة جساس بن مرة الشيباني ضرب آخر من ضروب حماية الجار ورعايته عند بني شيبان[٧٠] .

ومدح عدي بن يزيد السكوني بني شيبان ــ وكان نازلا بينهم ــ في حديثه عن يوم ذي قار بأنهم يخلطون جارهم بأنفسهم ويكرمونه ويحمونه، حتى لايشعر بينهم أنه جار لهم بل عزيز بينهم .

اني حمدت بني شيبان اذ خمدت نيران قومي وشبت فيهم النار
ومن تكرمهم في المحل أنهم لايشعر الجار فيهم أنه الجار
حتى يكون عزيزا من نفوسهم او أن يبين جميعا وهو مختار
كأنه صدع في رأس شاهقة من دونه لعتاق الطير اوكار[٧١]

٦٨ــ انظر ما كتبناه عن وفائهم .
٦٩ــ الضبي : **المفضليات** ، ص ٣٠٥
٧٠ــ انظر : الفصل الخاص بـ« علاقات بني شيبان الخارجية » .
٧١ــ الامدى : ص ١٢٨ ، أيضا ابن قتيبه : **عيون الاخبار** جـ١ ص ٣٤١ أيضا القالي : **الامالي** : جـ١ ص ٤٠ .

وكان مطر بن شريك الشيباني من رجالات بني شيبان الذي اشتهر في حماية الجار والذود عنه ، كما قال الشاعر عنه :

لو كنت جار بني هند تداركني عوف بن نعمان أو عمران أو مطر(٧٢)

بهذه الروحية العالية كان يتعامل العرب مع جيرانهم ، تلك الروحية التي سمت وغرست في نفوسهم ، الى يومنا هذا ، فكانوا غير هيابين مما قد يلاقيهم من شرور في سبيل حماية جارهم ، وهذه هي سنة العرب في حياتهم قبل الاسلام وبعده .

العفة(٧٣) :

وفي بيئة كالتي عاش بها العرب في جزيرتهم ، والتي قامت فيها الاخلاق على الاباء والاعتزاز بالشرف ، كان لابد للرجال والنساء من التعفف لان العدوان على العرض معناه جر فاعله الى ويلات الحرب ، فكان اذا لابد من حماية العرض من أن يمس أو يلطخ بالعار (٧٤) .

واعتبرت العفة مما يعزز شروط السيادة الاخرى ، لذلك كانت العفة أحد أسباب تفضيل بسطام بن قيس الشيباني على منافسه ، « ومما فضل بسطام ابن قيس على عامر بن الطفيل وعتبه بن الحارث بن شهاب ان بسطام كان فارسا عفيفا جوادا ، وكان عتبه فارسا عفيفا بخيلا ، وكان عامر فارسا جوادا عاهرا ، فاجتمعت في بسطام ثلاث خصال شريفة ففضلها بسطام »(٧٥)

٧٢- ابن دريد : ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

٧٣- العفة « جاء في اللسان » العفة الكف عما لايحل ويجمل عف عن المحارم الاطماع الدنية يعف عفه وعفا وعفافا وعفافه ، فهو عفيف وعف اي كف وتعفف واستعفه وأعفه الله . وفي التنزيل وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا ، فسره ثعلب فقال ليضبط نفسه بمثل الصوم فانه وجاء . وفي الحديث من يستعفف يعفه الله ، الاستعفاف : طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس .. » ابن منظور : مادة عفف .

٧٤- الحوفي : **الحياة العربية** ، ص ٣٦١ .

٧٥- ابن قيم الجوزية : **اخبار النساء** ، ص ١٤٥ .

مكانة المراة الشيبانية في المجتمع :

كان دور المرأة الشيبانية واضحا في مجتمعها ، وقد لقيت احتراما واعتزازا كبيرا من لدن الرجل •

وللمكانة الجيدة التي تمتعت بها المرأة الشيبانية ، لم يجد الرجل حرجا من التكني بها والانتساب اليها ، حتى لو كان من الملوك والاشراف كما في قول بشر بن أبي حازم في مدحه للحارث الكندي :

فالى ابن أم اياس اعمل ناقتي عمرو فتنجح حاجتي أو ترجف [٧٦]

وأم اياس المذكورة هي بنت عوف بن محلم الشيباني ، وذكر أن عمرو بن حجر الكندي ، لما خطب ام اياس من ابيها اشترط عليه ان يسمي بنيها ويزوج بناتها فأجابه عمرو « أما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فننكحن أكفاءهن من الملوك » [٧٧] ، وهذا يدل على مدى اعتزاز الاسرة بها ومدى اجلالها والحرص عليها حتى بعد زواجها •

ولعلو منزلتها عند بني شيبان وسمو مقدرتها كانت اسرتها تجلها وتحترمها الى حد اجارتها للهارب • وهذا مافعلة خماعة الشيبانية مع مروان القرض ، اذ أن اباها عوف أبى الا أن ينفذ رغبتها بعدم تسليم مروان لعمرو بن هند وفاء لوفاء سابق له تجاهها [٧٨] •

وكانت المرأة الشيبانية تخطب الى ذويها لارتباطها القوي بأسرتها اذ « كانوا يخطبون المرأة الى أبيها أو أخيها أو عمها أو بعض بني عمها » [٧٩] اذ خطب آكل المرار الكندي من عوف الشيباني ابنته أم اياس [٨٠] •

٧٦ـ الاصفهاني : جـ١٦ ص ٣٥٧

٧٧ـ ابن عبدربه : جـ٦ ص ٨٣ ، يضا الحوفي : **المراة في الشعر الجاهلي** ، ص ٨٨ •

٧٨ـ ابن قيم الجوزية : ص ١١٠ ، الزمخشرى : **المستقصى في امثال العرب** ، جـ١ ص ١٣٧ •

٧٩ـ ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٣١٠ ـ ٣١١ •

٨٠ـ ابو عبيدة **النقائض** ، جـ٢ ، ص ٩٠٥ ، الاصفهاني : جـ٥ ص ٣٥ ـ ٣٦ •

والعادة أن يرسل الخطيب ذويه أو أحد أقاربه للخطبة وقد يخطب الشخص المرأة بنفسه من أسرتها ، اذ خطب لقيط بن زرارة الى قيس بن خالد الشيباني علانية فقال له قيس « ومن انت ؟ قال : لقيط بن زرارة . قال وما حملك ان تخطب الي علانية ؟ فقال : لأني عرفت اني ان عالنتك لم أفضحك وان ساررتك لم أخدعك : فقال كفء كريم ، لاتبيت والله عندي عزبا ولا غريبا فزوجهابنته وساق عنه » [٨١] .

وكانت المرأة الشيبانية ، تقوم بواجباتها في بيتها ومساعدة زوجها في أعماله وخدمته فيروي أن جليلة الشيبانية كانت تغسل رأس زوجها كليب[٨٢] .

واذا كانت المرأة الشيبانية تؤدي واجباتها تجاه بيتها وزوجها بالشكل المطلوب ، في أوقات السلم ، فلم يقل دورها أهمية في أوقات الحرب ، فكن يشتركن في الحروب ، ويركب عدد منهن الجمال ليغنين وليذمرن المقاتلين على القتال ، وهذا ما حصل لنساء بكر وشيبان وعجل في معركة ذيقار [٨٣] وكانت نساء العرب يقمن بمراقبة مؤخرة العدو والجوانب لئلا يباغتهم [٨٤] ، ولابد أن نساء بني شيبان كن يقمن بنفس الدور .

أما عن عصبية المرأة الشيبانية فكانت في الغالب مع قبيلتها لا مع قبيلة زوجها وهذا ماحصل لجليلة بنت مرة الشيبانية [٨٥] .

وظهرت في بني شيبان شاعرات ، كجليلة بنت مرة ، وفي قصيدتها التي ردت بها أسماء اخت كليب بعد خروجها من مأتم زوجها مايدل على رجاحة عقلها ، وقوة تعبيرها في أحلك الظروف وأشقاها ، قالت جليلة :

٨١- ابن قتيبة : **عيون الاخبار** ، جـ٤ ص ١٧ .
٨٢- ابو عبيدة : **النقائض** : جـ٢ ص ٩٠٥ ، : جـ٥ ص٣٥ ـ ٣٦ .
٨٣- انظر الفصل الخاص بنضال بني شيبان ضد الفرس .
٨٤- الهاشمي : **المرأة في الشعر الجاهلي** ، ص ٧٤ .
٨٥- انظر الفصل الخاص بعلاقات بني شيبان الخارجية « حرب البسوس ».

يابنة الاقوام ان شئت فـــلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فـاذا أنـت تبينت الـذي يوجب اللوم فلومي واعذلي
ان تكن اخت امرىء ليمت على شفق منها عليه فافعلي
جـل عندي قتل جساس فيا حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدي بـه قاطع ظهري ومدن اجلي
لو بعين فقئت عيني سوى اختها فانفقأت لم احفل
تحمل العين قذى العين كما تحمل الام اذى ما تفتلي
ياقتيلا قوض الدهر بـه سقف بيتي جميعا من عل [٨٦]

ماذكرناه عن المرأة الشيبانية ، يمثل جزءا من حياة العرب مثلته شيبان في اعتزازها للمرأة واجلالها لها ، ولاحظنا مدى المكانة التي كانت تتمتع بها ، ومدى ارتباطها باسرتها وقبيلتها حتى أننا لم نجد في المصادر اشارة عن عادة الوأد وانتشارها بينهم ، اذ كانت تتمتع بحظ وافر من الحرية وظلت كذلك بعد الاسلام [٨٧] .

ومما هو جدير بالذكر ان المصادر لم تمدنا بمعلومات عن الطلاق والعدة وأنواع الزواج في بني شيبان ، الا ماذكر عن المرأة العربية في هذا المجال بشكل عام [٨٨] .

٨٦ـ الاصفهاني : جـ٥ ص ٦٣ ـ ٦٥ ، شيخو : **رياض الادب** ، ص ١٠ ، زينب فواز ، ص ١٣٥ .

٨٧ـ حتى واخرون : **تاريخ العرب المطول** ، جـ١ ص٣٧ .

٨٨ـ انظر : حول الزواج والطلاق عند العرب ، بن حبيب ، **المبحر** ، ص ٣٠٩ ـ ٣٣٠ .

الحياة الدينية :

عبادة الاصنـــام :

كانت عبادة الاصنام منتشرة في بلاد العرب ، يعبدونها مع اقرارهـم بالله سبحانه وتعالى [٨٩] وذكر ابن اسحق (ت ١٥١ هـ) أن أول من نقل عبادة الاصنام الى جزيرة العرب هو عمرو بن لحي [٩٠] . حيث خرج الى الشام ورأى قوما يعبدونها ، فأخذ منهم صنما ، وأتى به بلاد العـــرب ونصبه في الكعبة [٩١] وأمر الناس بعبادته وتعظيمه [٩٢] .

وبلغ من اهتمام العرب بعبادة الاصنام بعد انتشارها « أنه كان لايظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم .. » [٩٣] حتى « اتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه » [٩٤] .

ومما هو جدير بالذكر أن العرب قبل دخول عبادة الاصنام الـــى جزيرتهم كانوا على دين ابراهيم [٩٥] . ولهذا مزجوا في عبادتهم بين التمسك في تعظيم البيت من الطواف به والحج والعمرة والتلبية بوحدانية اللـه ، وبين عبادة الاصنام ، وكان بعضهم يشرك في تلبيته ، اذ كان لكل قبيلة تلبية خاصة بها [٩٦] وكانت تلبية بكر بن وائل :

لبيـك حقـا حقـــــا	تعبـــــــداً ورقـــــاً
جئنـــــا للنصاحـــــة	لـم نـأت لرقاحـــــه [٩٧]

٨٩ــ ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٣١١ .

٩٠ــ ابن هشام : سـيرة النبي ، جـ١ ، ص٨٢ ، المسعودي ، **مروج** ، جـ٢ ص ٢٩ ــ ٣٠ .

٩١ــ المسعودى : **مروج** ، جـ٢ ص ٢٩ ــ ٣٠ .

٩٢ــ ابن هشام : جـ١ ص ٨٢ .

٩٣ــ ابن الكلبي : **الاصنام** ، ص ٦ .

٩٤ــ ابن هشام : جـ١ ص ٨٦ ــ ٨٧ ، في روايـة عن ابن اسحق

٩٥ــ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص ٨٦ ــ ٨٧ .

٩٦ــ ابن حبيب : **المحبر** ، ص٣١١ .

٩٧ــ المعري : **رسالة الغفران** ، ص ٥٢٨ .

ويظهر من نص ابن حبيب والمعري أن بكر بن وائل ومنهم بنو شيبان كانوا قبائل يحجون الى مكة ، الا أنه لانعرف عن كيفية حجهم وهل كانوا حمسا أم حلة أم حلسا [٩٨] ، كما لانعرف كيف دخلت الاصنام الى وسط الجزيرة ومنها الى بكر بن وائل وبني شيبان بصورة خاصة •

وعلى الرغم من انتشار عبادة الاصنام في وسط الجزيرة العربية بين سائر قبائل العرب تقريبا الا أن تأثيرها في قبائل ربيعة ومضر لم يكن كليا ، اذ أشار ابن الكلبي الى أن ربيعة ومضر كانت على بقية من دين اسماعيل (ع) [٩٩] •

ومع ذلك فقد ذكرت المصادر عددا من الاصنام التي عبدتها قبيلة بكر وبطونها •

ولعل من أشهر أصنامهم ، ذا الكعبات وقد عبدته معها قبيلتا تغلب واياد بسنداد [١٠٠] • وكان له بيت بها [١٠١] ، ويشير اليعقوبي الى أن ذا الكعبات كان لربيعة واياد [١٠٢] • ولعله أراد بربيعة قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل ، ولذي الكعبات يقول أعشى قيس بن ثعلبة :

بين الخورنق والسدير وبارق   والبيت ذي الكعبات من سنداد [١٠٣]

٩٨ـ انظر حول هذه التقسيمات ابن حبيب : **المحبر** ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ •

٩٩ـ ابن الكلبي **الاصنام** ، ص ١٣ •

١٠٠ـ سنداد ناحية بسواد الكوفة من منازل اياد ، البكرى : جـ١ ص ٦٩ •

١٠١ـ ابن هشام : جـ١ ص ٦٤ ابن حزم : ص ٤٦٠ ، البكرى : جـ١ ص ٦٩

١٠٢ـ اليعقوبي : **التاريخ** ، جـ١ ص ٢٩٦ •

١٠٣ـ ابن هشام : جـ١ ، ص ٩٤ ، وللايضاح فان بن اسحق استشهد بالبيت اعلاه للتعريف بذي الكعبات ، واسنده للأعشى قيس بن ثعلبة بينما قال ابن هشام « هذا البيت للاسود بن يعفر النهشلي ، نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم في قصيدة له انشد فيه ابو محرز خلف الاحمر :

اهل الخورنق والسدير وبارق   والبيت ذي الشرفات من سنداد

ومن اصنامهم أيضا ، المحرق وكان بسلمان [١٠٤] ، من مياه بني شيبان اتخذته بكر وسائر ربيعة معبودا لها وجعلوا له في كل حي من قبائل ربيعة ولدا ، وكان آل الاسود العجليون سدنة المحرق[١٠٥] .

وعبدت بكر بن وائل صنما اسمه عوض في حجر اليمامه قال البكري « قال رجل من عنزة قديم يخبر ان عوضا صنم لبكر كلها » وله ذكر في البيتين التاليين :

حلفت بمائرات حول عوض **وانصاب تركن لدى السعير**
أجوب الدهر أرضا شطر عمرو **ولا يلق** بساحتها بعيري[١٠٦]

وعبدت قبيلتا بكر وتغلب ابني وائل صنما آخر اسمه أوال [١٠٧] . وربما كان ذلك في نواحي البحرين [١٠٨] .

الوحدانية

نقصد بالوحدانية الديانات السماوية وخاصة اليهودية والمسيحية ، أو عبادة الرحمن التي انتشرت في اليمن واليمامة .

وربما قيل هذا البيت في مناسبة اخرى ومن نظم الاسود بن يعفر ، وهذا لايتناقض مع ما ذكره الاعشى عن ذو الكعبات صنم بكر بن وائل . انظر ابن هشام ، **المصدر السابق** ، مع الصفحات .

١٠٤ــ سلمان (ماء لبني شيبان على طريق مكة الى العراق وفيه مات نوفل بن عبدمناف : الحميرى : ص ٣١٨ .

١٠٥ــ ابن حبيب : **المحبر** ص ٣١٧ ، أيضا ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج٤ ص ٨٤ .

١٠٦ــ البكرى : جـ١ ص ٨٤ .

١٠٧ــ ياقوت : **معجم البلدان** : جـ١ ، ص ٣٩٥ ، ايضا : **المشترك وصفا** ، ص ٢٩ ، الزبيدي ، **تاج العروس** ، جـ ط ص ٥٨ ــ ٥٩ .

١٠٨ــ أوال بالاضافة الى كونه صنم فهو « جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين : ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ١ ، ص ٣٩٥ .

فبالنسبة الى اليهودية لاتشير المصادر الى ان احداً من بني شيبان قد تهود ، كما وان عبادة الرحمن لم تنتشر بينهم الا في بني حنيفة من بكر بن وائل(١٠٩) .

اما الديانة النصرانية فقد كانت معروفة أكثر عند قبائل وسط وشمال الجزيرة وذلك لعلاقاتها بالحيرة والغساسنة .

ويبدو أن النصرانية دخلت بلاد العرب عن طريقين ، ألاول من الجنوب عن طريق الحبشة (١١٠) . كما جاءتهم من الشمال بعد أن حطم تيتس (Titus) القدس عام ٧٠م (١١١) وأخذت بالانتشار في قلب جزيرة العرب الا أن انتشارها كان ضعيفا (١١٢) . حتى أنها لم يكن لها اتباع قاوموا الرسول (ص) في مكة والمدينة .

ويبدو ان المسيحية كانت أكثر انتشارا في شمال الجزيرة فأدان بها اللخميون في أواخر حكمهم والغساسنة وبعض ربيعة (١١٣) .

وربما دخلت المسيحية الى العراق في القرن الثالث المسيحي (١١٤) ومن الباحثين من يرى أن دخولها للعراق كان في المائة الاولى للميلاد(١١٥) .

١٠٩- انظر : حول عبادة الرحمن : الحديثي : **اليمامة وردة مسيلمة** ، ص ١١١ .

١١٠- فون كريمر ، نقلا عن الهاشمي : ص ٣٤ .

١١١- **المصدر نفسه** : ص ٣٤ .

١١٢- الحوفي : **الحياة العربية** ، ص ١٤٣ .

١١٣- الجاحظ : **رسالة الرد على النصارى** ، ص ١٥ - ١٦ .

١١٤- مسكوني : يوسف يعقوب : **نصارى كسكر وواسط قبل الاسلام** ، ص ٦٣٤

١١٥- بابو اسحق : **تاريخ نصارى العراق** ، ص ٢ .

الا أن انتشارها وتزايد مريديها كان مع نهاية القرن الرابع الميلادي • حيث أصبح في العراق أكثر من أربعمائة دير وأربع وعشرين فرقة للرهابنة (١١٦) •

هذا وليست لدينا معلومات مفصلة عن تنصر بني شيبان ، وانما هناك ما يشير الى تنصر بعض الشخصيات الشيبانية وربما بعض الاسر سأذكرها فيما يلي • أما ما ذكره الجاحظ عن تنصر بني شيبان وبعض القبائل الاخرى مشيرا الى مخالفتهم دين مشركي العرب « ••• كتغلب وشيبان،وعبد القيس، وكثير من بلحرث بن كعب »(١١٧) •• فاننا لايمكن أن نركن اليه كأساس لتنصر القبيلة جميعا •

ولكن لدينا معلومات تشير الى تنصر بعض الشخصيات ، فذكر ابن دريد الى أن هانيء بن قبيصة زعيم شيبان في حرب ذي قار ، كان نصرانيا ، ادرك الاسلام ، الا أنه لم يسلم ومات في الكوفة(١١٨) •

ويمكن أن نستشف من شعر جرير حينما عير الفرزدق بحدراء بنت زيق ابن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني بأنها كانت على دين النصرانية كما في قوله :

وما عدلت ذات الصليب ظعينة   عتيبة والردفان منها وحاجب(١١٩)

وقوله « ذات الصليب يريد حدراء وذلك ان اجدادها كانوا نصارى فعيره بذلك » (١٢٠) وهي من سلالة ذي الجدين الشيباني •

١١٦ـ مسكوني : ص ٦٣٧ •
١١٧ـ الجاحظ : **الحيوان** ، جـ٧ ص ٢١٦ •
١١٨ـ ابن دريد : ص ٣٥٩ •
١١٩ـ ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص ٨٠٨ •
١٢٠ـ **المصدر نفسه** : جـ٢ ص ٨٠٨ •

وحينما أسر عتيبة بن الحارث بسطاما بن قيس في يوم الغبيط وحاول أخوه بجاد انقاذه ، ناداه بسطام « ان كررت فأنا حنيف وكان بسطام نصرانيا » (١٢١) .

ويمكن ان نستدل من الرواية أعلاه ، أن بسطاما كان نصرانيا وربما بجاد ايضا لتنفيذه أمره ، وهم من سلالة ذي الجدين أيضا .

وروى أن خالدا بن الوليد أثناء تقدمه الى عين النمر أصاب اثنين من نصارى بكر بن وائل أحدهما جابر بن بجير والآخر الاسود العجلي فأسرهما (١٢٢) .

وذكر الاصفهاني أن نابغة بني شيبان — الشاعر — كان متأثرا بالنصرانية وفد الى الشام لمدح خلفاء بني أمية « .. ومن المحتمل أن يكون نصرانيا لانه في شعره يحلف بالانجيل والرهبان وبالايمان التي يحلف بها النصارى » (١٢٣) .

وهناك اشارات في أبيات من الشعر لبعض بني مرة الشيباني يرثى أخا له مات فدفنه الى جانب دير الخنافس الذي يقع شرقي الموصل اذ يقول :

بقربك يادير الخنافس حفرة   بها ماجد رحب الذراع كريم
طوت منه همام بن مرة في الربى   هلال ينير الليل وهو بهيم
سقاك وسقاه وسقى ضريحه   أجش من الغر العذاب هزيم

١٢١ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص ١٩٧ ، ايضا : ابو عبيدة : **النقائض** جـ١ ص ٣١٣

١٢٢ـ ابن خلدون : **العبر** ، م ٤ ص ٨٩٠ .

١٢٣ـ كان نابغة بني شيبان كثير التردد على الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان ، وابنه يزيد ، وقد مدح مرة عبد الملك بن مروان في قصيدة نذكر منها :

يظل يتلوا الانجيل يدرسه   من خشية الله قلبه طفح

انظر الاصفهاني : جـ٧ ص ١٠٧ — ١٠٨ .

فيادير أحسن ما استطعت جـواره   فاني غـاد عنك وهـو مقيم [١٢٤]

وذكر ان نساء بني مرة الشيباني تنوح عليه وعلى موتاهـم بهـذه الابيات ، وكانوا اذا نزلوا بهذا الدير نحروا عليه وأقاموا المأتم [١٢٥] .

وربما أن موقف بني مرة هذا يدل على ميلهم الـى النصرانيـة ، الا أنه لايدل على تنصر بني مرة ولذا فان هذا الموقف لايعطي صفة الجماعية لاعتناق النصرانية ، لبطن من بني شيبان ، ولذلك فان هذه الرواية وماذكره الجاحظ لاتجعلنا نتجاوز الاستنتاج الذي خرجنا به ، وهو عدم وجـود اشارة صريحة وواضحة لتنصر بني شيبان كقبيلة ، وان مـن تنصـر منهم لايتجاوز أفراد قلائل وفي أحسن الاحوال عوائل وأسر محدودة كآل ذي الجدين ، كما أشار الجاحظ الى ذلك صراحة من تأكيده على تنصر آل ذي الجدين الشيبانيين خاصة[١٢٦] .

ولا نعرف الا الشيء القليل عن هؤلاء الاشخاص أو البطـون التـي تنصرت كما لانعرف عن طبيعة نصرانيتها ومدى تمسكها بها اذ أن بمجيء الاسلام صرنا لانسمع عن شيباني بقي على النصرانية عدا هانيء بن قبيصة ، وهذا مايجعلنا نعتقد بأن النصرانية كانت سطحية في نفوسهم ولذا تقبلوا الاسلام بسرعة [١٢٧] .

كما اننا لانعرف طبيعة المذهب الذي كان عليه هؤلاء النصـارى ، اذ ليست لدينا معلومات تشير الى مذهبهم وان كانت الفرق النصرانية تحاول أن تجعل النصارى العرب جميعا من أتباعها .

١٢٤ــ الشابشتي : **الديارات** ، ص ٤١٤ ديل (٧٥) .
١٢٥ــ **المصدر نفسه** ، ص ٤١٤ ذيل (٢٥) .
١٢٦ــ الجاحظ : **رسالة الرد على النصارى** ، ص ١٥ ــ ١٦ .
١٢٧ــ انظر حول النصرانية عند العرب قبل الاسلام ، جواد علي : **المفصل في تاريخ العرب** ، جـ٦ ص ٦٦٥ فما بعد



الفصــل الثالث

العلاقات الخارجيــة لبني شيبان



مكانة قبيلة بني شيبان :

احتلت قبيلة بني شيبان مكانة متميزة بين قبائل العرب في وسط الجزيرة عامة وربيعة بشكل خاص ، وقد اشاد الرواة بهذه المكانة حيث ذكر ابو عبيدة « اذا كنت من ربيعة ففاخر بشيبان والق بشيبان وكاثر بشيبان »[1] وروى عن ابن الكلبي قول ابيه « العدد من ربيعة والبيت والفرسان من شيبان »[2] .

وروى ابو عبيدة ان النعمان الاخير ملك الحيرة كان يسقي شيخ بني شيبان بعده مباشرة حينما وفد اليه رؤساء القبائل العربية ، وذلك لمكانته بين شيوخ العرب، فذكر ان بسطاما بن قيس وفد الى النعمان مع وفود ربيعة ومضر فسقت القينة النعمان ثم أخذت تنظر اليه كي يأمرها بمن تسقيه وتفضله من الوفد فنظر في وجهها ثم اطرق ثم رفع رأسه وانشأ يقول : ـ

اسقي وفودك مما كنت ساقيتي وابدي بكأس بن ذي الجدين بسطام
اغر ينميه من شيبان ذو انف حامي الذمار وعن اعراضها رام[3]

وروى ابن الكلبي ايضا ان كسرى قال للنعمان بن المنذر يوما هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ، قال نعم ، قال فبأي شيء قال من كانت له

---

١ ـ ابن قتيبة : **عيون الاخبار** جـ١ ص٢٩٣ .
٢ ـ الالوسي : جـ٢ ص١٨٩ .
٣ ـ الالوسي : جـ١ ص٢٨٠ .

ثلاثة اباء متوالية رؤساء ، ثم اتصل ذلك بكمال رابع فالبيت من قبيلته فيه وتنسب اليه فطلب منه كسرى ذلك فلم يصبه الا في ثلاث من العرب منهم آل ذي الجدين من بني شيبان[٤] .

مما سبق يمكن ان نستنتج ان بني شيبان كانت لهم مكانتهم بين القبائل العربية الربعية والمضرية ، حتى قيل عن بني شيبان « جاء الاسلام وليس في العرب احد اعز دارا ولا امنع جارا ولا اكثر حليفا من بني شيبان »[٥] .

ومما هو جدير بالذكر ان معلوماتنا عن تاريخ بني شيبان وبكر لا يمكن أن تتجاوز بداية القرن الخامس الميلادي ، إذ ورد ذكر بكر لاول مرة على مسرح التاريخ السياسي في القرن الخامس الميلادي ، عندما كانت هذه القبيلة وتميم وعبدالقيس ، تقوم بالاغارة على الدولة الساسانية المجاورة لهم اذ كانوا في ذلك العهد يسكنون البحرين واليمامة[٦] . وسنحاول أن نفصل علاقتها مع القبائل منفردة .

علاقة بني شيبان بكنـدة :

وضع اولندر الذي درس كندة بتفصيل جيد فترة حكم حجر اكل المرار الكندي في الثلث الاخير من القرن الخامس الميلادي[٧] وقد نجح حجر في جمع شمل القبائل العربية التي تسكن وسط الجزيرة العربية وعلى رأسها بكر وتغلب ابني وائل . فامتد سلطانه الى اليمامة[٨] . وبهذا اصبحت بكر بن وائل ومن ضمنهم شيبان تحت سلطان كندة .

---

٤ ــ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص٢٨١ .

٥ ــ ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٦٠٧ ــ ٦٠٨ ــ رواية ابو عبيدة .

٦ ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص٥٧ .

٧ ــ اولندر : ص٧٠ .

٨ ــ ابن حبيب : **المحبر** ص٣٦٩ .

وقد ساهم بنو شيبان وبكر في الفعاليات العسكرية ، التي قادها حجر الكندي ، فذكر ابو عبيدة ان زيادا بن الهبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم ابن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي الذي كان يحكم اطراف بلاد الشام غزا مملكة كندة عندما كان حجر ملكا على ربيعة ومنزله في غمر ذي كندة[٩] . مستفيدا من فرصة انشغال حجر بغزوة قام بها الى البحرين . فأغار بن الهبولة على مملكته وأخذ مالا كثيرا وسبي امرأة حجر ، هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية ، واخذ نسوة من بني شيبان منهن ام اناس بنت عوف بن محلم الشيباني وهي ام الحارث بن عمرو بن حجر الكندي[١٠] . ولام اناس بنت اسمها هند تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي[١١] .

ويورد اليعقوبي رواية تختلف عما اورده ابو عبيدة من كون ام اناس هي ام الحارث بن حجر الكندي ، بل يرى انها ام الحارث بن عمرو بن حجر[١٢] ويذهب ما ذهب اليه ابن الاثير حيث قال « وتزوج عمرو ام اناس بنت عوف بن محلم الشيباني »[١٣] .

ويرى اولندر ان ام اناس كانت زوجا لعمر مؤيدا ماأورده اليعقوبي وابن الاثير[١٤] . وعدها العلي زوجا ثالثة لحجر بالاضافة الى هند بنت ظالم ، وامرأة اخرى من حمير . معللا ذلك بأن حجر وسع سلطانه عن طريق الزواج[١٥] .

---

٩ ــ غمر ذي كندة : « موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين وهو من منازل كندة القديمة .
ياقوت : **معجم البلدان** جـ٣ ص٨١٣ .

١٠ــ ابو عبيدة : **الايام** ، ص٣٨٦ ــ ٣٨٧ .

١١ــ **المصدر نفسه** : ص٣٨٦ ــ ٣٨٧ .

١٢ــ اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ١ ص٢٤٧ .

١٣ــ ابن الاثير : **الكامل** : جـ١ ص٥٤٩ .

١٤ــ اولندر : ص٧٧ .

١٥ــ العلي : **محاضرات في تاريخ العرب** ، جـ١ ص ٨٤ .

على اننا نرجح الرأي الاول لان رواية ابي عبيدة تشير الى ان ابنتها هند تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي (٥١٤ م - ٥٥٤)[١٦] .

على ان رواية ابي عبيدة عرضها ابن الاثير مع اختلاف اشرنا لبعضه دون ان يؤيدها حيث قال « هكذا قال بعض العلماء ان زيادا بن هبولة السليحي ملك الشام غزا حجرا وهذا غير صحيح[١٧] ، معللا ذلك بأن زيادا بن الهبولة ملك مشارف الشام ، أقدم من حجر اكل المرار بزمن طويل ، لان حجرا كما يؤكد ابن الاثير هو جد الحارث ابن عمرو بن حجر[١٨] . وقد حدد اولندر فترة حكم حجر في الثلث الاخير من القرن الخامس الميلادي ، وعين زمن زياد بن الهبولة في النصف الثاني من نفس القرن[١٩] . وبذلك تكون الفترة الزمنية متقاربة لذا فان ماذكره ابن الاثير امر مشكوك فيه ، ويبدو انه توهم بحجر آكل المرار فاعتبر هذه الحملة حصلت في زمن حفيده حجر وليس في زمن آكل المرار . اما ابن نباتة[٢٠] فاعتبر الحملة في زمن الحارث بن عمرو المقصور فوقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه ابن الاثير في تحديد زمنها .

وتستمر رواية ابي عبيدة فتشير الى انه لما بلغ حجر خبر غزوة ابن الهبولة ، وما فعله من سبي النساء واستلاب الاموال ، أقبل ومعه بكر بن وائل ، وكان من اشراف بكر بن وائل وقتذاك عوف بن محلم الشيباني ، وصليع بن غنم بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة . وسدوس بن شيبان وضبيعة بن قيس بن ثعلبة[٢١] لغزو ابن الهبولة .

١٦- ابو عبيدة : **الايام** ، ص٣٨٧ .
١٧- ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥١٠ - ٥١١ .
١٨- ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥١٠ - ٥١١ .
١٩- اولندر : ص٨٣ .
٢٠- ابن نباته : **سرح العيون** ، ص٧٩ .
٢١- ابو عبيدة : **الايام** ، ص ٣٨٨ .

وأسرع عوف بن محلم وعمرو بن معاوية الشيبانيان أثناء مسير الحملة وقالا لحجر « انا متعجلان الى الرجل ـ ابن الهبولة ـ لعلنا نأخذ منه بعض ماصاب منا »[٢٢] فأدركاه في عين اباغ[٢٣] . فكلم عوف بن ملحم بن الهبولة السليحي قائلا « يا خير الفتيان اردد على ما اخذته مني »[٢٤] وكلمه عمرو بن معاوية الشيباني في حل فحل ابل له ، فأمر ابن الهبولة له به ، فأخذه عمرو وكان قويا فجعل الفحل ينزع الى الابل ، فاعتقله عمرو . وصرعه ، فقال له ابن الهبولة اما والله يابني شيبان ، لو كنتم تعتقلون الرجال ، كما تعتقلون الابل ، لكنتم أنتم أنتم[٢٥] .

ويبدو ان كلام ابن الهبولة قد أثر في عمرو ، واعتبره اهانة موجهة له ولقبيلته ، فتوعده بقوله « أما والله لقد وهبت قليلا ، وشتمت جليلا . ولقد جررت على نفسك شرا ، ولتجدني عند ماساءك »[٢٦] .

وتشير الرواية الى ان عمرا ذهب ، فأخبر حجرا بما حصل له مع ابن الهبولة فأقبل حجر في أصحابه ، واتخذ من مكان يقال له الحفير[٢٧] دون عين اباغ معسكرا له وارسل سدوس وصليع يتجسسان له في معسكر ابن الهبولة، فاستطاعا ان يدخلا معسكره ، وتمكن سدوس من التقرب الى قبة ابن الهبولة فسمع حديثه الى هند امرأة حجر وهو يقول لها « ماظنك الان بحجر ، لو علم مكاني منك ؟ قالت ظني به والله انه لم يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ـ

٢٢ـ **المصدر نفسه** : ص٣٨٨ .
٢٣ـ عين اباغ : واد وراء الانبار على طريق الفرات الى الشام .
ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٣ ص٧٥٧ .
٢٤ـ ابو عبيدة : **الايام** ، ص٣٨٨ .
٢٥ـ **المصدر نفسه** : ص٣٨٨ .
٢٦ـ ابو عبيدة : **الايام** ، ص٣٨٨ .
٢٧ـ الحفير : موضع بين ذي الحليفة وملل يسلكه الحاج ، والحفير ايضا ماء لباهلة بينه وبين البصرة اربعة اميال والحفير ايضا ماء بأجا .
ياقوت : **معجم** ، جـ٢ ، ص٢٩٧ .
والحفير : مكان على خمس ليال من البصرة : ياقوت : **المصدر نفسه** ، جـ٢ ص٢٩٧ .

يعني قصور الشام — وكأني انظر اليه في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب ، سريع الطلب ، يزبد شدقاه كأنه بعير آكل مرارا فسمي آكل المرار يومئذ »[٢٨] .

وتضيف ان ابن الهبولة غضب لردها فلطمها ثم قال « ماقلت هذا الا من عجبك به وحبك له »[٢٩] فقالت « والله ماابغضت ذا نسمة قط ، بغضي له، ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا »[٣٠] .

بعد ان سمع سدوس كل مادار من حديث بين هند وابن الهبولة خرج من معسكر ابن الهبولة ، واتى حجرا فقص عليه ماسمع ، فتأسف حجر بألم لما سمع ، ونادى الناس لقتال ابن الهبولة ، فساروا حتى انتهوا الى عسكره ، فاقتتلوا قتالا شديدا وهزم أنصار ابن الهبولة . ولما كان سدوس على معرفة تامة بشخصية ابن الهبولة ، حمل عليه فأسره . وبعد اسره قتله عمرو بن أبي ربيعة الشيباني ، وهو بذمة سدوس فغضب سدوس لذلك واحتكما عند حجر فحكم على عمرو وقومه بدية ملك الى سدوس[٣١] .

٢٨— ابو عبيدة : **الايام** : ص٣٩٠ — ٣٩١ ، ايضا ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ، ص٥٠٨ — ٥٠٩ وحول لقب آكل المرار انظر اوليندر : ص٧٠ فما بعد .

٢٩— ابو عبيدة : **الايام** ، ص٩٣٢، ابن الاثير **الكامل** جـ١، ص٥٠٨ — ٥٠٩ .

٣٠— ابو عبيدة : الايام ، ص٣٩٢ ، ابن الاثير : **الكامل جـ١** ، ص٥٠٨ — ٥٠٩ .

٣١— ابو عبيدة : **الايام** ص٣٩٣ — ٣٩٥ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٩ وتزعم اخبار ابو عبيدة ان حجرا اخذ هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا حتى قطعها قطعا .

وقال حجر في هند :

لمن النار اوقدت بحفير	لم تنم عند مصطل مقرور
اوقدتها احدى الهنود وقالت	انت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشيء	بعد هند بجاهل مغرور
حلوة العين والحديث رم	كل شيء اجن فيه الضمير
كل انثى وان بدلك منها	آية الحب حبهاخيثعور

انظر : ابو عبيدة : **الايام** ، ص٣٩٦ ، وذكر ابن الاثير في الكامل جـ١ ص٥٠٩ الابيات الثلاثة الاولى من القصيدة .

يتضح مما تقدم ان بني شيبان وبكر كان لهم دور واضح في الفعاليات العسكرية مع الملك الكندي حجر آكل المرار من بين قبائل ربيعه الاخرى ، حتى انه اعتمد عليهم بأن يكونوا له عيونا على اعدائه مما يدل على العلاقة الصميمية التي كانت تربطهم به .

ومما يدل على عمق العلاقة بين كندة وشيبان التحالفات القبلية بين بطون كلتا القبيلتين فروى البلاذري ان درمكة بن كندة كانت في بني هند من شيبان وضبه وحواس من كندة ايضا كانت في بني ابي ربيعه[٣٢] ، وعوف بن حارث في بني محلم[٣٣] . وليست لدينا معلومات عن مكان وزمان هذه التحالفات .

علاقة بني شيبان مع تغلب

يبدو ان العلاقة بين بني شيبان وكندة ، انتهت في زمن خلف حجر عمرو المقصور في نهاية القرن الخامس الميلادي تقريبا[٣٤] كما انفصم عرى الحلف الذي كان في زمنه . وذلك على اثر اجتماع معد على رئاسة كليب بن ربيعة التغلبي ، بعد ان هزم جموع اليمن في يوم خزاز ، فاجتمعت الى كليب معد كلها ، وجعلوا له قسم الملك ، وتاجه وتحيته وطاعته[٣٥] .

وليست لدينا سوى معلومات قليلة عن هذا اليوم ، مفادها خروج معد عن طاعة اليمن قال ابن عبدربه « ولولا قول عمرو بن كلثوم ماعرف ذلك اليوم »[٣٦]

نحن غداة أوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذ التقينا وكان الايسرين بنو أبينا

٣٢- البلاذري **انساب الاشراف** ، جـ١ ص٤٤ -٤٥ .
٣٣- ابن الاثير **الكامل** ، جـ١ ص٦٠٧ - ٦٠٨ ، وانظر حول كنده وبطونها ابن رسول : ص١١ و٣٤ .
٣٤- اولندر : ص٨٣ .
٣٥- ابن عبد ربه : جـ٥ ص٢١٣ ، ابن نباته : ص٤٧ .
٣٦- ابن عبد ربه : جـ٥ ص٢١٣ .

فصـــالوا صـــولة فيمــن يليهـــم وصلنــا صـــولة فيمــن يلينـــا
فآبــو بالنهـــاب وبالسبـــايـــا وأبنـــا بالملــوك مصفــدينـــا[٣٧]

وربما مايعزز معلوماتنا عن هذا اليوم ماذكر في نقش

حول ثورة الاعراب من ثعلبة ومضر وسبيع ، والذي دونه معدى كرب يعفر أحد ملوك حمير ــ ، على سلطان اليمن ، سنة ٥٢١م[٣٨] .

ومهما يكن الامر فان استقلال معد وخاصة بكر وتغلب عن اليمن ، وتسلم كليب بن ربيعة رئاسة قبائلها كان في نهاية القرن الخامس الميلادي تقريبا[٣٩] . وعاشت قبيلة بني شيبان وبكر تحت ظل هذا الحلف مجاورين لتغلب في ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة[٤٠] .

حرب البسوس اسبابها وحوادثهـا

تعرض حلف معد برئاسة كليب الى التصدع والانكسار لسبب اجمعت المصادر عليه ، وهو ما اصاب كليبا من زهو وغرور ، واستبداده بالامــور لوحده وشجعه على ذلك طاعة القبائل وانقيادها له « حتى بلغ بغيه انــه كان يحمي مواقع السحاب ، فلا يرعى حماه ، ويجير على الدهــر ، فــلا تخفــر ذمتــه »[٤١] .

وبلغ ظلمه وتجبره الى حد حماية الحيوانات المتوحشة ، ومنع ابل قومه من ان ترد مع ابله ، وان لاتوقد نار مع ناره ، ولا يمر احــد بين بيــوته، ولا

٣٧ــ الشنقيطي : **شرح المعلقات العشر** ، ص١٤٥ ــ ١٤٦ .
٣٨ــ العسلي : حملة شمر يهرعش ، **مجلة العرب** ،ج٩ سنة ١٩٧١ . ص ٨٢٠ فما بعد .
٣٩ــ **دائرة المعارف لاسلامية** « مادة بكر » الترجمة العربية .
٤٠ــ البكري : جـ١ ص٨٥ .
٤١ــ ابن عبــد ربه : جـ٥ ص٢١٣ ــ ٢١٥ ، ايضا ابن الاثــير : **الكامــل** جـ١ ص٥٢٣ ــ ٥٢٤ .

يمر عليه احد في حالة جلوسه ، وانكى من هذا كله انه اتخذ له جرو ــ كلب فكان اذا نزل منزلا فيه كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوى فلا يرعى احد ذلك الكلأ الا باذنه[٤٢] . حتى ضرب به المثل « اعز من كليب وائل »[٤٣] .

وفي ظلم كليب وجوره قال العباس بن مرداس :

كما كان يبغيها كليب بظلمه — من الغزو حتى طاح فيها قتيلها
على وائل اذ ينزل الكلب مائحا — واذ يمنع الاكلاء منها حلولها[٤٤]

فأي ظلم هذا الذي مارسه كليب ! وهل ان العرب تعارفت على مثل هذا النمط من الحكم والسيادة ؟ أحقا ماذكره بعض الباحثين من ان سبب حرب البسوس هو على السيادة والزعامة[٤٥] ؟ لم يكن سببها في رأينا الا الظلم والاستبداد وما هي ــ أي حرب البسوس ــ الا ثورة على الظلم والبغي والتجبر الذي مارسه كليب . وأي ظلم أكثر من ان يمنع قبائل العرب من موارد الماء والكلأ في بيئة قاحلة مجدبة ، فوسط الجزيرة العربية كان « عماد حياته الاقتصادية المرعى والماء القليل ، وهذا يؤدي الى نزاع شديد عليهما والى حياة كفاح مستمر للبقاء ، وهذا النزاع كان اساس أيام العرب في العصر الجاهلي »[٤٦] .

٤٢ــ ابن عبد ربه : جـ٥ ص٢١٤ ، الاصفهاني : جـ٥ ص٣٤ ــ ٣٥ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٢٣ ــ ٥٢٤ ، ابن نباته : ص٤٧، الحميري : ص٢٥٨ ــ ٢٥٩ ، ابي الفدا : **المختصر** : جـ١ ص٧٧ ، السندوبي : ص ٢٤٥ ، الصفواني : ص٤٨ ــ ٤٩ .

٤٣ــ الضبي : **امثال العرب** ص٥٥ ــ ٥٦، حمزة : **الدرة الفاخرة** جـ١ ص٣٠٠، وانظر حول ترجمة كليب وائل : شيخو : **شعراء النصرانية** جـ١ ص ١٥١ فما بعد .

٤٤ــ الجاحظ : **الحيوان** جـ١ ص٣٢١ .

٤٥ــ الحوفي : **الحياة العربية من الشعر الجاهلي** ، ص٢٣٠ ــ ٢٣١ ، حسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسي** ، جـ١ ص٥٢ .

٤٦ــ الدوري : ص٣٠ .

وبدأت حرب البسوس بحدود عام ٤٩٤م[٤٧] . وتشير الرواية العربية الى ان بني جشم وبني شيبان كانوا في منزل واحد وكان لجساس بن مرة خالة تسمى البسوس بنت منقذ التميمية، وهي نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس ابن مرة ، ولها ناقة اسمها سراب[٤٨] . وقيل ان الناقة كانت لرجل من جرم اسمه سعد بن شميس بن طوق الجرمي[٤٩]. وكانت سراب ترعى مع ابل جساس على سنة العرب في رعاية الجار وحمايته ، وحدث ان مرت ابل كليب بسراب ناقة البسوس وهي معقولة بفناء بيتها ، فلما رأت الناقة الابل ، قطعت عقالها وتبعت الابل . واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض ومعه قوس وكنانة ، فلما رآها انكرها ، فضربها بسهم فخر ضرعها وولت هاربة الى فناء بيت البسوس[٥٠] .

ويذكر ان البسوس لما رأتها ، القت بخمارها من رأسها ، وصاحت واذلاه ! واجاراه ! مذمرة في ذلك بني شيبان ، فخرجت وأخبرت جساسا واحمسته ، فركب فرسه بعد ان تقلد سيفه وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل ابن شيبان على فرسه حتى دخلا على كليب فقال له جساس « يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتي فعقرها فقال له اتراك مانعي ان أذب عن حماي ؟ فأحمسه الغضب[٥١] فطعنه جساس طعنة قصمت ظهره ، وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع بطنه فقتل كليب[٥٢] .

وفي رواية اخرى ان كليبا وجساسا خرجا يتفقدان الابل ، وكانت ابلهما مختلطة ، فنظر كليب الى ناقة البسوس فأنكرها ، فقال له جساس هذه ناقة

٤٧ـ سيديو : **تاريخ العرب العام** ، ص٤٨ .
٤٨ـ ابن عبد ربه : جـ٥ ص٢١٤ ، السندوبي : ص٢٤٦ .
٤٩ـ ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٢٤ ـ ٥٢٥ .
٥٠ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٤ .
٥٣ـ ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٢٤ ـ ٥٢٥ .
٥١ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٤ .
٥٢ـ **المصدر نفسه** : جـ٥ ص٢١٤ .

جارنا الجرمي ، وأمره كليب بأن لاتعد هذه الناقة الى حماه فقال له جساس، لاترعى ابلي مرعى الا وهذه الناقة معها ، فأنكر كليب ذلك وتوعده بقتلها، وهدده جساس ان هو فعل ذلك بالموت ، ثم تفرقا(٥٣) .

وذكر ان كليبا عند عودته ، التقى بزوجته جليلة بنت مرة الشيباني اخت جساس فقال لها « أترين ان في العرب رجلا مانعا مني جاره ؟ قالت لاأعلمه، الا جساسا فحدثها الحديث »(٥٤) وقيل ان جليلة بعد هذه الحادثة أخذت تنهاه من الخروج الى الحمى وتناشده الله ، ألا يقطع صلة الرحم ، كما وأنها طلبت من اخيها جساس الا يسرح ابله مع ابل كليب(٥٥) . ويبدو انها فعلت ذلك كله خوفا من ان تراق الدماء بين الحيين لما عرفته من زوجها من زهو وتجبر ، وما في أخيها من عتاء ومكابرة .

أما الاصفهاني فروى عن علي بن سليمان ان كليبا قال لزوجته جليلة « هل تعلمين على الارض عربيا أمنع مني ذمة ؟ فسكتت ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد الثالثة فقالت نعم أخي جساس ... »(٥٦) وروى الاصفهاني عن مقاتل ان امرأته جليلة كانت تغسل رأسه ذات يوم وتسرحه فقال لها من اعز وائلا ، فصمتت فلما اكثر عليها قالت اخواي جساس وهمام ، فأخذ قوسه فضرب ناقة البسوس خالة جساس وجارته ، وسكت بنو شيبان على ذلك(٥٧) .

وروى ابن برزة ان بني شيبان ، ارتحلوا بعد ضرب ناقة البسوس تجنبا للشر ، فمرت بكر وشيبان على نهي يقال له « شبيث(٥٨) فنهاهم عنه وقال : لايذوقون منه قطرة ، ثم مروا على بطن الجريب وقيل الاحصن(٥٩) فمنعهم منه

٥٣ــ ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٢٤ ــ ٥٢٥
٥٤ــ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥٢٤ ــ ٥٢٥ .
٥٥ــ **المصدر نفسه** : جـ١ ص٥٢٤ ــ ٥٢٥ .
٥٦ــ الاصفهاني : جـ٥ ص٣٥ ــ ٣٦ .
٥٧ــ الاصفهاني : جـ٥ ص٣٥ ــ ٣٦ ، ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص٩٠٥ .
٥٨ــ شبيث : جبل بنواحي حلب ، ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٣ ص٢٥٧ .
٥٩ــ ابن نباته : ص٤٧ .

أيضا ، فمضوا حتى نزلوا الذنائب[٦٠] ، واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه[٦١] ، عن ابن برزة أيضا ان جساسا بن مرة خاطب كليبا قائلا « طردت أهلنا من المياه حتى كدت تقتلهم عطشا ! فقال كليب مامنعناهم من ماء الا ونحن شاغلون »[٦٢] فمضى جساس ومعه ابن عمه عمرو الى كليب فطعنه جساس، وعطف عليه عمرو بن ابي ربيعة المزدلف فقطع رأسه[٦٣] .

ويبدو من الرواية اعلاه ان بني شيبان لم تعلن الحرب التي استمرت طويلا بسبب قتل ناقة ، بل ان الخلافات الشخصية وضغط كليب عليهم وملاحقتهم من مكان الى آخر ، وابعادهم عن منازل المياه الشريان الرئيسي للحياة ، هو الذي اضطر بني شيبان الى دخول الحرب مكرهين او الموت بعيدين عن المياه .

وقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجه[٦٤] مصعدا الى مكة وقبره فيها، كما في قول المهلهل :

ولو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أي زير[٦٥]

وبعد ان قتل جساس كليبا جاء اهله واخبرهم بقتله له ، فوبخه ابوه مرة الشيباني على فعله ، وما سيجر عمله من ويلات عليه وعلى قومه ، حيث قال له « بئس والله ما جئت به قومك »[٦٦] .

٦٠ــ الذنائب : موضع بنجد عن يسار فلجة باتجاه مكة : انظر : الحميري : ص٢٥٨ .

٦١ــ الاصفهاني : جـ٥ ص٧٦ ــ ٧٨ .

٦٢ــ **المصدر نفسه** جـ٥ ص٧٦ ــ ٧٨ ايضا : ابن نباته : ص٤٧ ــ ٤٨ .

٦٣ــ الاصفهاني : جـ٥ ص٧٦ ــ ٧٨ ، ايضا ابن نباته : ص٤٧ ــ ٤٨ .

٦٤ــ فلجه : موضع على طريق مكة الى البصرة وقيل منزل الحاج بالبصرة ، ياقوت : **معجم** ، جـ٣ ص٣٦ ــ ٣٨ .

٦٥ــ الاصفهاني : جـ٥ ص٣٦ ــ ٣٨ .

٦٦ــ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥٢٦ ــ ٥٢٧ .

فأجاب جساس اباه مــرة :

تأهب عنـــك أهيـــة ذي امتناع　　فــان الامــر جــل عــن التلاحــي
فانــي قــد جنيــت عليــك حربــا　　تغص الشيــخ بالمــاء القــراح[67]

فلما سمع ابوه قوله خاف من عدم نصرة قومه وخذلانهم له لما كان من لائمتـــه اياه فقال له :

فــان تك قــد جنيــت علــى حربا　　تغص الشيــخ بالمــاء القــراح
جمعت بهــا يــديك علــى كليــب　　فـــلا وكــل ولا رث الســـلاح
ســألبس ثوبهـــا وأذود عنـــي　　بهــا عــار المذلــة والفضــاح[68]

ثم دعا مرة الشيباني قومه الى نصرة جساس فاجابوه الى ذلك •

وروى ان همام بن مرة ومهلهل كانا قد تآخيا ، واتفقا ان لايكتم احدهم سرا للاخر ، وبينما كانا في جلسة خمر ، اذ جاءت جارية لبني شيبان فأسرت هماما بما فعله جساس • فقال له المهلهل ما أخبرتك قال له ان اخي جساســا قتل أخاك كليبا ، وبعد ان أكملا جلستهما ذهب كل منهما الى داره[69] •

ولما وصل المهلهل سمع عويل النســاء ، وكن قد أقمن المأتم ، فقالــت النساء لاخت جساس وزوج كليب جليلة بنت مرة ، اخرجي عن مأتمنا فانت اخت قاتلنا ، وطردت من مأتم زوجها ، وذهبت الى دار ابيها فقال لها مرة مــا وراءك يا جليلة ؟ قالت « ثكل العدد وحزن الابد ، وفقد خليل ، وقتل أخ عن قليل وبين هذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد »[70] •

٦٧ـ ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٢٦ ـ ٥٢٧ •
٦٨ـ **المصدر نفسه** : جـ١ ص٥٢٦ ـ ٥٢٧ •
٦٩ـ **المصدر نفسه** : جـ١ ص٥٢٧ •
٧٠ـ **المصدر نفسه** : جـ١ ص٥٢٧ •

وارتحل بنو شيبان بعد قتل كليب الى النهي ، واستعد المهلهل أخو كليب واسمه عدي بن ربيعة لحرب بني شيبان وروى انه ترك النساء والغزل وحرم القمار والخمر[٧١] •

وروى المفضل ان اشراف بني تغلب قال بعضهم لبعض ، لاتعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم[٧٢] • فأرسل المهلهل رهطا من أشراف تغلب الى بني شيبان للتفاوض معهم ، وقابل الوفد مرة بن ذهل الشيباني وقالوا له « انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل ، فقطعتم الرحم وانهكتم الحرمة ، وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ، ونحن نعرض عليكم خلال اربع لكم فيها مخرج ولنا مقنع • فقال مرة : وما هي ؟ قال له : تحيي لنا كليبا ، أو تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به ، او هماما فانه كفء له او تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه ؟ فقال اما احيائي كليبا فهذا مالا يكون ، واما جساسا فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوى عليه ، واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فأدفعه اليكم يقتل بجريرة غيره ، واما انا فهل هوالا ان تجول الخيل جولة غدا فأكون اول قتيل بينها، فما اتعجل من الموت »[٧٣] •

وروى المفضل شروط تغلب دون ان يشير الى شرط احياء كليبا[٧٤] •

وخيرهم مرة الشيباني بعد ان رد على شروطهم بين خصلتين الاولى اخذ مااختاروا من ولده غير ماذكر وقتله ، او الف ناقة سوداء المقل • فغضب

٧١ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٥ •

٧٢ـ الاصفهاني : جـ٥ ص٤٠ ـ ٤١ •

٧٣ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٥ ـ ٢١٦ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٣٠ ـ ٥٣١ •

٧٤ـ الاصفهاني : جـ٥ ص٤٠ ـ ٤١ ، ايضا ابن نباته : ص٤٩ •

وفد تغلب وقالوا له « اسأت ترذل[٧٥] لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب »[٧٦] .

ويبدو ان بني تغلب اكرهوا بني شيبان على دخول الحرب والا فان نظرة بسيطة على شروطهم تجعلنا نحكم بوقوع الحرب لامحالة. وكان بامكان تغلب ان تخمد نارها بقبول الديه وهو امر مقبول عند العرب .

وسبق قيام الحرب بين الطرفين بعض التحالفات القبلية فذكر ان بني تغلب دعت النمر بن قاسط ، فانضمت اليهم وصاروا يداً معهم على بني شيبان ولحقت بهم عقيلة بن قاسط .

وبينما اشتدت لحمة تغلب بتحالفاتها القبلية ، نجد العكس لبني شيبان اذ كرهت بطون بكر مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال بني تغلب معللين ذلك انه قتال بين الاخوة ، كما وانهم اعظموا عليهم قتل كليب بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم ، وانقبض الحارث بن عباد زعيم ضبيعة في اهل بيته ـ وهو ابو بجير وفارس النعامة[٧٧] ـ واعتبر الحرب حربا ليس له فيها ناقة ولا جمل[٧٨] .

٧٥ـ ترذل : اي تعطينا الرذل من ولدك ابن عبدربه جـ٥ ص ٢١٦ هامش رقم (١)
٧٦ـ ابن‌عبدربه : جـ٥ ص٢١٦ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٣٠ ص٥٣١ .
٧٧ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٦ ، ابن الاثير ، **الكامل** ، جـ١ ص٥٣١ .
٧٨ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٦ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٣١ ، ايضا ابن نباته : ص٤٩ .

وروي ان المهلهل قال عدة قصائد يرثي بها اخاه كليبا نذكر من احداهما الابيات التالية :

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ... اذ انت خليتها فيمن يخليها
كليب اي فتى غر ومكرمة ... تحت السقائف اذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا فقلت لهم ... مالت بنا الارض او زالت رواسيها

انظر : الاصفهاني : جـ٥ ص٤٥ ـ ٤٦ ، اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ١ ص ٢٥٧، الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ١٤٧ أ .

ايـــــام حــــرب البســـــوس[٧٩] :

وهكذا بدأت الحرب بين بني شيبان وتغلب بعد ان ذهبت كل الجهود الاصلاحية هباء ، وكان فيها خمس وقعات مزحفات سميت بأيام حرب البسوس وهي : النهي والذنائب وواردات وعنيزة ويوم قضه[٨٠] . تخللتها وقعـات متفرقة وقد اختلف في اول يوم وقع في هذه الحرب قيل عنيـزه[٨١] وقيـل النهـى[٨٢] .

وفي يوم النهى التقى الحيان ، وكانت الغلبة فيه لبني تغلب على بنـي شيبان . وكان رئيس شيبان الحارث بن مرة ورئيس تغلب المهلهل .

وروى ابو عبيدة انه لم يقتل في هذا اليوم احد من بني مرة[٨٣] .

ثم التقوا بالذنائب ، وقيل انه من اعظم وقائع البسوس ، ظفرت فيه بنو تغلب وقتل بعض من بكر ورؤسائها[٨٤] .

والتقوا بواردات وظفرت فيه ايضا بنو تغلب وقتل في هذا اليوم همام ابن مرة الشيباني فمر به المهلهل مقتولا فقال « والله ماقتل بعد كليب قتيل اعز

٧٩ـ ومما تجدر الاشارة له ان ايام حرب البسوس حملت اسماء نفس المواضع الجغرافية لسكن القبيلتين وهي : الذنائب وواردات والاحص وشبيثه وبطـن الجريب والتغلمين من ظواهر نجد والحجاز واطراف تهامة . انظر البكري : جـ١ ص٨٢ .

٨٠ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٨ ، فما بعد ، الاصفهاني : جـ٥ ص٤١ ، ابـن الاثير ـ **الكامل** جـ١ ص ٥٣٢ ، وانظر ايضا : الضبي : **امثال العرب** ، ص٥٥ فما بعد ، ابن اعثم : ص ٩٣ فما بعد ، الحميري : ص٢٥٨ ، جاد المولى : ص١٤٢ فما بعد .

٨١ـ ابن الاثير : **الكامل** : جـ١ ص٥٣٢ .

٨٢ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٨ فما بعد ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٣٢ ، فما بعد .

٨٣ـ **نفس المصدر** : جـ٥ ص٢١٨ فما بعد ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٣٢، فما بعد .

٨٤ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢١٨ ، فما بعد ، ابن الاثـير : **الكامل** جـ١ ص٥٣٢، فما بعد .

عليّ فقدا منك »[85] وقيل ان ناشرة التغلبي قتله، وسبق لهمام ان التقطه ورباه وسماه ناشرة ، بعد ان وجد امه قد همت الى وأده لعجزها عن تربيته[86] وبعد قتله هماما ضرب المثل فيه فقيل « اكفر من ناشرة »[87] .

وكان اللقاء الثاني في موضع يسمى عنيزة[88] والغلبة فيه لبني تغلب على بني شيبان ايضا . وحدثت في هذا اليوم اكثر من وقعة وفي جميعها كانت الدائرة فيها لتغلب . ومن وقائع هذا اليوم الحنو وعويرضات ، وانيق والضرية ويوم القصيبات[89] .

وقال مهلهل يصف هذه الايام :

اليلتنا بذى حسم انيرى ... اذا انت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلي ... فقد ابكى من الليل القصير[90]

وذكر الاصفهاني وابن الاثير ان هذا اليوم كان متكافئا بين الطرفين فلم تكن فيه ارجحية لاي منهم مستندين في ذلك علىَ قول مهلهل :

كأنا غدوة وبني ابينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير
ولولا الريح اسمع أهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور[91]

85ـ ابن عبدربه : جـ5 ص219 ، ابن الاثير : **الكامل** جـ1 ص532 ـ ص533 ، أيضا الاصفهاني : جـ5 ص41 ـ 42 .

86ـ ابن عبدربه : جـ5 ص218 ـ 219 ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ1 ص532 ـ 533 .

87ـ الميداني : جـ2 ص170 .

88ـ عنيزة : موضع بين البصرة ومكة ، وقيل من أودية اليمامة قرب سواج وقرى عنيزة بالبحرين ، ياقوت : **معجم** جـ3 ص738 .

89ـ ابن عبدربه : جـ5 ص219 فما بعد .

90ـ **المصدر نفسه** : جـ5 ص218 .

91ـ الاصفهاني : جـ5 ص41 ، ابن الاثير : **الكامل** جـ1 ص532 .

اما يوم قضة فان بطون بكر الأخرى ساهمت فيه ضد بني تغلب بعد ان كانت محايدة كما ذكرنا سابقا وذلك لان مهلهلا اسرف في القتل والتنكيل بكل من شاهده من بطون بكر دون استثناء لاي منها ، بما في ذلك الحارث ابن عباد زعيم ضبيعة البكرى حيث قتل المهلهل ابنه بجيرا[٩٢] ، وحينما بلغ الحارث بمقتل بجير قال نعم القتيل قتيل ، اصلح بين ابني وائل ، ويعني بذلك ان المهلهل سيعتبره كفء لكليب فيكف عن الحرب الا ان المهلهل ابى ذلك . فغضب الحارث بن عباد ، ويقال انه شمر عن ذراعيه وتولى قيادة بكر فقاتل تغلبا حتى هرب المهلهل وتفرقت قبيلة تغلب[٩٣] . وسمي هذا اليوم بيوم تحلاق اللمم لان بكر بن وائل حلقوا رؤوسهم فيه ليعرف بعضهم بعضا[٩٤] .

اما عن نهاية المهلهل فقد ذكر ابو عبيدة انه فارق قومه ونزل في بني جنب من مذحج[٩٥] . اما ابن نباتة فذكر انه رحل الى اخواله من بني يشكر لوحده وقضى بقية حياته هناك . ويورد ابن نباتة رواية اخرى عن ابن الكلبي ، يذكر فيها ان المهلهل اسن وخرف ، وكان له عبدان يخدمانه فملا منه وبينما كانا معه في بعض اسفاره عزما على قتله ، فلما عرف ذلك منهم كتب بسكينه على رحل ناقته بيتا من الشعر، وقيل بل اوصاهما ان يقولا لأولاده[٩٦] .

مـن مبلـغ الحيـين ان مهلهـلا لله دركمـا ودر ابيكمـا[٩٧]

ثم قتلاه ورجعا الى قومه واخبروهم بانه مات ، واوصاهما بايصال هذا البيت من الشعر اليهم فلما سمعه اولاده ، قال احدهم ان مهلهلا لايقول هذا الشعر الذي لامعنى له انما أراد ان يقول :

٩٢ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢٢٠ ، وقد ذكر ابن عبدربه ايضا ان بجيرا ابن اخيه.
٩٣ـ **المصدر نفسه** جـ٥ ص٢٢٠ .
٩٤ـ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥٣٦ .
٩٥ـ ابن عبدربه ، جـ٥ ص٢٢١ ـ ٢٢٢ .
٩٦ـ ابن نباته : ص٥١ .
٩٧ـ **المصدر نفسه** : ص٥١ .

من مبلغ الحيين ان مهلهلا امسى قتيلا في الفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما لايبرح العبدان حتى يقتلا[٩٨]

وبعد التحقق من العبدين بالضرب اعترافا بذلك فقتلا به[٩٩] .

اما عن نهاية جساس بن مرة الشيباني فيروى انه كان آخر من قتل في حرب البسوس ، اذ ذكر ان جليلة ، لما رجعت الى اهلها بعد مقتل زوجها كليب ، كانت حاملا فولدت غلاما ، فسمته هجرسا ، تعهد بتربيته جساس، وكان لايعرف ابا غيره ، فزوجه ابنته ، ووقعت بين الهجرس ورجل من بكر مشاجرة كلامية ، فقال البكري له : ما انت بمنته حتى نلحقك بأبيك ، فتركه ودخل على امه جليلة حزينا ، فسمع جساس بخبره فقال ثائر ورب الكعبة ، فاستدعاه وقال له : انما انت ولدي وانت مني بالمكان الذي تعلم ، وقيل ان هذا لم يجد نفعا بالهجرس فطعن جساسا وقتله ثأرا لابيه[١٠٠] .

وفي رواية اخرى ، ان مرة الشيباني طلب من ابنه جساس ان يرحل الى أخواله في الشام حين اشتد طلب تغلب له ، فرفض فالح عليه ابوه فسيره سرا مع خمسة من فرسان قومه ، فبلغ المهلهل الخبر فلحقه مع قلة من رجاله وطعن طعنة جرح على اثرها جرحا بليغا فمات ويرجح ابن الاثير الرواية الاخيرة[١٠١] .

وبذلك نرى ان حرب البسوس مرت في مرحلتين الاولى وهي التي تحدثنا عنها والتي بدأت في نهاية القرن الخامس الميلادي وانتهت بمصالحة الحارث الكندي للقبيلتين بحدود عام ٥٠٢م ، ذلك ان عام ٥٠٣م شهد وحسب ماذكر يوشع العمودي في الفصل (٥٧) من تاريخه زحف قبائل ثعلبة نحو الحيرة[١٠٢] . بقيادة الحارث الكندي الذي كان عماد قومه آنذاك قبائل بكر

٩٨ــ **المصدر نفسه** : ص٥١ .
٩٩ــ **المصدر نفسه** : ص٥١ .
١٠٠ــ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥٣٣ ــ ٥٣٤ .
١٠١ــ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥٣٣ ــ ٥٣٤ .
١٠٢ــ يوشع العمودي ، نقلا عن اولندر : ص٩٤ .

وتغلب ، فلا يعقل ان تشترك القبيلتان في فعاليات الملك الكندي العسكرية، وهي مشغولة في الاحتراب فيما بينها وهذا مايجعلنا نعتقد ان الصلح الاول بين بكر وتغلب قام به الحارث الكندي بحدود عام ٥٠٢م[١٠٣] •

والمرحلة الثانية من حرب البسوس بدأت بوفاة الحارث سنة ٥٢٨م وانتهت بانتهاء حكم ولديه مسلمة وشرحبيل بحدود عام ٥٣٤ م • فلا يعقل ان يصبح الهجرس رجلا في فترة المرحلة الاولى من الحرب والتي قوامها سبع او ثماني سنوات ، واذا افترضنا صحة الرواية الاولى فلم يكن قتل الهجرس لجساسٍ الا في المرحلة الثانية وهنا لانجد دورا لجساس في حرب المرحلة الثانية وعليه فاننا نعتقد بان قتل جساس قد تم في المرحلة الاولى من الحرب •

الصلح بين شيبان وتغلب :

يبدو ان بكر وبني شيبان خشو ان ينتهي بهم الامر الى الاضمحلال والفناء فلجأوا الى ملك اليمن فملك عليهم الحارث بن عمرو الكندي « لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها ، وتقاطعت ارحامها ، ارتأى رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا فأكل القوي الضعيف ، ولا نستطيع تغيير ذلك ، فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاة والبعير ، فيأخذ للضعيف من القوي ، ويرد على المظلوم من الظالم ، ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون ، فتفسد ذات بيننا • ولكنا نأتي تبعا فنملكه علينا ، فأتوه فذكروا له امرهم ، فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي »[١٠٤] •

ويظهر ان علاقة الحارث بحكومة اليمن كانت علاقة طيبة وكانت منزلته منه كحال ملوك المناذرة من الساسانيين وعلاقة الغساسنة بالبيزنطيين •

١٠٣- انظر حول الصلح ، ابن عبدربه : جـ٥ ص٢٢٢ •

١٠٤- ابن عبدربه : جـ٥ ص٢٢٢ رواية ابو عبيدة .

وعلى الرغم مما ذكره ابو عبيدة من اتصال بكر باليمن فاننا نجد في بعض المصادر ما يشير الى مراسلة الحارث لبكر ، اذ ذكر حمزة[١٠٥] مايشير الى ذلك وايده ابن نباتة بقوله « ومال من بقي من القوم ــ شيبان وتغلب ــ الى صلح بعضهم بعضا وراسلهم الحارث بن عمرو الكندي ملك كندة .. في الصلح بينهم والتملك عليهم .. فأجابوا الحارث ابن عمرو الى ما اراد فقدم فتلافى بقيتهم واصلح امرهم ...[١٠٦] .

ويمكننا ان نرجح مراسلة الحارث لقبائل بكر والاتصال بها مستغلا في ذلك صلة المصاهرة مع بني شيبان لكونهم اخواله[١٠٧] ، وظروف القبيلة التي انهكتها حرب البسوس ، وعداء ربيعة وخاصة بني شيبان للمناذرة[١٠٨]، لتوسيع سلطانه وتطلعاته ، ولتوجيههم لحرب المناذرة والغساسنة كما يفهم من رواية ابي عبيدة « ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة مافي ايدي ملوك الحيرة اللخمين وملوك الشام الغسانيين »[١٠٩] .

واذا كان الحارث الكندي بعد صلح بكر وتغلب استطاع ان يصل بغاراته الى حدود الامبراطورية البيزنطية[١١٠] ، فاننا نراه بعد عقده الصلح مع الامبراطور انستانيوس بموجب معاهدة عام ٥٠٢م[١١١] يوجه جل قوته الى غزو المملكة اللخمية[١١٢] . فشن اكثر الغارات عليها وضم اليه الكثير من ممتلكاتها حتى بلغ ملكه صراة جاماسب التي هي عند قصر بن هبيرة[١١٣] .

١٠٥ــ حمزة : **تاريخ سني ملوك الارض والانبياء** ، ص٩١ ــ٩٢ .
١٠٦ــ ابن نباته : ص٧٨ .
١٠٧ــ الاصفهاني : جـ٩ ص٨١ ــ ٨٢ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٤٩ .
١٠٨ــ حمزة : **تاريخ سني ملوك الارض والانبياء** ، ص٩١ ــ ٩٢ ، انظر ايضا ابو البقاء : **المناقب** جـ٢ الورقة ٤٧ ، ٤٨ .
١٠٩ــ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢٢٢ .
١١٠ــ اولندر : ص٩٢ ــ ٩٣ .
١١١ــ
١١٢ــ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مادة بكر ، الترجمة العربية .
١١٣ــ ابن حبيب : **المحبر** ، ص٣٦٩ .

ولم يكتف الحارث بذلك بل هجم على الحيرة بقوة قبائل بكر وتربع على عرشها بعد ان هرب المنذر بن ماء السماء ملكها[١١٤] حوالي سنة ٥٢٥م كما يذكر اولندر .

وهكذا خضعت الحيرة لملك الحارث الكندي في زمن قباذ بن فيروز واختلفت المصادر في كيفية وصول الحارث الى عرش الحيرة ، فقيل كان استيلاؤه عليها بالقوة ، وقيل بطلب من قباذ نتيجة عدم اعتناق المنذر الحيري لدين مزدك وقبول الحارث بهذه الديانة ، ويبدو ان للظروف السياسية التي كانت تمر بها الدولة في زمن قباذ ، وما اصابها من ضعف وشلل في مفاصلها الاساسية ، اثرا في تشجيع الحارث للسيطرة على الحيرة بالقوة[١١٥] .

على ان قيام الحارث بالهجوم على رأس قبيلة بكر على مملكة الحيرة كان بحدود عام ٥٢٥م وانحصرت فترة حكمه فيها بين عامي (٥٢٥ — ٥٢٨م)[١١٦] .

تجدد الحرب بين القبيلتين

ويبدو ان الصلح الذي عقده الحارث بين قبيلتي بكر وتغلب لم يكن سوى هدنة مؤقتة انتهت بمقتله عام ٥٢٨[١١٧] وذلك لاختلاف ابنائه من بعده[١١٨] .

ويبدو ان الحارث ولى ابان حكمه اولاده على القبائل العربية وبالشكل الاتي :

١١٤ــ حمزة : **تاريخ سني ملوك الارض** ، ص٩١ ــ ٩٢ ، حول سيطرة الحارث على الحيرة ، انظر اولبندر : ص١٠١ فما بعد .

١١٥ــ انظر الفصل الخاص بنضال بني شيبان ضد الفرس .

١١٦ــ اولندر : ص١١٤ .

١١٧ــ انظر حول وفاة الحارث :

١١٨ــ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢٢٣ .

- عين حجرا على بني أسد بن خزيمة[119] ، وكانت منازلهم عند وادي الرمة بين جبل شمر وخيبر • في الشمال الغربي من نجد[120] •

- جعل شرحبيل على ضبة والرباب وبني يربوع وبكر بن وائل[121] ومكان اقامتهم في شرقي نجد[122] •

- وعين سلمة على تغلب والنمر بن قاسط[123] • ويقيمون في بادية الشام[124] •

- اما معد يكرب فملك على قيس وكنانة[125] وكانوا يقطنون تهامة واطراف الحجاز[126] •

وهكذا انتهت وحدة القبائل العربية التي تجلت في تلك الفترة تحت قيادة مملكة كندة • اذ انفرط عقدها نتيجة لخلاف الاخوين سلمة وشرحبيل فاستعرت نار العدواة مجددا بين بني تغلب بزعامة سلمة وبكر بزعامة شرحبيل ولم يكن دخول بكر الحرب الى جانب شرحبيل ، الا بسبب عداوتها لتغلب « وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعدواتها لبني تغلب »[127] •

١١٩- ابن حبيب : **المحبر** ص٣٦٩ ، الاصفهاني : جـ٩ ص٨١ – ٨٢ ، رواية عن الهيثم ، ابو الفدا ، جـ١ ص٧٤ – ٧٥ •

١٢٠- العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص٨٧ •

١٢١- الاصفهاني : جـ٩ ص٨١ – ٨٢ ، رواية الهيثم ، ابن عبدربه جـ٥ ص٢٢٣ ، رواية ابو عبيدة •

١٢٢- العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص٨٧ •

١٢٣- ابن عبدربه : جـ٥ ص٢٢٣ ، ابي الفدا : جـ١ ص٧٤ – ٧٥ •

١٢٤- العلي : **محاضرات** : جـ١ ص٨٧ •

١٢٥- ابن حبيب : **المحبر** ، ص٣٦٩ ، ابي الفدا : جـ١ ص٧٤ – ٧٥ •

١٢٦- العلي : **محاضرات** جـ١ ص٨٧ ، ايضا اوليندر : ص١٢٢ فما بعد •

١٢٧- ابن عبدربه : جـ٥ ص٢٢٣ •

وتقابلت القبيلتان واقتتلتا قتالا شديدا انتهى بمقتل شرحبيل حاكم بكر بن وائل[128] • وكان لقاؤهم عند كلاب[129] ، بحدود اكثر من بضعة اعوام بعد ٥٣٠م كما استنتج اوليندر[130] •

وروى ابو عبيدة ان بني تغلب اخرجوا سلمة منهم فلجأ الى بكر بن وائل وانظم اليهم ، ولحقت تغلب بالمنذر بن امرىء القيس ملك الحيرة[131] •

وتفرق آل آكل المرار بعد ذلك وانتهى دور مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية[132] • وانتهت ايضا حرب البسوس بين القبيلتين بحدود هذا التاريخ سنة ٥٣٦م •

مدة حرب البسوس :

اجمعت المصادر على ان حرب البسوس دامت اربعين عاما ، وقد اخذ بعدد سنواتها الباحثون المحدثون ايضا • الا ان لدينا ملاحظات على ذلك وهي ان حرب البسوس دامت اربعين سنة من الناحية الزمنية ، كما اوضحنا ذلك في بحثنا ومثلت هذه الفترة مرحلتين الاولى بدأت من ٤٩٤ ــ ٥٠٢ تقريبا والثانية من ٥٢٨ ــ ٥٣٤م •

واذا جمعنا فترتي الحرب فلم تكن تتجاوز الخمسة عشرة سنة • واذا اخذنا المرحلة الاولى افتراضا واعتبرناها هي التي مثلت فترة حرب البسوس ، فلم تتجاوز هذه الحرب اكثر من ست سنوات • الا اننا حينما نأخذ تاريخ نشوبها وتاريخ انتهائها يمكننا ان نحصل على اربعين عاما وهو الارجح، وربما ان هذه الفترة الممتدة من ٤٩٤ ــ ٥٣٦م تقريبا هي التي عني بها الرواة

١٢٨ــ ابن عبدربه : جـ٥ ص٢٢٣ •

١٢٩ــ الكلاب ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل موضع قرب اليمامة • ياقوت : **معجم البلدان** : ص٢٩٣ •

١٣٠ــ اولندر : ص١٥٠ •

١٣١ــ ابو عبيدة : **الايام** ، ص٢٤٠ •

١٣٢ــ **المصدر نفسه** : ص٢٤٠ •

واعتبروها فترة حرب البسوس • ونحن ان صح افتراضنا نؤيدهم في ذلك • مع رفضنا لاسطورة ان مدة حرب البسوس دامت اربعين عاما من الناحية الفعلية ذلك ان هذه الحرب بدأت في سنة ٤٩٤م ــ ثم توقفت سنة ٥٠٢م بصلح الحارث للقبيلتين واستمر الصلح الى مقتل الحارث سنة ٥٢٨م ثم استعرت مجددا بين القبيلتين الى سنة ٥٣٤م تقريبا •

عدد قتلى حرب البسوس :

ان حربا كحرب البسوس دامت اربعين عاما من الناحية الزمنية لابد وان تجعل الباحث يرى ان عدد القتلى بالمئات وربما بالالاف • ولكن الذي حصل ان عدد القتلى حسب مااورده صاحب الاغاني لايتجاوز الثمانية انفار من تغلب واربعة من بكر استخلصها الاصفهاني من شعر مهلهل[١٣٣] •

ويعلق ابو البقاء على من يبالغ بقتلى بكر وتغلب بقوله « ومن العامة من يزعم ان عظام قتلى بكر وتغلب موجودة بعنيزة وما حولها الى اليوم فبعد هذا كله وما لايحصى من امثاله روى العلماء ان القتلى من الحيين جميعا لم يبلغ عدتهم في مدة الحرب كلها عشرين قتيلا وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى سمعت عامرا بن عبدالملك المسمعي يقول لم يكن من القتلى مايعدون وجميع من قتل من تغلب الذين ذكرهم مهلهل في شعره هم ثمانية وجميع من قتل من بكر اربعة وقد ذكرهم ايضا •• قال عامر بن عبدالملك المسمعي فهؤلاء جماعة القتلى من الفريقين قد ذكرهم لاغير فاتى ذلك عليه اخوة مسمع بن عبدالملك وقال ان اخي مجنون كيف يحتج بالشعر وقد قتل جحدرابا مكنف يوم قضة ولم يذكره شاعر وقتل ناشره ولم يذكره شاعر وقتل ابن الفخيته وقد ذكره سعد في شعره فذكرت ذلك لعامر فقال ان كنت قد اغفلت ذكر ثلاثة نفر فما عسى ان يكون فيما يعدون من القتلى فهذا قدر قتلاهم في حرب بكر وتغلب مهما يفخمون من قدره ويعظمون من امره »[١٣٤] •

١٣٣ــ الاصفهاني : جـ٥ ص٥٣ ــ ٥٤ .
١٣٤ــ ابو البقاء : جـ١ ، الورقة ١١١ ــ ١١٢ .

ويضيف ابو البقاء معلقا على قتلى ايام العرب جميعا ، « ولو قال قائل انه لم يصب في حروب الجاهلية من يوم السلان الى ان قام الاسلام بعدد من اصيب في يوم واحد من ايام المسلمين[١٣٥] ۰۰۰۰ لصدق »[١٣٦] .

مما تقدم يمكن ان نستنتج ان الدماء لم ترق بغزارة في هـذه الحرب وان عدد القتلى لايتجاوز العشرين قتيلا من كلتا القبيلتين « اذ ان غمرات الوغى التي خاضها ابطال الجاهلية لم تكن تجري الدماء فيها بغزارة كما اوهمتنـا الاخبار »[١٣٧] .

علاقة بنـي شيبان بالمنـاذرة :

ليست لدينا معلومات عن علاقة بني شيبان بالمناذرة قبل امرىء القيس الثالث بن النعمان (٥٠٧م ـ ٥١٤م) ويبدو ان علاقة بني شيبان مع هذا الملك كانت غير طبيعية بسبب ماانزله بهم من ضربات موجعة ، وكثرة غزواته عليهم حتى وقع في أسر بني شيبان[١٣٨] .

ويشير ابو البقاء الى حادثة اسره بانه غزا بكرا بن وائل ، وكانت عـادة ملوك الحيرة ان يذبحوا اول رجل يعترضهم في طريقهم من اعدائهـم سنـة عندهم . فلقي جيش امرىء القيس رجلا من بني ربيعة من ذهل بن شيبان فقدم الى الملك لذبحه ، فطلب الشيباني من الملك ان يجيره على نفسه وماله واهله على ان يدله على عورة بكر بن وائل ، فأجاره ، وكانت بكر قد استعدت للقاء الملك فجاء به الشيباني فأوقعه في فخ فهزمت بكر جيش الحيرة واسرت ملكها بعد ان غنموا اموالهم ، وذكر ان الذي اسر الملك هو سلمة بن مرة بن ذهل الشيباني ثم ان سلمة باع امرأ القيس بفدية صالحه عليها وقدم مع الملك الى الحيرة لاخذ فدائه[١٣٩] .

١٣٥ـ يقصد به احد حروب المسلمين .
١٣٦ـ ابو البقاء : جـ١ الورقة ١١٣ .
١٣٧ـ حتى وآخرون : جـ١ ، ص١١٩ .
١٣٨ـ حمزة : **تاريخ سني ملوك الارض والانبياء** ، ص٩١ ـ ٩٢ .
١٣٩ـ ابو البقاء : جـ٢ الورقة ٤٧ ـ ٤٨ .

وانسحب هذا الموقف العدائي بين بني شيبان وامرىء القيس الى خلفه المنذر بن ماء السماء لاسباب اظن على رأسها العلاقة الطيبة لبني شيبان وبكر بالحارث الكندي وابنه شرحبيل من بعده ، وما اغاضه اكثر تلك المساهمة الفاعلة لبني شيبان مع الحارث لطرده من عرش الحيرة والاستيلاء على مناطق واسعة من ممتلكاته • ويبدو انه لم ينس ذلك الموقف الذي اهان به بنو شيبان عرش الحيرة والذي تمثل بأسر والده وافتدائه كما مر •

وكان رجوع المنذر الى عرشه في زمن انوشردان ، بسبب كره الاخير لدين مزدك الذي اعتنقه والده ، واتخذ منه دينا رسميا لدولة فارس •

وذكر ابو عبيدة ان المنذر لما رأى من عدم امداد قباذ له بجيش لرد عدوان الحارث الكندي كتب المنذر الى الاخير « اني في غير قومي ، وانت احق من ضمني ، واكتنفني وانا متحول اليك »[١٤٠] فصالحه وزوجه من ابنته هند[١٤١] •

على اننا لانرى في مصالحة الملكين ما يدل على علاقة طيبة بين بني شيبان والمناذرة • ذلك ان ابا البقاء ذهب الى ابعد من ذلك اذ اعتبر ان بكرا بن وائل هي التي خلعت المنذر بن ماء السماء لما كان بينهم وبين ابيه من العدواة، ودعوا الحارث بن عمرو فملكوه عليهم • وبعد خلعه وتمليك الحارث عليها بدأت ، بمحاربته وطردته من الحيرة ، وحينما لم يحصل المنذر على مساعدة من الفرس اشار عليه سفيان بن مجاشع بن دارم بمصاهرة الحارث فخطب سفيان هند بنت الحارث الى المنذر وتزوجها ثم انصرف الحارث عن بلاده وعاد المنذر الى الحيرة[١٤٢] وافتخر الفرزدق بذلك •

منا الذي جمع الملوك وبينهم حرب بشب سعيرها بضرام[١٤٣]

١٤٠ــ ابو عبيدة : **الايام** ، ص٣٩٨ •
١٤١ــ **المصدر نفسه** : ص٣٩٨ •
١٤٢ــ ابو البقاء : جـ١ الورقة ٥٠ •
١٤٣ــ **المصدر نفسه** : جـ١ ، الورقة ٥٠ •

وربما حصلت المصالحة بني الحارث الكندي وبين المنذر اللخمي ولكن الحارث لم يلذ بالفرار ويترك الحيرة الا بعد ان اشتد ساعد المملكة الساسانية بتسلم انوشروان الحكم • وان ما روى من خلع بكر للمنذر ، والاتصال بالحارث ومحاربة المنذر ومن ثم هروبه من الحيرة ، فيبدو ان القوة الاساسية للحارث الكندي كانت تمثلها بطون بكر وعلى رأسها بنو شيبان ، وذلك لان بكرا كرهت حكم المنذر لما لاقته من ابيه من ظلم واحتراب • وعليه ربما كانت العلاقة بين المناذرة وبني شيبان سيئة حينما رجع المنذر الى عرشه ، ولذلك فان صح هذا الصلح فان ذلك لايعني دخول بني شيبان فيه ، ويبدو انه كان صلحا بين ملكين لا علاقة للتيارات القبلية فيه •

ويبدو ان بني شيبان بعد انتهاء حكم آل آكل المرار ، قد اتخذوا لانفسهم موقفا مستقلا غير ميال لاي من القوى العربية المستقرة انذاك ، والتي تدين بتبعيتها الى احدى القوتين الفارسية او البيزنطية •

فذكر ابو البقاء ان بكرا بن وائل ملكوا عليهم حارثة بن عمرو بن ابي ربيعة الشيباني « وتوجوه وحيوه بتحية الملوك »[١٤٤] وكانت الحرب بينهم وبين المنذر قائمة « الى ان ظهر عليهما في يوم اوارة »[١٤٥] فاسر حارثه ذا التاج وقتله[١٤٦] •

ويبدو ان المنذر بن ماء السماء وجد الفرصة سانحة للانتقام من بني شيبان وبكر ، متخذا من فرار سلمة الكندي من تغلب الى بكر وحماية بكر له مبررا لذلك خاصة بعد ان دعاهم الى الخضوع اليه ، وابوا ذلك فكان يوم اوارة ، حيث قتل المنذر بكر بن وائل مقتلة صورت بأنها عظيمة ، وان كنا نلحظ المبالغة في ذلك[١٤٧] •

١٤٤ـ ابو البقاء : جـ١ ، ورقة ٥٠ ـ ٥١ •

١٤٥ـ **نفس المصدر** : جـ١ ، ورقة ٥٠ ـ ٥١ •

١٤٦ـ **المصدر نفسه** : جـ١ الورقة ١٧ ـ ١٨ •

١٤٧ـ ابن الاثير : **الكامل** : جـ١ ، ص٥٥٢ ـ ٥٥٣ ، ايضا ابو البقاء جـ١ ورقة ٥٠ ـ ٥١ •

وبعد هذه المعركة يلاحظ ان قبيلة بكر وزعت ولاءها بين المناذرة وبين قيادة نفسها بنفسها ، فروى انه بعد ان اسرف المنذر بقتل رجال بكر بن وائل واقسم انه ليذبحهم حتى يسيل الدم من رأس الجبل الى الوادي ، وهذا امر صعب التحقيق يتطلب ذبح الكثير من البشر ، اشار عليه احد بني قيس من بكر بن وائل بأن « يصب الماء على الدم حتى يبلغ الدم الارض » حتى سمي هذا الشخص[148] بالوصان[149] . وقيل أن هذا الرجل هو مالك بن كعب من بني عجل. وان صح ماذكر فان هذا يدل على ان بني قيس وربما بني عجل قدموا ولاءهم لملوك الحيرة . وربما لم يخرج من بكر ويقف موقفا معاديا للمنذر الا بنو شيبان كما ذكر ذلك الاعشى عن يوم اوارة .

سبايا بني شيبان يوم اوارة   على النار اذ تجلى له فتيانها[150].

اما عن علاقة بني شيبان بخلفه عمرو بن هند (٥٥٤م — ٥٧٨م) فيبدو انها علاقة جيدة ، تحسنت اكثر حينما صالح بين بكر وتغلب فذكر ابو البقاء ان عمرو بن هند « اصلح بين الحيين — بكر وتغلب — على ان لا يغزو بعضهم بعضا واخذ من هؤلاء اربعين غلاما رهائن على ذلك يصحبونه في اسفاره وحروبه فاصابتهم في بعض الطرقات سموم فمات التغلبيون جميعا فطالبت تغلب بكرا بعقلهم وقالوا انما رهناهم على صلحكم ، وقيل بل نزل الملك بحي من بكر فضافهم والغلمان معه ، فقروهم فمات التغلبيون فاتهمت تغلب بكرا انهم سموهم فطالبوهم بعقلهم ففي ذلك كانت الحكومة بين الحيين عنده »[151] .

١٤٨— هو الحارث بن مالك . ابن دريد ، ص٣٤٥ — ٣٤٦ .

١٤٩— ابن دريد : ص٣٤٥ — ٣٤٦ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥٥٢ — ٥٥٣ .

١٥٠— ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٥٥٢ — ٥٥٣ .

١٥١— ابو البقاء ، جـ١ الورقة ٥٤ — ٥٥ ، ايضا الشنقيطي ، ص٤٩ مع اختلاف في عدد الرهائن .

وعلى الرغم من العلاقة الطيبة بين بني شيبان وعمرو بن هند ، الا انه لاتوجد اشارة الى مشاركة بني شيبان في الانشطة والفعاليات العسكرية التي قام بها الملك الحيري كما اعتقد بعض الباحثين[١٥٢] • وربما من شارك هم هؤلاء الرهائن ، الذين لم يكن وجودهم كما نفهم من نص ابي البقاء لاسباب عسكرية بل لاسباب امنية اقتضتها طبيعة الصراع والعداوات التي استمرت بين بني شيبان وتغلب لفترات طويلة من الزمن • وربما لاعتبارات سياسية الغرض منها السيطرة على قبيلتين كبيرتين تقيم على اطراف العراق من قبل المناذرة بدلا من ان يكونوا قوتين ضاربتين في الاغارة على ممتلكاتهم مما يؤزم علاقاتهم باسيادهم الفرس •

وعلى كل فقد توطدت العلاقة بين بني شيبان والمناذرة بحدود الربع الاخير من القرن السادس الميلادي حتى موقف بني شيبان القومي بالثأر لاخر ملوكهم النعمان بن المنذر من الفرس الساسانيين[١٥٣] •

علاقة بني شيبان بالقبائل الاخرى :

بني سليم[١٥٤]

ذكر ابو عبيدة ان حربا وقعت بين بني شيبان وبني سليم التي كانت منازلهم في اطراف الشام[١٥٥] كان سببها غزوة بني سليم لبني شيبان ، وكانت نتيجتها ظفر بني شيبان وهزيمة بني سليم[١٥٦] وورد في هذه الرواية ذكر صليع ابن غنم الذي وردت اخباره في زمن ابن الهبولة ، ولما كانت الفترة

١٥٢ـ **دائرة المعارف الاسلامية** ، مادة بكر ، وربما قصد الباحث بني قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة من بكر بن وائل الذين كانوا من خواص الملك الحيري انظر : حمزة : **الدرة الفاخرة** ، جـ١ ص ٩٥ •

١٥٣ـ انظر : الفصل الخاص بنضال بني شيبان ضد الفرس •

١٥٤ـ انظر : حول بني سليم ، ابن حزم : ص٤٢١ •

١٥٥ـ **المصدر نفسه** : ص٤٢١ •

١٥٦ـ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٦٠٩ •

التي حدد فيها زمن ابن الهبولة هي النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي فلم يكن تاريخ هذه الحرب الا في الفترة نفسها[١٥٧] .

قريـــش :

اما عن علاقة بني شيبان بقريش ، فكانت علاقة طيبة الا ماذكـره ابن حبيب من اعتراض بني شيبان وبني عجل لتجارة لاحدى قوافل قريش المتجهة الى الشام، وحصل بسببها قتال بين الطرفين ادى الى تمكن قريش وهزيمـة شيبان[١٥٨] . وورد في رواية ابن حبيب ان من الرجـال الـذين اعترضـوا القافلة عوف[١٥٩] ، وربما عوف هذا هو ابن محلم الشيباني الـذي وردت اخباره في زمن عمرو بن هند وعلى هذا يمكن ان نحدد تاريخ هذه الموقعة التي سميت بيوم ذو ضال[١٦٠] نسبة الى موضع يقال له ذو ضـال من ديار تميم المجاور لبكر ، هو النصف الثاني من القرن السادس الميلادي .

وكانت بعض بطون قريش في حلف مع بني شيبان كعائذة وخاصة بني حرب بن خزيمة منها ، اذ كان عدادهم في بني محلم بن ذهل بن شيبان[١٦١] .

وفي رواية لابي عبيدة انهم كانوا من عداد بني ابي ربيعة[١٦٢] .

وكان بنو سعد بن لؤي ويقال لهم بنانة وبنانة امهم عرفوا بها من احلاف بني شيبان ايضا وروى البلاذري ان بني بنانة جاءوا الى عمر بن الخطاب (رض)

١٥٧– انظر حول فترة حكم ابن الهبولة ، اوليندر ، ص٨٣ .

١٥٨– ابن حبيب : **المنمق في اخبار قريش** ، ص ٤٤١ – ٤٤٣ .

١٥٩– **المصدر نفسه** : ص٤٤١ – ٤٤٣ .

١٦٠– ذو ضال : موقع كثير الشجر من الضال في ديار عذرة ، انظر البكري : جـ٣ ص٨٥٤ .

١٦١– البلاذري : **انساب الاشراف** جـ١ ص٤٤ – ٤٥ انظر ايضا ابن هشام : جـ١ ص١٠٦ .

١٦٢– ابن الاثـير : **الكامل** جـ١ ص٦٠٧ – ٦٠٨ ، ايضا الضبي : **المفضليات** هامش ص٣٠٥ .

بعد اسلامهم في فترة خلافته • فانكر معرفتهم ، فقال له عثمان (رض) رأيت رهطا منهم لقيهم ، ابي في الموسم ، فقلت من هؤلاء ؟ فقال : قوم من قريش فأنوا عنا • ويظهر ان عمر طردهم ، ولم يرجعوا الا في زمـن عثمـان (رض) واثبتهم في قريش فكانوا قبل ذلك في البادية مع بني شيبان ، وسكن نفر منهم الموصـل[١٦٣] •

طـي :

اما عن علاقة بني شيبان بطي فيذكر ابو عبيدة ان طيا اغارت على بكر واسرت بكر حاتما وليست هناك اشارة صريحة الى اشتراك بني شيبـان في ذلك[١٦٤] بل بالعكس فقد كان بنو خبيري وعكرمـة من طي احـلافا لبني شيبان[١٦٥] •

ان ماذكرناه عن علاقة بني شيبان العدائية مع بني سليم وقريش وطي لم تكن الا حالات فردية لم تتكرر ، اذ لم تشر المصادر الى تكرارها ولم تشـر الى وجود عداوة بين هذه القبائل وبين شيبان بل تشير الى وجود احلاف بين بعض بطون هذه القبائل وبعض بطون بني شيبان • وربما حصلت الحالات المذكورة اثناء تجوال القبائل وتعرضها لبني شيبان في مسيرها اذا ما استثنينا الحالة التي حصلت مع قريش والتي كان بنو شيبان سببها •

بنـو تميـم :

على ان العلاقات العدائية بين بني شيبان وبني تميم كان لها طابع آخـر اتسم بالعداء والوقائع المستمرة حتى جاء الاسلام واسلمت القبيلتان بحدود عام ٦٣٠م[١٦٦] •

١٦٣ـ البلاذري : **انساب الاشراف** ، جـ١ ص٤٤ ـ ٤٥ ، وانظر ايضا : ابـن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٦٠٧ ـ ٦٠٨ •

١٦٤ـ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٦٠٦ ـ ٦٠٧ •

١٦٥ـ **المصدر نفسه** : جـ١ ص٦٠٦ ـ ٦٠٧ •

١٦٦ـ سيديو : ص٤٨ •

ويبدو ان اغلب حروبهم كانت بسبب البحث عن المراعي وخاصة رغبة بني شيبان في اتخاذ اراضي تميم مراعيا لهم مما ادى الى احترابهم ، ومما يدعم قولنا هذا ماطلبه رئيس وفد بني شيبان من الرسول (ص) بقوله « اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم مسافر او مجاور »[١٦٧] وحينما أمر رسول الله (ص) غلامه بكتابة الكتاب اعترضت قيلة — وهي امرأة تميمية رافقت رئيس وفد بني شيبان الى الرسول — بقولها « فلما رأيته — أي الرسول (ص) — أمر له ان يكتب له بها شخص بي وهي وطني وداري، فقلت يا رسول الله انه لم يسألك السوية اذ سألك انما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء تميم وابناؤها وراء ذلك »[١٦٨] . وفي هذا اشارة واضحة على أن الارض والمرعى كان العامل الاساس وراء حروب تميم وبني شيبان .

وقد اشارت المصادر الى وقائع كثيرة بين بني شيبان وبني تميم منها يوم ذو طلوع ويوم القحقح ويوم رأس العين ويوم العضالي ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم سفوان ويوم نقا الحسن وكلها كان الظفر بها لتميم على بني شيبان. ويوم الزويرين ويوم صعفوق ويوم مبايض ويوم فيحان ويوم الشيطين . وكان الظفر فيها لبني شيبان على تميم[١٦٩] .

وذكر أبو عبيده ان آخر أيامهم كان يوم الشيبطين[١٧٠] .

١٦٧— ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ١ ص٣١٩ ، ايضا ابن عبدربه : جـ٢ ص٤٥ — ٤٧ .

١٦٨— ابن سعد : جـ١ ص٣١٩ ، ابن عبدربه جـ٢ ص٤٥ —٤٧ .

١٦٩— انظر حول ايام شيبان وتميم ، ابن عبدربه : جـ٥ ص١٨٢ فما بعد، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٥٩٦ — ٦١٦ — و ٦٣٧ — ٦٣٨ . ابو عبيدة : **النقائض** : جـ١ ص١٩ — ٢١ ، ٧٣ ، ٧٥ — ٧٦ ، ١٤٤ — ١٤٦ و ٢٣٣ — ٢٣٥ و ٣١٣ — ٣١٧ و ٣٣٥ — ٣٣٦ و جـ٢ ص٥٨٠ — ٦٨١، ١٠٢٠ — ١٠٢٣، الاصفهاني : جـ١٤ ص٧٨ ، ايضا جاد المولى وآخرون : ص١٧٠ فما بعد .

١٧٠— ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص١٠٢٠ .

اما عن علاقة بني شيبان بالقبائل الاخرى فكانت طيبة • اذ كانت حوتكه من عذره في بني الحارث بن همام ، وكانت سليمه من بني عبد القيس في بني أسعد بن همام ، وكانت كل هذه القبائل أحلافاً لبني شيبان بالاضافة الى ما ذكرناه جاورتها فعزت بها وكثرت(١٧١) •

مما تقدم يمكن أن نستنتج أن بني شيبان قبيلة مشهورة احتلت مكانها بين القبائل العربية ، ونالت احترامها ، واطراء الـرواة بالثناء عليهـا فكثرت تحالفاتها وتشعبت علاقاتها • ولها دورها المميز عبر التاريخ العربي قبل الاسلام. فرأيناها في العقد الاخير من القرن الخامس الميلادي دخلت كقوة رئيسية من قوى توحيد وسط الجزيرة العربية بزعامة حجر آكل المرار ، ثم دخلت بعد ذلك كطرف لهقدره في حلف معد الذي تزعمه كليب، وكانت نتيجته الفشل •ثم تعود في مطلع القرن السادس فتقدم ولاءها الى الحارث بن عمرو بن حجـر الكندي وتساهم مساهمة فاعلة في اعادة وحدة وسط وشمال الجزيرة ، وحينما انتهت زعامة كندة لوسط وشمال الجزيرة بمقتل شرحبيل بن الحارث وهزيمة أخيه سلمة ، اعتمدت قبيلة بني شيبان على قواها الذاتيـة وانتهجت نهجـا استقلاليا حيث نصبت احدى شخصياتها ــ وهو حارثه ذو التاج ملكا عليها وكانت طيلة الفترة السابقة لم تهادن المناذرة بل في حالة حرب مستمرة معهم الى أن انتصر عليهم المنذر بن ماء السماء في يوم أوارة •

والمتتبع لتاريخ بني شيبان يمكن أن يلاحظ أن هذه القبيلة كانت دائما تواقة الى العمل الجماعي راغبة في الوحدة السياسية وهذا أمر يمكن ملاحظته من خلال استقراء علاقاتها السياسية كما مر بنا •

وعن علاقات بني شيبان بالفرس ، فليس لدينا ما يشير الـى علاقـات مهادنة وتعاون معهم ، الا ماذكر عن قيس بن مسعود بن ذى الجدين حيث ذكر أن كسرى أطعمه الابلة وثمانين قرية من قراها»(١٧٢) •

١٧١ـ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٦٠٧ ــ ٦٠٨ •
١٧٢ـ ــ ابن حبيب : **المحبر** ، ص٢٥٣ •

أماما ذكر أن بكرا تحت يد كسرى وفارس وكانوا يقرونهم ويجهزونهم فمن المرجح أن المقصود به بطون بكر الاخرى[١٧٣] .

مما تقدم فهل يمكننا ان نعتبر بني شيبان لقاحا : واللقاح تعني القبائل المستقلة التي لاتدين للملوك ولا تهادنهم وتواثقهم ويستشهد ابو البقاء بكلمة لقاح ببيت شعر لعمرو بن حوط بن سلمة اليربوعي :

ابــو ديــن الملــوك فهــم لقــاح اذا احتجــوا الى حرب اشاخوا[١٧٤]

ومثل ذلك قول أبي زمعة الاسود بن الصلت الى ابن عمه عثمــان بن الحويرث حينما اتي بكتاب قيصر ليملكوه على مكة « الا ان قريشاً لقاحــا لاتملك »[١٧٥] دلالة استقلاليتها وعدم ادانتها للملوك .

وحسب تصنيف ابي البقاء للقبائل العربية والتي صنفها بالشكل التالي :

١ ــ القبائل التي لاتدين للملوك ولا تواثقهم[١٧٦] .

٢ ــ القبائل التي لاتدين للملوك بل تواثقهم وتهادنهم .

٣ ــ القبائل التي تدين للملوك وتعطيهم الاتاوة[١٧٧] .

هل يمكننا ان نعد بني شيبان لقاحا ؟ يمكننا ان نعدهم لقاحا حتى مطلع القرن السابع الميلادي ، لعدم ولائهم للحيرة او ملوك الساسانيين ، اما بعــد

١٧٣ــ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص٦١٢ ، كان بنو قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة من خواص الملك الحميري .

حمزة : **الدرة الفاخرة**، جـ١ ص٩٥ هامش رقم(١) وكان سدوس بن شيبان له ردافة الملك ابن قتيبة : **المعارف** ، ص٤٥ .

١٧٤ــ ابو البقاء : جـ٢ ، الورقة ٣ .

١٧٥ــ **المصدر نفسه** : جـ٢ ، الورقة ٤ .

١٧٦ــ هــم « لقاح » .

١٧٧ــ ابو البقاء : جـ٢ ، الورقة ٣ .

هذا التاريخ واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار علاقة قيس بن مسعـود الشيبـاني بالفرس وما قدمه من الطاعة لهم فلا يمكننا الا ان نضع شيبان في قبائل الصنف الثاني حسب تصنيف ابي البقاء اعلاه .

على اننا يجب ان لانفهم ان من قدم الولاء من القبائل العربية لاي من القوى السياسية المجاورة وخاصة الفرس يعني ذلك الولاء التام والطاعـة العميـاء .

ويوضح ابو البقاء طاعة العرب للملوك بقوله « وكان اكثر مايظفرون به في طاعة العرب ان يكفوا عن الاغارة على السواد واطراف البلاد ... وكانت الارض التي تلي ارض الملوك مخصبة ، فرعوها باذنهم وادوا الاتاوة اليهم ما داموا في ارضهم ...فاذا نزحوا عن ارضهم وبعدوا عن بلادهم امتنعـوا عليهـم »[178] .

ومن ذلك يمكن ان نفهم الطاعة على انها الكف عن الاغارة على ممتلكات الفرس في أحسن الاحوال ، واستغلال الارض التابعة لسيادتهم باذنهم حتى لو كانت مقرونة بدفع الاتاوة .. ولكن هذه القبائل تصبح في حل من جميـع التزاماتها بعد نزوحها عن ارضهم ، اذا لم تكن الطاعة هي تقديم الولاء المطلق لسيادة دولة الفرس وعملائها . بقدر ماتعني الكف عن التعرض لامنها ، وهذا التصرف مطلوب من القبائل المجاورة للعراق في تلك الفترة ، ومفروض عليها لاستخدام اراضيها لرعي ابلها التي تعتبر المورد الاساس لوجودها في شمال الجزيرة العربية . كما وان القبائل العربية لاتستطيع وهي تعيش بحالة شبه تكتلات قبلية ، ان تواجه كل منها قوة دولة لها جيش منظم وسلطان قوي .

١٧٨ــ ابو البقاء ، جـ٢ الورقة ٢ ، ٣ .

الفصـــل الرابـــع

نضال بني شيبان ضد الفرس



من الضروري أن نبحث العلاقات العربية الساسانية الخاصة بالقبائل العربية في شمال وشرق الجزيرة لكونها تقيم على أطراف حدود الدولة الساسانية وعلى احتكاك مباشر معها ، لتكون مقدمة لدراسة العلاقات الساسانية اللخمية في زمن النعمان الاخير نظرا لمشاركة بني شيبان فيها .

العلاقات الساسانية مع القبائل العربية :

مبعث الصراع واستمراره :ــ

كانت بعض القبائل تقيم في الجزيرة العربية المتاخمة لحدود العراق الذي احتله الفرس الساسانيون في زمن مؤسس الدولة الساسانية اردشير بن بابك (أسسها سنة ٢٢٦ م) ولمحاولة هذه الدولة اخضاع العرب القاطنين على حدودها لسلطتها مباشرة ، فمن الطبيعي أن تكون العلاقات غير طبيعية لاسباب مختلفة منها ، استغلال العرب فترات ضعف الدولة الفارسية كما حصل بعد وفاة هرمزد الثاني (٣٠٢ م ــ ٣٠٩ م) أولا[1] ولحاجة العرب الماسة الى ما ينمي ماشيتهم ويحسن أحوالهم المعيشية ثانيا خاصة اذا ما أخذنا ثروة العراق

---

١ ــ الدينوري : **الاخبار الطوال** ، ص ٤٨ ، الطبري : **تاريخ** ، جـ ٢ ص ٥٥ ، الثعالبي : **غرر سير ملوك الفرس** ، ص ٥١٤ ، المسعودي **مروج** ، جـ١ ، ص ٢٧٩ .

وخصب أرضه اذ « كانت بلاد العرب أدنى البلاد الى فارس وكانوا من أحوج الامم الى تناول شيء من معايشهم وبلادهم »[٢] وكانت جزيرتهم مجدبة وما فيها من أرض خصبة مزدحمة باهلها ، فكان « سوء حالهم وشظف عيشهم »[٣] اذا سببا آخر من أسباب حالة الصراع بينهم وبين الفرس ، الذين احتلوا الجزء الخصب من أراضيهم .

وكانت الغارات التي يشنها العرب على الفرس في فترات ضعفهم فرصة للفرس للانتقام منهم أشد الانتقام في فترات قوتهم .

وقد تحولت أسباب الصراع الى حقد دفين للعرب ، ولم يكن العرب بالمقابل ينسون مواقفهم ، واستمرت تلك العلاقات السيئة بين العرب والفرس يرافقها نمو الوعي القومي عند العرب ، الى أن حققت القبائل العربية انتصارها الحاسم على الدولة الساسانية ذات الهيبة والسلطان ، في معركة ذي قار ، التي صورت أروع ملحمة للتحالف العربي ، وكانت فاتحة خير ومقدمة لتحرير العراق من أيدي الساسانيين كما سنبين ذلك في ما بعد .

ان احتلال العراق من قبل اردشير بن بابك رد فعل عربي ضد احتلال الفرس له ، اذ كرهت قبائل العرب أن تخضع لحكمهم كما يذكر الطبري بقوله « ولما استولى أردشير على الملك بالعراق ، كره كثير من تنوخ أن يقيموا في مملكته وأن يدينوا له »[٤] وهكذا خرج من كان من القبائل العربية وخاصة قبائل قضاعة الذين أقبلوا الى العراق مع مالك وعمرو ابني فهم ومالك بن زهير وغيرهم ، ورحلوا الى الشام الى من كان هناك من قبائل قضاعة[٥] .

---

٢ ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ ٢ ص ٥٥ ، الثعالبي : ص ٥١٤ ـ ٥١٥ ابن خلدون : **العبر** ، م ٢ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩ .

٣ ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ ٢ ص ٥٥ ، ابن خلدون : **العبر** ، م ٢ ص ٣٤٧ فما بعد .

٤ ـ الطبري : **تاريخ** جـ ٢ ، ص ٤٢ .

٥ ـ **نفس المصدر** : جـ٢ ، ص ٤٢ .

ولم يكن احتلال العراق من قبل الفرس الا مقدمة لاحتلال مناطق عربية اخرى ، فكانت منطقة الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية هي المرشحة لذلك، فغزا أردشير عمان واليمامة[٦] . وهاجم البحرين وحاصر ملكها الذي عبر عن رفضه للاحتلال الفارسي بالانتحار ، اذ رمى نفسه من سور المدينة الحصين فهلك[٧] .

وكرس أردشير احتلاله للبحرين بأن بنى فيها مدينة سماها فنياذ أردشير وهي مدينة الخط[٨] . ولم يكن بناء المدينة الا لتكون منطقة فارسية لضبط السواحل الغربية للخليج العربي[٩] .

ويبدو أن الاعمال التخريبية والعمليات العسكرية ، التي قام بها أردشير وما رافقها من سفك دماء العرب ، لم تنس من قبلهم ، وظلوا يتحينون الفرصة السانحة ، لتوجيه ضربة للساسانيين ، فكان مطلع القرن الرابع الميلادي ، بداية مرحلة جديدة من الصراع بين القبائل العربية والساسانيين ، تركت بصماتها ولفترات طويلة من عدم الاستقرار وفقدان الامن في هذه المنطقة ــ شرق الجزيرة ــ بين الطرفين .

فكانت وفاة الملك هرمز الثاني (٣٠٢ــ٣٠٩م) عاملا اساسيا في دخول بلاد ساسان مرحلة من الفوضى والضعف استبد خلالها في حكم البلاد الوزراء والكتاب الذين كانوا يعملون في زمنه وذلك بسبب عدم تركه وريثا للعرش بعده[١٠] .

---

٦ ــ الدينوري : ص ٤٣ .

٧ ــ الطبري : **المصدر السابق** ، جـ٢ ، ص ٤١ .

٨ ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص٤١ .

٩ ــ **انظر حول** بناء المدينة حمزة : **تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء** ص ٤٤ وقد سماها بتن اردشير .

١٠ــ **الطبرى** : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٥٥ .

وذكر ان هرمزد توفي وزوجه حامل بابنه سابور ذو الاكتاف[11] (٣٠٩ـ ٣٧٩ م) فعقد الفرس التاج لزوجه الى أن أصبح سابور رجلا[12] • وروى أنه كان في المهد وقت وفاة أبيه،[13] وقيل كان صبيا لم يبلغ مبلغ الرجال[14] •

ومهما اختلفت الروايات في ذلك فلم يكن لبلاد فارس حاكم قوى يحكمها بعد وفاة هرمزد، مما أفقد الدولة مركزيتها وأصابها الشلل، كما أفقدها هيبتها من قبل جيرانها الذين كانوا يراقبون أوضاعها الداخلية بروح انتقامية لما مارسوه ضدهم من قهر وظلم واحتلال •

وما أن سمعت القوى المجاورة من عرب وترك وروم من أن اصحاب هرمزد هم الذين يديرون شؤون الدولة وينظرون الى بلوغ طفل سن الرشد ليملكوه حتى ثارت ثائرتهم ضد الفرس[15] •

كانت بلاد العرب أقرب تلك القوى الى بلاد فارس فسار « جمع عظيم من بلاد اياد وناحية بلاد عبدالقيس والبحرين وهجر وكاظمة وغيرها الى اطراف العراق وأسياف فارس فغلبوا أهلها على أراضيهم ومواشيهم، فأكثروا فيها الفساد وشنوا الغارات »[16] • واستمروا كذلك دون اية مقاومة من الفرس الى أن شب سابور[17]، لما أصاب مملكتهم من وهن وضعف[18] •

١١ـ **المصدر نفسه**، جـ٢ ص ٥٥ •

١٢ـ الفياثي : **التاريخ الفياثي**، الورقة ٧٢ ـ ٧٣ •

١٣ـ الدينوري : ص ٤٨ •

١٤ـ الثعالبي : ص ٥١٤ ـ ٥١٥ •

١٥ـ الطبرى : **تاريخ**، ـ٢ ص ٥٥، انظر حول العلاقات بين الترك والساسانيين كريستنسن : ص ١٩٦ فما بعد •

١٦ـ الثعالبي : ص ٥١٤ ـ ٥١٥
ايضا ابن الاثير : **الكامل**، جـ١ ص ٣٩٢، ابن خلدون : **العبر**، م ٢ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩ •

١٧ـ الطبرى : **تاريخ**، جـ٢ ص ٥٥، ابن الاثير **الكامل** جـ١ ص ٣٩٢ ابن خلدون : **العبر**، م٢ ص ٣٤٧ •

١٨ـ الدينورى : ص ٤٨ •

ويمكننا أن نقرن ثورة القبائل العربية هذه بتلك الحملة المنظمة التي قادها أحد قواد شمر بهرعش على شرق الجزيرة العربية[١٩] .

وبقيت القبائل العربية في تلك المناطق منتجعة « الى أن بلغ سابور مبلغ الرجال[٢٠] فجمع ألف فارس من خيرة جنوده وتوجه لقتال العـرب[٢١] ، ووصفهم الثعالبي بـ « أبناء الغياث وآساد الغابات »[٢٢] ، وتوجه أولا نحو من أقام في العراق منهم[٢٣] .

أوصى سابور جنده بابادة من سيلاقيهم من العرب « ونهاهم عن الابقاء على من لقوا من العرب »[٢٤] بعد ما اوغر صدره حقدا عليهم وتنفيذا لرغبته المتعطشة لسفك المزيد من الدماء .

بدأ سابور زحفه على القبائل العربية المحاذية لحدود العراق ، ويبدو أن قبيلة اياد العربية كانت المحطة الاولى التي جرب فيها سابور سيفه « فأوقع أولا بمن في أطراف السواد من اياد[٢٥] ليجعل من دمائهم مادة تزيل صـدأ سيفه وسيوف فرسانه ، فغزاهم وقتل منهم خلقا كثيرا وتركهم كالرميم ولم ينج منهم الا من لحق بالروم وصاروا مثلا في البوار .. »[٢٦] .

١٩ـ العسلي : حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة العربية ، ص٨٢.

٢٠ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٥٧ .

٢١ـ **المصدر نفسه** ، جـ٢ ص ٥٧ ، أيضا ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص٣٩٣ ـ ٣٩٤ ، وبهذا الصدد ذكر الفردوسي ان سابور اختار اثني عشر الف فارس من أعيان ابطاله ، وهو الارجح والا كيف استطاع سابور ان يوجه قوة القبائل المتمدة من أطراف مملكته الى اليمامة الفردوسي : جـ٢ ص٦٤

٢٢ـ الثعالبي : ص ٥١٧ .

٢٣ـ **المصدر نفسه** مع الفحات .

٢٤ـ الطبري : **تأريخ** ، جـ٢ ص ٥٧ ، ابن الاثير : **الكامل** : جـ١ ص ٣٩٣ ص٣٩٤ ، ابن خلدون : **العبر** ، م٢ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩

٢٥ـ الثعالبي : ص ٥١٧ .

٢٦ـ **نفس المصدر السابق** ، القدسي : جـ٣ ص ١٦٠ .

ويذكر أن قبيلة اياد أصبحت سيدة الموقف في العراق بعد وفاة هرمزد ولتمكنها وسيطرتها سميت « طبقا لانطباقها على البلاد »[٢٧] فكانت تصيف في الجزيرة وتشتو في العراق[٢٨] .

وينسب الى رجل من اياد يدعى لقيط شعر كتبه الى قومه يخبرهم بقدوم الفرس لقتالهم ، وكان حبيس الفرس[٢٩] .

سلام في الصحيفة من لقيط على من في الجزيرة من اياد
بان الليث يأتيكم دلاقا فلا يحسبكم شوك القتاد
أتاكم منهم سبعون ألفا يجرون الكتائب كالجراد
على خيل ستأتيكم ، فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد

وحينما استمرت غارات اياد على السواد ولم يأخذوا بما كتب لهم وجه لهم كتابا آخر يخبرهم فيه أن الفرس قد عسكروا وحشدوا وأنهم سائرون اليهم .

وكتب لهم شعرا نذكر منه :

يادار عمرة من تذكارها الجرعا هيجت لي الهم والاحزان والوجعا
ابلغ ايادا وحلل في سراتهم اني أرى الرأي ان لم اعص قد نصعا
الا تخافون قوما ، لا أبا لكم مشوا اليكم كأمثال الدبى سرعا

وعلى الرغم من أن ايادا لم تأخذ بكتبه ، الا ان موقف لقيط هذا يمثل بادرة وعي قومي عند العرب في تلك الفترة الزمنية .

٢٧ـ المسعودي : **مروج** ، جـ١ ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ، ابن خلدون : **العبر** ، م٢، ص ٣٤٩ .

٢٨ـ المسعودي : **مروج** ، جـ١ ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

٢٩ـ انظر حول موقف لقيط الايادي : لقيط بن يعمر : **ديوانه**، ص٢٨ فمابعد .

ولما كانت العرب تؤرخ بما يعترض حياتهم من حوادث هامة[٣٠] ، فقد أرخت اياد بخروجها من العراق على أثر المذبحة التي ذبحها فيها سابور ذو الاكتاف[٣١] .

غزا سابور بعد قتله اياد البحرين وكان فيها قبائل من تميم وبكر وبدأ قتاله لهم بلا رحمة ، رافضا قبول أي فداء أو غنيمة[٣٢] ، وفرت تميم تاركة ديارها وشيخها المسن عمروبن تميم الذي وجده سابور وحدثه قائلا انما أقتلكم معاشر العرب لانكم تزعمون أن لكم دولة ، فأجابه ان قتلك للعرب ليس بدافع عنك ذلك[٣٣] . وفي هذا اشارة الى مدى تخوف الفرس من قوة القبائل العربية ولذا اعتمدوا ضدهم اسلوب الابادة الجماعية .

وتقدم نحو هجر وسفك فيهم من الدماء سفكا صورت بسيلانها كسيل المطر حتى كان الهارب من أهلها يرى أنه لا ينجيه منه « غار ولا جزيرة في بحر »[٣٤] لشدة بطشه ، وكذلك فعل بعبد القيس[٣٥] .

كم كانت القسوة اذن ؟ وهل ارتوى هذا السفاك من دماء العرب واكتفى بما فعله في اياد وقبائل البحرين وهجر ؟ لم تكن هذه المناطق هي المحطة الاخيرة لمجازره ، بل توجه نحو اليمامة وفعل فيها مثل ما فعل بمن سبقهم من قبائل

٣٠ـ ذكر ابن حبيب في **المحبر** ص ٨ : « واما الاعراب فانما يؤرخون بما يكون في السنين من حرب أو عاهة وما اشبه ذلك » واكد ابن الكازوروني في **مختصر التاريخ** ص ٦٧ « وكانت معد تؤرخ باخراجهم العماليق من الحرم ثم بأيام العرب كحرب بني وائل وحرب داحس والغبراء » .

٣١ـ المسعودى : **التنبيه والاشراف** ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

٣٢ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٥٧ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ، ابن خلدون : **العبر** ، م٢ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩ .

٣٣ـ ابن خلدون : **العبر** م٢ ص ٣٤٩ـ٣٥٠ .

٣٤ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٥٧ ، الثعالبي : ص ٥١٧ ، ابن الاثير **الكامل** جـ١ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

٣٥ـ الطبري : **المصدر نفسه** ، جـ٢ ص ٥٧ ، ابن الاثير : **المصدر نفسه** ، جـ١ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

العرب من قتل وتشريد ، ولم يكتف بما فعلته سيوف جنده من مذابح فمن لم يقتل بالسيف مات عطشا اذ انه لم يمر بماء من مياه العرب الاعوره ولا جب من جبابهم الاطمه[٣٦] وكذلك فعل بأرض الجزيرة[٣٧] ، ومن كان بها من قبائل بكر وتغلب التي كانت تقيم شمال غربي العراق بأرض الشام بين بلاد فارس ، والروم[٣٨] .

لم تفسر المجازر الدموية التي أحدثها سابور الا لحقده العميق على العرب ، وحنقه عليهم الذي كان « ينمو بنموه وبغضه لهم يجري منه مجرى دمه »[٣٩] ، حيث عامل من وقع بيده من الاسرى معاملة بعيدة كل البعد عن القيم الانسانية ، فنكل بهم ، وخلع أكتافهم حتى سمته العرب سابور « ذا الاكتاف »[٤٠] . وروى أنه نزع أكتاف خمسين ألفا منهم[٤١] ، وأن كنا نلاحظ المبالغة واضحة في عدد من نزع أكتافهم ، الا أن ما فعله بنزع أكتاف العرب أمر واقع كما أكد عليه المؤرخون .

ويبدو أن العرب بعد هذه المذابح قد اتجهوا الى الروم وقدموا المساعدة لملكها لليانوس (٣٦١ ــ ٣٦٣) لا نصرة لهم بل عدواة للفرس .

٣٦ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٥٧ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص ٣٩٣ ــ ٣٩٤ ، الثعالبي : ص ٥١٧ .

٣٧ــ الدنيوري : ص ٤٨ .

٣٨ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ ٢ ص ٥٧ ، الثعالبي : ص ٥١٧ ، ابن الاثير **الكامل** ، جـ١ ص ٣٩٣ ــ ٣٩٤ .

٣٩ــ الثعالبي : ص ٥١٧ .

٤٠ــ حمزة : **تاريخ سني ملوك الارض** ، ص٤٧ ، المقدسي : **البدء والتاريخ** جـ٣ ص١٦٠ ، المسعودي : **مروج** ، جـ١ ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠ ، ابو الفدا : جـ ١ ص ٤٨ ، ابن خلدون ، **العبر** م ٢ ص ٣٤٩ ــ ٣٨٠ وحول تسمية سابور ذي الاكتاف ذكر حمزه : **تاريخ سنى ملوك الارض** ، ص ٤٧ « وسموه ثابور هوية سنبا ، هويه : اسم الكتف وسنبا أي نقاب قيل ذلك لانه غزا العرب وكان ينقب اكتافهم فجمع بين كتفي الرجل منهم بحلقه ويسبيه فسمته الفرس بهذا الاسم وسمته العرب ذا الاكتاف .. »

٤١ــ الثعالبي : ص ٥١٧ .

ان اليعقوبي يضع محاربة سابور للعرب بعد مساعدتهم للروم[٤٢]. ولكن المتتبع لمجريات الاحداث في الطبري يرى أن غزو سابور للروم قد تم بعد محاربته العرب وتشريدهم « وأن سابور بعد أن أثخن في العرب وأجلاهم عن النواحي التي صاروا اليها مما قرب نواحي فارس والبحرين واليمامة... هبط الى الشام وسار الى حد الروم »[٤٣] وبعد غزوه للروم صالح العرب[٤٤].

وبعد مصالحة سابور للعرب فرق القبائل العربية ، فأسكن قبائل تغلب وبكر كرمان وتوج والاهواز[٤٥] واياداً في تكريت والجزيرة والموصل[٤٦].

ويبدو أن الاجراءات الوقائية والعمليات الانتقامية التي اتخذها سابور لم تمنع العرب من تحدي امبراطورية فارس واستمروا في غاراتهم على أطرافها الى أن مات كما يذكر الطبري « ان سابور ضرى بقتل العرب ، ونزع أكتاف رؤسائهم الى أن هلك .. »[٤٧]

كما وأن ثورة القبائل هذه لم تهدأ ، ووحشية الفرس ، لم تنس من قبلهم. كيف تنسى ؟ وقد أثر فيهم عدوان الفرس « تأثير النار في يبس الشجر »[٤٨]

٤٢ـ اليعقوبي : **تاريخ** جـ١ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

٤٣ـ الطبري : **تاريخ** : جـ٢ ص ٦٠ .

٤٤ـ **المصدر نفسه** ، جـ٢ ص ٦١ .

٤٥ـ **المصدر نفسه** ، جـ٢ ص ٦١ : وذكر الغياثي : في تاريخه الورقة ٧٢ ـ ٧٣ حول توطين القبائل « انفذ ـ أي سابور ـ أربع طوائف منهم كل طائفة منهم موضوع فأنفذ بني تغلب الى جانب البحرين وبني عبد القيس الى الهجر واليمامة وبني بكر بن وائل الى جانب اليمن وعمان وحدود كرمان وبني حنظلة الى الاساواره والبصرة » .
ويبدو ان ما ذكره الطبري أقرب الى الصواب وربما اراد سابور من وراء هذا التوزيع ان يسكنهم بيئة لم يتعودوا السكن فيها مما يشل حركتهم ويأمن جانب غاراتهم .

٤٦ـ البكرى : جـ١ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

٤٧ـ الطبرى : **تأريخ** ، جـ٢ . ص ٦٠ .

٤٨ـ الثعالبي : ص ٥٢٠ .

واذا كانت الرجال تنازع الفرس وأصر العرب الا أن يعلفوا خيلهم من خضر السواد وخصب ارضه منازلة لهم لا بالمصالحة كما في شعر أبي دواد الايادي :

فنازلنا بنـــي الاحـــرار حتـــى   علفنا الخيل من خضر السواد[49]

نجد نساء العرب تتحدى ملكهم وتتوعده أن هو استمر في غيه ، وقتله للعرب قالت امرأة عربية لسابور « أيها الملك ان كنت تطلب ثأرا فقد ادركت وزدت وان كنت تعم قبائل العرب فاعلم أن لهذا قصاصا ولو بعد حين .. »[50]

وقد صحت توقعات المرأة العربية فكان القصاص الاول في ذي قار ثم تحرير أرض العراق في صدر الاسلام .

على أن بين التهديد بالقصاص والتحرير كانت هناك العمليات العربية الثأرية التي هزت عظمة الفرس وقوضت كبرياءهم ، على الرغم من اتخاذهم الحيرة كسد لتأمين حدودهـم الغربيـة ضـد هجمات القبائل العربيـة على العراق[51] .

فكانت نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين بدايـة ظهور أول ردة فعل عربية منظمة تزعمته بكر وشيبان ضد الفرس بقيادة الحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار الكندي[52] .حيث استطاع أن يجمع شمل القبائل العربية ويدك حصون الفرس ، فأغار على الحيرة عدة غارات « وكان كثيرا ما يغزو بني نصر ، ملوك الحيرة ، وكان قد ضم اليه ملكا من ملكهم»[53] الى أن توج عملياته العسكرية بزعامة بكر وشيبان بتحرير الحيرة والسيطرة

٤٩ــ المسعودي : **التنبيه والاشراف** : ص ١٧٥ ــ ١٧٦ .
٥٠ــ الثعالبي : ص٥١٧ .
٥١ــ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ، ص ٦٥ .
٥٢ــ انظر : الفصل الخاص بـ (العلاقات الخارجية) .
٥٣ــ ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٣٦٩ .

عليها للفترة من (٥٢٥ ــ ٥٢٨)[٥٤] . وهروب ملكها المنذر بن ماء السماء الحيري[٥٥] .

وصورت بعض المصادر ان استيلاء الحارث على الحيرة كان باستدعاء قباذ له وذلك لعدم قبول المنذر دينه الجديد ــ المزدكيه ــ بينما اعتنقها الحارث[٥٦] .

ويبدو أن الحارث الكندي قد غزا الحيرة بدون اتفاق أو لقاء مسبق مع الملك الفارسي قباذ ، فذكر هشام بن محمد الكلبي لقاء قباذ بالحارث بعد سيطرة الاخير على الحيرة[٥٧] .

ويبدو أن العوامل الرئيسية التي ساعدت الحارث الكندي على غزو الحيرة هي حالة الضعف التي تمر بها الدولة الساسانية في زمن قباذ[٥٨] ، اضافة الى كره قبائل ربيعة وخاصة بني شيبان لملك الحيرة المنذر بن ماء السماء التي نكل ، بها والده ابشع تنكيل ، مما جعلها تستجيب لامر الحارث الكندي وتنهض معه لازالة حكم المناذرة ، في تلك الفترة : وتهديد الفرس تهديدا مباشرا[٥٩] .

وعلى الرغم من الاجراءات السياسية الحازمة التي قام بها انوشروان والتي أعادت الهيبة الى دولته بعد ما أصابها من ضعف وانحلال في زمن والده ،

٥٤ــ أو ليندر : ص ١٠٧ .

٥٥ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٩٥ ، ابن خلدون : **العبر** م ٢ ص ٥٥١ ــ ٥٥٣ .

٥٦ــ ذكر ابن سعيد في كتابه **نشوة الطرب** : الورقة ٧١ آ ، أن المنذر قال حينما عرض عليه قباذ المزدكيه « ان للعرب غيرة لا تسوغ معها الاشتراك في النساء » .

٥٧ــ ذكر هشام بن محمد أن قباذ بن فيروز ملك فارس بعث الى الحارث بن عمرو الكندي « انه قد كان بيننا وبين الملك الذي كان قبلك عهد ، واني احب أن القاك » الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٩٥ .

٥٨ــ حمزة : **تاريخ سنى ملوك الارض الانبياء** ، ص ٩١ ــ ٩٢

٥٩ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٩٥ وما بعد ، ابو الفدا : جـ١ ص ٥٢

تلك الاجراءات التي تمثلت بالقضاء على المزدكية ، واعـــادة المنـذر الحيري الى ملكه ، وعلى الرغم مما تمتعت به الدولة في زمنه من القوة ، لم تكف القبائل العربية من تعرضها لامن الدولة الساسانية فبينما كانت في المراحل السابقة تشن الغارات على ممتلكاتها ، نراها في زمنـه تتخذ شكلا جديدا من النضال ضدها ، تمثل بالعمليات التعرضية لقوافلها التجارية •

روى عن هشام بن محمد أن عامل اليمن الفارسي وهرز بعث بهديه الى انو شروان من اليمن فوثب عليها بنو تميم وأخذوها • وكان أصحاب العير المحملة بالهدية قد توجهوا الى هوذة بن علي وأخبروه بفعل بني تميم فتوجه معهم الى كسرى ، فبعث كسرى الى المكعبر عامله في البحرين للانتقام منهم[٦١] • وقيل أنه هم بتسيير جيش لقتالهم لولا البيئة الصحراوية وقلـة الماء[٦٢] •

وتمت عملية الانتقام من بني تميم بطريقة استبدادية بعيدة عن القيم الانسانية اذ احتال وأوهمهم أنه يريد أن يوزع عليهم طعاما في حصن المدينة فأدخلهم وقتل الرجال وخصي الصبيان[٦٣] • بعد أن منعهم من دخول الحصن مسلحين[٦٤] • وروى أنه أمر بحطب رطب وأضرم النار فيه ليغريهم بالدخان، وحينما دخلوا أصفق عليهم الباب فهلك الكثير منهم[٦٥] •

٦٠ـ **المقدسي** : جـ٣ ص ١٦٣ ، حمـزة : **تاريـخ سني ملوك الارض** ، ص ٩١ ـ ٩٢ ، ابن الاثير : الكامل ، جـ١ ص ٤١١ ، ابو الفدا : جـ١ ص٥٢ •

٦١ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ١٦٩ ـ ١٧٠ ، ابن خلدون : **العبر** ، م٢ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ •

٦٢ـ القزويني : **آثار البلاد واخبار العباد** ، ص ١١٠ ـ ١١١ •

٦٣ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ١٦٩ ـ ١٧٠ ، ابن خلدون : **العبر** ، م ٢ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ •

٦٤ـ ابو عبيدة : **الايام** ،ص ٤٢٢ فما بعد « لايدخلها عربي بسلاح » •

٦٥ـ **المصدر نفسه** : ص ٤٢٢ فما بعد •

على أن المجازر الدموية التي فعلها الفرس ضد العرب لم تثن القبائل العربية من التعرض لقوافلهم،فتعرض بنو شيبان وبنو تميم لقافلة أخرى فارسية فبعث اليهم كسرى فرسانا من جيشه بقيادة أحد قواده المسمى وهرز فالتقى القبيلتين عند ذي قار ، وهزمتهم شيبان وتميم شر هزيمة ، حتى أنهم باعوا أحد فرسانه كما يبتاع العبيد وكان صاحب صنعة ـ ماهرا في عمل اليدين ـ متحدين بذلك عظمة دولة الفرس وتاجهم العاتي[٦٦] .

ثم ثارت ثائرة قبيلة اياد العربية مرة أخرى ، وأخذت تغير على أطراف مملكة الفرس ، فروى ابن شبه أنهم أصابوا في غاراتهم امرأة من اشراف الاعاجم مما أثار حفيظة ملك الفرس[٦٧] ، وجهز جيشا للقائهم ، فانحازت اياد الى جانب الفرات ثم عبروه، ودارت بينهم معركة، هزم الفرس فيها هزيمة منكرة بعد أن قتل منهم الكثير ، ولم يفلت منهم الا الشارد وجمعت اياد جماجم القتلى كالكوم فسميت المعركة بمعركة دير الجماجم[٦٨] .

ونلحض في هذه المعركة وضوح الحس القومي لدى العرب اذ روى ابن شبه أن رجلا قال لابنه« هل لك أن تهب لقومك نفسك؟»[٦٩] فخرج فقاتل الفرس حتى قتل[٧٠] .

٦٦ـ ابن حبيب : **المنمق** ، ص ٣٢٠ .

٦٧ـ قيل أن هذه المعركة حدثت زمن انو شروان وقيل في زمن كسرى بن هرمز ويبدو أنها كانت في زمن الاخير حيث وهن أمر الدولة الساسانية . انظر : البكري : جـ ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ .

٦٨ـ البكري : جـ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ ، « عد المسعودي أن موقعة دير الجماجم هي الوقعة التي أحدثها الفرس باياد في زمن سابور بن سابور بينما حصلت مذبحة الفرس الاولى لهم في زمن سابور ذي الاكتاف وعلى ذلك يمكن اعتبار رواية ابن شبه هي الارجح (المسعودي : **التنبيه والاشراف** ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

٦٩ـ البكري : جـ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ .

٧٠ـ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ .

وهكذا نرى أن العلاقات بين الفرس والقبائل العربية كانت علاقات ساخنة وعلى الرغم من الدماء العربية الغزيرة التي سالت ، فان العرب ظلوا في حالة حرب شبه مستمرة مع الدولة الساسانية الى أن التقى المد العربي الذي مثلته القبائل العربية بالتطلعات القومية التي أبداها آخر ملوك المناذرة النعمان بن المنذر (٥٨٥ ــ ٦١٣) فرسما معا صورة النضال القومي ضد الاحتلال الفارسي والسيطرة الفارسية على العراق •

العلاقات العربية الساسانية في عهد النعمان الاخير :

يلاحظ أن العلاقات العربية الساسانية من خلال ملوك المناذرة قد أخذت طابعا ومنحى جديدا ، في عهد النعمان الاخير (٥٨٥م ــ ٦١٣م) ، عما كانت عليه الاوضاع في فترة حكم من سبقه من ملوك المناذرة • فاذا كان يجوز لنا أن نقول ، بأن ملوك المناذرة ، كانوا يمثلون القوة التي توجهها السلطة الفارسية لرد الغارات العربية وصدها ، ويؤدون كل فروض الطاعة لهم ، فيبدو أنه لا يجوز لنا مثل هذا القول في فترة حكم النعمان الاخير •

ويبدو أن للاوضاع السياسية التي كانت تمر بها الدولة الفارسية أثرا كبيرا في هذا الاتجاه ، اذ أن الفترة التي ابتدأت منذ النصف الثاني من القرن السادس الميلادي كانت تمثل فترة الضعف والانحلال التي تمر بها الدولة الساسانية •

على أن بوادر ضعف هذه الدولة يمكن أن نعتبرها قد ولدت مع ولادتها ومثلتها الصراعات الحادة على التيجان ، وما رافقها من ضعف بعض ملوكهم ، اضافة الى طمع جيرانها بها من عرب وأتراك وروم ، وكان سجل الصراعات مع هذه الامم حافل بالمعارك الكثيرة حتى أن فكرة الحرب بينهم ــ أي الساسانيين وبين هذه الامم ، قد استولت على عقول ملوك آل ساسان « فلم يستريحوا منها ولم يريحوا الشعب »[٧١] •

٧١ــ اربرى : أ • ج وآخرون : **تراث فارس** ، ص ١٥ •

واذا كان عصر انوشروان قد أمتاز بنهضة في النواحي الاجتماعية والادبية والعلمية ، وما قام به من اجراءات لتقوية أركان دولته وخاصة القضاء على المزدكية وما قيل عنه من هيبة الامم له[٧٢] ، فان هذا العصر يمثل في ايران الساسانية فترة صحوة الموت أكثر مما يمثل نهضة قائمة على أسس متينة من النواحي الاجتماعية والادبية والعلمية والسياسية قابلة للتطور والتقدم[٧٣] .

ذلك أن حالة جديدة من الفوضى تسربت الى بلاد ساسان في زمن ابنه هرمزد (٥٧٩ - ٥٩٠ م) مثلتها حالة صراع عنيف على التاج بينه وبين أخيه فيروز الذي هرب الى بلاط الهياطلة بعد تمكنه منه[٧٤] .

ولم تمض عشر سنين على حكمه حتى ظهرت طلائع الوهن في دولته وسيطرة على عقله فكرة التآمر عليه من قبل حاشيته وبدأ يشك بمن حوله فقتل الكثير من الشخصيات الفارسية المعروفة بدهائها وكفاءتها ولم يسلم منه حتى الموبذان موبذ[٧٥] . الذي قيل عنه بعد قتله «طرح - أي هرمزد قناء الحياء وتشمر لسفك الدماء »[٧٦] . حتى قيل أنه قتل زهاء ثلاثة آلاف شخص من أهل الشرف والنباهة[٧٧] . وهرب ابنه ابرويز الى اذ ربيجان تخلصا من سيفه[٧٨] .

٧٢- انظر حول اهتمام انو شرو ان بالنواحي العلمية والادبية واجراءاته لتقوية الدولة الساسانية ، الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٩٩ - ١٠٣ .

٧٣- اربرى : ص ١٦ .

٧٤- اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ١ ص ١٨٤ .

٧٥- الموبذان موبذ : الطبقات العليا من رجال الدين تشمل الموابذة ، ورئيس الموابذة جميعا فسمي الموبذان موبذ ، وكانت له السلطة العليا في المسائل الدينية ، يعين ويعزل الموظفين الدينيين وهو مستشار الملك في المسائل التي تخص الدين .
انظر : كريستنس : ص١٠٥ - ١٠٦ .

٧٦- الفردوسي : جـ٢ ص ١٧٦ .

٧٧- الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٠٣ آب .

٧٨- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ١٧٥ ، الفردوسي : جـ٢ ، ص ١٧٧ فما بعد .

وازاء هذه الحالة لم يكن أمام قادته الا التآمر عليه فخلعوه وسلموا عينيه[٧٩] .

أما فترة حكم ابرويز (٥٩٠ ـ ٦٢٨ م) فكانت من أقسى فترات الدولة الساسانية اضطرابا ، لما اتصف به ابرويز من « عتاء وتجبر واحتقر الاكابر وظلم الرعية »[٨٠] حتى أن معاقله غصت بالناس تنفيذا لرغبته حتى قيل أنه حبس ستة وثلاثين ألف رجل[٨١] .

وأخذت الحرب الاهلية في زمنه نصيبها في اثارة الفوضى في البلاد ، تلك الحرب التي اشتعلت بين الملك ابرويز والقائد الفارسي بهرام جوبين ، فما أن سمع بهرام بتربع ابرويز على العرش حتى قصده طامعا في ملكه نحو المدائن[٨٢] . فاحتلها بعد حرب طاحنة وهرب ابرويز الى الروم طالبا النجدة منهم[٨٣] .

واذا كانت الحرب الاهلية قد شلت نصف الدولة الساسانية ، فان الحرب الساسانية ـ البيزنطية شلت النصف الاخر . والتي ابتدأها ابرويز عام ٦٠٣ لارجاع التاج القيصري الى ابن موريق الذي نقض الروم عهده وقتلوه[٨٤] . واستمرت الحرب سجالا بينهما الى أن حقق هرقل انتصاره على الفرس سنة ٦٢٨م ثم تلاه عقد الصلح بين الدولتين عام ٦٢٩ م[٨٥] .

٧٩ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ١٧٥ ، المقدسي : جـ٣ ص ١٦٩ .
٨٠ـ ابو الفدا : جـ١ ص ٥٤ .
٨١ـ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص ٥٤ .
٨٢ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ١٧٧ ، الفردوسي : جـ٢ ص ١٩٩ فما بعد .
٨٣ـ انظر : حول الحرب بين ابرويز وجوبين ، الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ١٧٧ فما بعد ، الفردوسي : جـ٢ ص ١٩٩ فما بعد .
٨٤ـ الطبرى : **تاريخ** جـ٢ ص ١٨١ .
٨٥ـ Watt: Montogomery, *Muhmmad ProoPhet and statesam*, p.515-518.

يبدو آن أوضاع الدولة الفارسية هذه ، كانت تراقب عن كثب من قبل النعمان بن المنذر ، فبدأ يتطلع الى قوة القبائل العربية مستغلا في ذلك تلك الاوضاع .

ونكاد نلاحظ بوادر التطلع القومي لدى النعمان بن المنذر من خلال حديثه امام ابرويز حيث روي ان النعمان بن المنذر وفد الى كسرى ووجد في حضرته وفود ملوك الصين والهند والاتراك ، وأخا قيصر ملك الروم . فأفاضوا في الحديث عن ذكر بلدانهم والافتخار بأممهم ، وبقوة ملوكهم وكثرة جنودهم وخيرات أقاليمهم ، وبدأ كسرى يظهر مثالب العرب ويفضل عليهم الامم الاخرى فأحز ذلك في نفس النعمان فتكلم وافتخر على جماعتهم ـ أي جماعة الفرس من الوفود ـ بالعرب وغيرها وسنائها وجودها وشرفها وبحبوحة ذكرها وكرمها وحسن وجوهها ورصانة عقولها وحكمتها في اشعارها ، فلم يستثن كسرى ، ولا اهل مملكته فأخذت كسرى ، الغيره فقال يا ابن المنذر .. »(٨٦)

وفي قوله « يا ابن المنذر .. » كل دلالات الغضب والتوعد .

على اننا نلمس في موقف النعمان هذا ما يمثل الحياة الجديدة للامة العربية ، وانعطافا خطيرا في تاريخ العلاقات العربية الساسانية حينما تحدى ملكهم وأمته ووضع العرب وما يتصفون به من الكرامة وأباء النفس وعفتها في موقعها الحقيقي .

ولم ينس النعمان موقف كسرى وما سمعه منه من تنقص العرب وتهجين أمرهم ، حتى كان له وقعه الشديد من نفسه .

٨٦ـ الاصمعي : **نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب** ـ الورقة ٢٣٩ ب فما بعد ، وانظر ايضا ابن عبد ربه : جـ٢ ص ٦ فما بعد مع بعض الاختلاف حيث ذكر « اما امتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل ... » مع اننا لم نجد استثناء لامة فارس في رواية الاصمعي ، أيضا : ابن نباتـــه : ص ٢٠١ .

فأرسل الى بعض رؤوساء القبائل العربية ، فقدموا اليه واستقبلهم في الخورنق وقال لهم « قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور ، أو يكون انما أظهرها لامر أراد أن يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه[87] .

وتفهم من كلام النعمان أنه لايريد أن يكون تابعا ذليلا ، وأحب كذلك ألا يكون العرب تحت سيطرته ، وفي هذا اشارة الى النزعة الاستقلالية والروح التواقة الى التحرر من السيطرة الساسانية .

ويبدو أن النعمان بن المنذر ، قد حسن علاقاته وأحكم اتصالاته بالقبائل العربية ، واذهب عن نفسه البهرجة الملوكية حيث خاطب رؤساء القبائل العربية عند استقباله لهم « انما انا رجل منكم ، وانما ملكت وعززت بمكانكم .. وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء أحب الى مما سدد الله به أمركم ، وأصلح به شأنكم ، وأدام به عزكم »[88] .

وأشار اليهم النعمان بالتوجه الى كسرى وأوصاهم « واذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ، ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه .. ولا تنخذلوا له انخذال الخاضع الذليل ... »[89] ثم كتب معهم كتابا الى كسرى نأخذ منه :

٨٧- ابن عبد ربه : جـ٢ ، ص ١٠ ، « وكان وفد العرب مشكل من اكثم بن صيفي وحاجب بن زراة التميميين ، والحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريين ، وخالد بن جعفر وعلقمة بن علاقة وعامر بن الطفيل العامريين وعمرو بن الشريد السلمي ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، والحارث بن ظالم المرى ، ابن عبد ربه ، جـ٢ ص ١٠ .

٨٨- ابن عبد ربه : جـ٢ ص ١٠ ، الالوسي : جـ١ ص ١٥١ .

٨٩- ابن عبدر به : جـ٢ ص ١٠ .

« بسم الله الولي الكريم ، أما بعد فان الملك القى الى من أمر العرب ما قد علم وأجبته في ذلك ما قد سمع فأحببت أن لايتخالج من قلب الملك ان امة من الامم الذين يغترون بالقوة والجرأة والتدبير فضل لها على العرب في شيء من الامور ... »[٩٠] .

توجه وفد العرب الى المدائن واجتمعوا بابرويز وتحدث كل منهم بما كانت عليه العرب من العز والاباء[٩١] . وما كانوا يتمتعون به من الفصاحة والبيان والمنطق حتى جن جنونه وقال لمن حوله من وزرائه ورؤساء مرازبته « ما خفت من العرب كخوفي قط منهم كاليوم واني لاحسب الامر الذي كنا نتوكفه من افضاء الملك لهم قد دنا ... »[٩٢] .

ويبدو أن الخوف من العرب قد أخذ موقعه من قلب وعقل كسـرى، وبدأت شكوكه من نوايا النعمان التحررية تتحول الى حقيقة ، وربما انحصر تفكيره وتخطيطه بالكيفية التي بواسطتها يأمن جانب العرب .

هل يبقى محتفظا بما تبقى من علاقات مع النعمان ويأمن جانب العرب من خلالها كما كان الحال ؟ أم أنه فكر بالتعامل مع القبائل العربية بشكل مباشر دون اللجؤ الى ملك الحيرة ؟

٩٠- الاصمعي : **نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب** - الورقة ٢٤٢ ب ، وجاء في كتاب النعمان الى كسرى في العقد الفريد جـ٢ ، ص ١١ « أما بعد فان الملك القى الى من أمر العرب ما قد علم وأجبته بما قد فهم ، بما احببت ان يكون منه على علم ، ولا يتلجج في نفسه ان امة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها ، تبلغها في شيء من الامور التي يعتز بها ذو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة ، وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في احسابهم وانسابهم ، وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغمض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمني باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم في اسفل كتابي هذا الى عشائرهم »

٩١- انظر : حول الحديث المتبادل بين رؤساء العرب وكسرى : ابن عبدربه ، جـ٢ ، ص١١ فما بعد .

٩٢- الاصمعي : **نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب** - الورقة ٢٤٥ أ - ب .

يبدو أنه اختار الطريق الثاني ، لان فيه ضمانا لتفتيت وحدة العرب فارسل الى النعمان بن المنذر مع وفد العرب كتابا فيه الاشارة الى ذلك ، حيث كتب ابرويز « .. من الملك كسرى بن هرمز بن كسرى الى النعمان بن المنذر أما بعد : فقد اتتني وفودك وسمعت أقوالهم وحملت غلظة كلامهم لعلمي ان لا ملوك لهم فينطقون بين أيديهم منطق الرعية الخاصة فقد رأيت أن توجه الي من أشراف العرب ممن كانت لهم الاتاوات والرياسات في أيامهم من كل قبيلة رجلا لنملك كل رجل على قومه واسند اليه امر قبيلته لياخذوا على ايدي سفائهم ويضبطوا لهم قواصيهم ويديروا لهم أمورهم ويكون الحكومات بينهم ويتفقدوا آدابهم فافعل ما امرتك وعجل بهم علي والسلام »[٩٣] .

وللتدليل على النص أعلاه اقتطاع الابلة وما جاورها لقيس بن مسعود الشيباني من قبل كسرى ابرويز على أن يضمن له عدم اغارة بكر بن وائل على أرض السواد[٩٤] .

ونفهم من كتاب كسرى الى النعمان أن صح ثلاثة أمور في غاية الخطورة أولها انتقاء أبرز رجل من كل قبيلة وممن له هيبة ومكانة ، وثانيهما أنه حدد واجبات وصلاحيات كل رئيس منهم مسبقا ، وثالثهما التعامل معهم بشكل مباشر بدون حاجة الى وساطة ملك الحيرة ، وفي ذلك تجريد وعزل كامل بين ملك الحيرة ، وقبائل العرب . اذ ان هذا الاجراء لم يتخذ الا لسلخ النعمان بن المنذر من القبائل العربية ليبطل تحركاته وليشل وحدة العرب ، وبالتالي الوصول الى غايته وهي بعثرة قوة العرب من خلال توزيع التيجان عليهم ، وتم بالفعل تتويجهم من قبل ابرويز مباشرة[٩٥]، مما كان له اثر على موقف النعمان .

٩٣ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٤٥ ب ، ٢٤٦ أ
٩٤ـ ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٢٥٣ ، وانظر حول الاقطاعات ، كستر : **الحيرة ومكة** ، ص ١٧ .
٩٥ـ الاصمعي : **نهاية الأرب** ، الورقة ٢٤٥ ، ب ، ٢٤٦ أ .

أسباب اغتيال النعمان بن المنذر :

زعم الاخباريون أن أسباب اغتيال النعمان بن المنذر تعود الى :

اولا : غضب ابرويز لاعتقال ومن ثم اغتيال النعمان بن المنذر لاحد تراجمته الذي يدعى عدي بن زيد(٩٦) .

ثانيا : امتناع النعمان من تزويج أبرويز أحد نساء العائلة المالكة الحيرية(٩٧) .

الا أن هذه الاسباب تبدو واهية ، ولا يمكن أن تصمد أمام الحقيقة التأريخية ، ذلك أن ابرويز لا يمكنه أن يسيء الى علاقاته مع مملكة الحيرة السد الامين للدولة الساسانية طيلة اكثر من ثلاثة قرون ، لولا ان هناك سببا آخر أكثر أهمية .

وان السبب الرئيسي هو ماذكره الدينوري في الكتاب الذي كتبه ابرويز جوابا على كتاب ابنه شيرويه والذي جاء فيه « فان النعمان وأهل بيته واطأوا العرب ، وأعلموهم توكفهم خروج الملك منا اليهم ، وقد كانت وقعت اليهم في ذلك كتب فقتلته »(٩٨) .

ممتلكات النعمان عند بني شيبان :

بدأابرويز يتحين الفرص للقضاء على النعمان بن المنذر فأرسل اليه « ان أقبل فان للملك اليك حاجة »(٩٩) ويبدو أن النعمان عرف نهايته ، فتوجه بعد استلامه كتاب ابرويز الى قبائل العرب ، طالبا منها النصرة ، فحمل سلاحه

٩٦- انظر حول قصة النعمان وعدي بن زيد ، الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٤٧ أ فما بعد ، أيضا الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ١٩٣ فما بعد .

٩٧- الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٤٧ أ فما بعد ، الطبرى : **تاريخ** جـ٢ ص ١٩٣ فما بعد .

٩٨- الدينورى : ص ١٠٨ .

٩٩- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٥ ، أيضا المسعودي : **مروج** ، جـ٢ ص ٧٧ .

وما قوي عليه ، وجاء طيء ، لما تربطه وهذه القبيلة من علاقات مصـاهرة، وطلب منهم المنعـة والمساعدة فأبوا عليـه ، وقالوا له « لولا صهرك لقاتلناك فانه لاحاجة لنا في معاداة كسرى »[١٠٠].

ان موقف طي السلبي من طلب النعمان لايمكن ان نفسره الا لكونهـا قبيلة تواطأت مع الفرس ، ذلك ان مجيء اياس بن قبيصة الى حكم الحيرة بعد النعمان ، لم يكن عملية اختيار عشوائية خالية من المواصفات الولائية للفرس ، خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار علاقاته مع ابرويز وما قدمه له مـن خدمات أثناء هروبه الى الروم في الصراع الذي كان قائما بينه وبين بهرام جوبين ، اذ ذكر الاصمعي ـ ان كسرى حفظ له ذلك ـ وحينما رجع كسرى الى عرشه ، « بعث الى اياس فأتاه فجعله قائدا على أربعة آلاف فارس من طي وبهر والعباد وأياد واسنى له الرزق ... »[١٠١] .

توجه النعمان بن المنذر بعد رفض طي الى بني شيبان في ذي قار وأودع مخلفاته عندهم[١٠٢] . بعد أن رفض طلب بني رواحة بن سعد من بني عبس بالقتال معه شاكرا لهم جميلهم « لا أحب أن أهلككم فانه لا طاقة لكـم بكسرى »[١٠٣] وعندما عرف أن هانيء بن قبيصـة الشيباني « مانعه مما

١٠٠ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٥ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص ٤٨٧ ، أيضا ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٤ ص ١٠ ـ ١١ .

١٠١ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٤٩ أ ، ذكر الاصمعي اقامـة كسـرى عند اياس بن قبيصة « حين هرب من بهرام جوبين الى ارض الروم وكان ذبح له الكبائش وحمله وأصحابه الى النجائب حتى أوصله الى العراق » أيضا ، الطبري : **تاريـخ** ، جـ٢ ص ٢٠٦ ، ابـو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص ٦٤٠ ، المسعودي : **مروج** ، جـ٢ ص ٧٧ ، ابن خلدون : **العبر** ، م ٢ ص ٥٥٨ .

١٠٢ـ الاصـمعي : **نهايـة الارب** ، الورقـة ٢٤٩ أ ، الطبري : **تاريـخ** جـ٢ ص ٢٠٥ .

١٠٣ـ الطبري : تاريخ ، جـ ٢ ص ٢٠٥ أيضـا ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص ٤٨٧ .

يمنع منه نفسه »[١٠٤] اذ قال هاني للنعمان « قد لزمني ذمامك ، وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منه مابقي من عشيرتي الادنين رجل »[١٠٥] .

مقتل النعمان :

بعد ان اطمأن النعمان لوضع عائلته عند بني شيبان ، قرر التوجه الى المدائن ، وعند وصوله القي القبض عليه ، وسجن وقد اختلفت الروايات في كيفية نهايته ، فقيل سجن في بيت الفيلة حتى مات[١٠٦] . وروى سجن بساباط[١٠٧] المدائن وهناك قضى نحبه[١٠٨] ، وذكر أنه ارسل الى خانقين ومات فيها بالطاعون[١٠٩] ، ومهما اختلفت الروايات في نهايته فقد انتهى دوره السياسي كما انتهت حياته منذ اللحظة التي توجه بها الى البلاط الساساني

تمليك اياس بن قبيصة على الحيرة :

بعد مقتل النعمان بن المنذر ملك كسرى ابرويز أياس بن قبيصة الطائي على الحيرة ، وكان كسرى ابرويز على علم بعدم كفاءة اياس[١١٠] ، الا انه عينه لكونه عربيا ، وجعل الى جانبه شخصية فارسية أسمه النخير جان[١١١] ، ليكون الحاكم الحقيقي على الحيرة .

١٠٤ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٥

١٠٥ــ الاصفهاني : جـ٢ ص ١٢٦ ــ ١٢٧

١٠٦ــ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٤٩ أ .

١٠٧ــ ساباط : بليدة كانت قرب مدائن كسرى القزويني : ص ٣٨٥ .

١٠٨ــ المسعودي : **مروج الذهب** ، جـ٢ ص ٧٧ ــ ٧٨ .

١٠٩ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٦ .

١١٠ــ الدنيوري : ص ١٠٨ ــ ١٠٩ .

١١١ــ ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٣٦٠ ، انظر حول تمليك كسرى لاياس : الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٦ ، ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص ٦٢٩ ، حمزة : **تاريخ سني ملوك الارض والانبياء** ، ص ٥٣ فما بعد المقدسي : جـ٣ ص ٢٠٤ فما بعد .

كان كسرى ابرويز على معرفة تامة بشخصية اياس ، واخلاصه لهم . قبل قتل النعمان ، حتى أنه أظهر له - أي اياس - ما يدلل على ذلك عند هروب كسرى الى الروم وتخوفه من ملاحقة بهرام له حيث قال له « انتم في جواري لايمل اليكم احد حتى يموت من ترى في هذا الحي فتبسم كسرى .. »[112] .

ويبدو أن موقف اياس هذا كان له أثره في تمليك كسرى له ، علما بأن هذه المرة الثانية التي عين فيها أميرا على الحيرة كما ذكرنا ، وهكذا أصبح اياس من أنصار الملك . بعد أن تخلى عن عروبته ، كما يقول المثل العربي « اذا لم تكن من قربان الامير فكن من بعدانه »[113] .

الصراع المباشر بين بني شيبان والفرس :

معركة ذي قار :

اسبابها :

ان سبب معركة ذي قار المباشر ، بين العرب والفرس هو ما جره قتل النعمان بن المنذر لعدى بن زيد[114] ، وعد قتل كسرى للنعمان بن المنذر وامتناع هاني بن قبيصة الشيباني تسليم ودائعه سببا في قيام الحرب بين الجانبين[115] .

١١٢- الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢١٨ب .

١١٣- ابن قتيبة : عيون الاخبار ، جـ١ ص ٢٠ .

١١٤- الاصمعي : **نهاية الارب** : الورقة ٢٤٧ أ ، أبو عبيدة : **النقائض** جـ٢ ص ٦٣٩ ، الطبرى : **تاريخ** جـ٢ ص ١٩٣ ، المسعودى : **مروج** جـ٢ ص ٧٦ - ٧٧ .

١١٥- اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، المقدسي : جـ٣ ص ٢٠٤ فمابعد ، الحميرى : ص ٢٠٧ .

وتكاد تكون هذه الاسباب مقبولة اذا ما نظرنا الى الحرب من خلال اسبابها المباشرة ، ولكننا لانستطيع أن نعزى أسباب الحرب الا الى ذلك الصراع الدامي الطويل بين العرب والفرس ، والذي حرك لدى القبائل العربية الشعور والاحساس العربيين بوجودهم ، وماذكرناه من اسباب اغتيال النعمان بن المنذر ينطبق على أسباب قيام هذه المعركة .

حوادثهـــا :

موقف بني شيبان من الفرس بعد مقتل النعمان :

اتخذت بنو شيبان[116] وبعض بطون بكر من عجل ويشكر موقفا موحدا ضد الفرس بعد اغتيال النعمان بن المنذر ، فغضب بنو شيبان لاغتياله، وأخذت تشن غاراتها على أطراف مملكة الفرس[117] .

ثم أرسل كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره بأن يرسل اليه تركة النعمان من خيل وسلاح ، فكتب الى هانيء بن قبيصة الشيباني يعلمه بما كتب اليه كسرى من تسليم تركة النعمان فأبى هاني أن يسلم أمانته[118] . وكان جوابه « انما أنا أحد رجلين : اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه اياها ولن يسلم الرجل الخير أمانته ، أو رجل مكذوب فليس ينبغي أن نأخذه بقول عدو أو حاسد »[119] .

اخبر اياس بن قبيصة ابرويز برد هانيء بن قبيصة الشيبـاني الرافض بتسليم ما بذمته من مخلفات النعمان ، ويبدو ان ذلك أثار حفيظة الملك فأظهر أنه سيستأصل بكر بن وائل وأمر اياس أن يعد العدة لذلك[120] . وقد

١١٦ـ باستثناء آل ذي الجدين من بني شيبان كما أوضحنا ذلك .
١١٧ـ الحميري : ص ٢٦١ .
١١٨الاصمعي : **نهايـة الارب** ، الورقة ٢٥٠ أ ، انظر الطبرى **تاريـخ** ، جـ٢ ص ٢٠٧
١١٩ـ الحميرى : ص ٢١١ .
١٢٠ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٠ أ ، ب وانظر أيضا : الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٧ .

أحنقه ــ أي ابرويز ــ ما صنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هاني اياه ما منعه . . »[١٢١] .

استعداد الفرس للحرب :

ارسل كسرى كتبه الى اياس بن قبيصة وأمراء مسالحه من الفرس وهم جلا بزين ، والهامرز التستري ، بأن يعدوا العدة لحرب بني شيبان ، كما ارسل الى المتخاذلين من العرب ، ومنهم قيس بن مسعود الشيباني بالالتحاق بقوات الفرس[١٢٢] . وعقد للنعمان بن زرعة التغلبي على تغلب والنمر . وانضمت الى الفرس من ساومهم من قبائل قضاعة واياد[١٢٣] .. وأصدر كسرى أوامره بأن يكون اياس قائدا عاما لجميع القوات[١٢٤] .

وكانت خطة الفرس في قتال بني شيبان ومن وقف الى جانبهم من قبائل العرب ، أن يباغتوهم في هجوم كاسح في أيام الصيف القائظة عندما تجتمع القبائل حول ماء ذي قار ، وقيل أن خطة الحرب هذه هي من صنيع النعمان التغلبي أشار بها على كسرى ووافق الاخير عليها كرها منه لقبائل بكر[١٢٥] .

ويبدو أن موقف النعمان بن زرعة التغلبي هذا ومن معه من بني تغلب يعود الى ما كان بين القبيلتين من صراع ، والى العداوات السابقة التي أثارتها حرب البسوس .

١٢١ــ الحميري : ص ٢٦١ .
١٢٢ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٧
١٢٣ــ الاصمعي : **نهاية الارب** الورقة ٢٥٠ أ ــ ب ، ابن عبد ربه جـ٥ ص ٢٦٣ ، المسعودى : **التنبيه والاشراف** ، ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨ ابن الاثير ، **الكامل** ، جـ١ ص ٤٨٨ ــ ٤٨٩ .
١٢٤ــ ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص ٦٤٠ ، ابن عبد ربه : جـ٥ ص ٢٦٣
١٢٥ــ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٧ ، ابن الاثير ، **الكامل** ، جـ١ ص ٤٨٨ ــ ٤٨٩ .

وبعد ان استكمل الفرس حشودهم أرسل كسرى شروطه الى بني شيبان بيد رسوله النعمان بن زرعة التغلبي وهي اما تسليم ودائع النعمان والخضوع التام للتاج الكسروي ، واما مغادرة منازلهم ، أو الحرب[١٢٦] .

ويمكن أن نستنتج من شروط كسرى ، أنه أراد التخلص من خطر بني شيبان ، باحدى طريقتين ، الخضوع المباشر الى التاج الساساني مقرونا باذلالهم بتسليم أمانة النعمان ، أو الجلاء عن حدود الفرس وبذا يؤمن حدود دولته .

على أن شروط كسرى هذه لم تثن بني شيبان وحلفاءهم من منازلة الفرس ، فاجتمع رؤساء بكر برئاسة هانيء بن قبيصة الشيباني فرفضوا الانسحاب خوفا من الاصطدام بتميم[١٢٧] ، وقرروا قبول الحرب ، وخاطب هانيء قومه « أرى أن تجعلوا حصونكم سيوفكم ورماحكم وتوطنوا أنفسكم على الموت قالوا نعم والله »[١٢٨] .

ويروى ابو عبيدة ان قرار الحرب اصدره حنظله بن سيار العجلي لانه كان قائد بكر وكانت بكر تمتثل اليه وتحترم رأيه[١٢٩] .

واختلف الرواة فيمن قاد معركة ذي قار هل هو هانيء بن مسعود أم هانيء بن قبيصة حفيده ، فذكر أبو عبيدة ان الذي قاد معركة ذي قار هو هانيء بن قبيصة واستبعد أن يكون حدوثها في زمن هانيء بن مسعود[١٣٠] ، وأيد البكري ما ذكره ابو عبيدة ، وقال « ورئيس بكر يومئذ هاني بن قبيصة بن هانيء بن مسعود ومن قال أنه جده هاني بن مسعود فقد خطيء »[١٣١] وذكر

١٢٦– الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص٢٠٧ .
١٢٧– الطبرى : **المصدر السابق** ، جـ٢ ص ٢٠٧ .
١٢٨– الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٠ ب .
١٢٩– الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٧ .
١٣٠– ابن عبد ربه : جـ٥ ص ٢٦٢ .
١٣١– البكرى : جـ٤ ١٠٤٣ .

الاصمعي[١٣٢] واليعقوبي[١٣٣] والمقدسي[١٣٤] وأبو الفدا[١٣٥] ان قائد بكر في يوم ذي قار هو هانيء بن مسعود ، الا اننا نرجح كون قائدها هانيء بن قبيصة ، لان هانيء بن مسعود لم يعاصر الاسلام ، بينما أدركه هانيء بن قبيصة وبقي على نصرانيته ولم يسلم[١٣٦] . وذكر ابن سعد في الطبقات[١٣٧] ، أن عبدالرحمن بن عوف تزوج ابنته بحريه مما يدل على أنه عاصر الاسلام .

استعداد بني شيبان للحرب :

أ ـ توحيدهم القبائل ضد خطر الفرس :

بعد ان اصبحت الحرب امرا واقعا لامحالة ، راسلت بنو شيبان قبائل العرب ، وخاصة قبائل بكر للتصدي لهجوم الفرس المرتقب « فراسلت بكر بينها »[١٣٨] وكان مكان التحشد العربي بذي قار « وتوافدت ـ أي القبائل ـ بذي قار »[١٣٩] . وتوافد أناس من عبدالقيس وحنيفة[١٤٠] ، وغيرهم من بكر من اليمامة والبحرين تلبية لنداء الواجب للوقوف الى جانب بني شيبان ضد الفرس[١٤١] .

١٣٢ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٠ب ، ٢٥١ أ .

١٣٣ـ اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ١ ص ٢٤٥ .

١٣٤ـ المقدسي : جـ٣ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

١٣٥ـ ابو الفدا : جـ١ ص ٨١ .

١٣٦ـ انظر الفصل الخاص باسلام بني شيبان .

١٣٧ـ ابن سعد : جـ٣ ص ١٤٦ .

١٣٨ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص ٢٦٣ .

١٣٩ـ **المصدر نفسه** ، جـ٥ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

١٤٠ـ ذكر أبو عبيدة ان معركة ذي قار لم يشهدها أحد من بني حنيفة « وهو الراجح . ابن عبدربه : جـ٥ ، ص ٢٦٣ ، ويبدو انه اشترك منهم أفراد قلائل ولم تشترك القبيلة بأسرها .

١٤١ـ المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

واشتركت قبائل بكر من بني عجل ويشكر ومعظم بطونها وحلفاؤهم في هـذه الحرب[١٤٢] .

وبلغ الوعي القومي والمد العربي ذورته في هذه المعركة فتناسى العرب خلافاتهم ، امام العدو المشترك ، فبينما عاشت تميم بجوار بني شيبان وكانت علاقاتهم غير طبيعية ، تناسى اناس من بني تميم ذلك حينما بدأت حشود العرب تأخذ مكانها استعدادا للقاء الفرس ، فطلب أسرى بني تميم عند بني شيبان القتال الى جانب القوات العربية « نقاتل معكم فانا نذب عن أنفسنا »[١٤٣] وهذا ما يصور لنا مصير العرب المشترك في دفاعهم عن الهوية القومية أرضا وشعبا .

وفي كل العصور زمانا ومكانا ، تبقى الهـوية القوميـة هي الـوازع الاساس لانحياز الشخص الى بني قومه ، ولا يمكن مسخها أو التخلي عنهـا بأمور زائفة واطماع شخصية زائلة .

وهكذا بدأت الاتصالات بين الجبهة العربية بقيادة بني شيبان وبين من انحاز من العرب الى جانب الفرس ، قبل بدء المعركة بليلة ، فأرسل المتخاذلون من طي وبهرا والعباد وأبار وسائر من كان مع العجم من العرب الى بكر بن وائل رسولا يعلمهم أن انتصارهم على الفرس هو أحب اليهم « وأنهم يعتزلون الحرب فلا يكونون لا لهم ولا عليهم أو ينهزمون اذا التحمت الحرب بينهم وبين العجم فارسلت بكر بن وائل ان انهزموا اذا التحمت بيننا وبين العجم الحرب »[١٤٤] .

وذكر أن قيس بن مسعود الشيباني انسل ليلا حتى وصل معسكر قومه بني شيبان وحلفائهم من القبائل العربية في ذي قار والتقى بهانيء بن قبيصة

١٤٢ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص ٢٦٥ فما بعد .

١٤٣ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٢ أ .

١٤٤ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص ٢٦٣ .

وأشار عليه بضرورة توزيع أسلحة النعمان على المقاتلين وأمرهم بالصبر ثم رجع[١٤٥] •

وهكذا عبرت القبائل التي انحازت الى جانب الفرس عن رغبتها في انتصار العرب على العجم ، بدافع من شعورها القومي ، ولو أنها تجاوزت حالة التداعي ووقفت الى جانب بني شيبان والعرب ضد الفرس ، لنالت شرف المساهمة في هذه المعركة القومية الحاسمة ، على مر الاجيال ، كما هو حال بني شيبان ومن شارك معها ••

مما تقدم يمكننا ان نقول بأن بني شيبان استطاعت ان تجمع قوة القبائل المبعثرة الى قوة موحدة ، بحيث كان لها دورها الفاعل والمؤثر في تحقيق الانتصار الحاسم وتحطيم قوة العدو •

ب ـ خطة بني شيبتان في الحرب :

بعد أن تكاملت حشود العرب وأمن بنو شيبان وحدة القبائل دعا هانىء بن قبيصة بخيل النعمان وسلاحه ووزعها على فرسان قومه ، وكانت ستمائة درع وستمائة قوس[١٤٦] ، وبعد ان تكامل تسليحهم قطع فرسانهم اكمام أقبيتهم من لدن مناكبهم لتخف أيديهم على حمل السيوف[١٤٧] وعمد حنظلة بن سيار العجلي الى احزمة رحالات النساء فقطعها واراد بذلك ان يمنع هروب المقاتلين من ساحة الحرب عند اشتدادها حتى انه سمي بمقطع الوضين[١٤٨] •

١٤٥ـ **المصدر نفسه** : جـ٥ ص ٢٦٣ •

١٤٦ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٠ ب ، ٢٥١ أ ، انظر الطبرى : **تاريخ** جـ٢ ص ٢٠٨ ، ابو عبيدة : **النقائض** : جـ٢ ص ٦٤٠ ـ ٦٤١ ، وكان توزيع تركة النعمان بمشورة من قيس بن مسعود الشيباني ، حيث قال لهاني « يا ابن العم انه قد حل بكم من الامور ماترون ففرق خيل النعمان وسلاحه في أشد قومك » الاصمعي : الورقة ٢٥٠ ب •

١٤٧ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٠ ب ، ٢٥١ أ •

١٤٨ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٠ ب ، ٢٥١ أ •

وقيل ان حنظلة بن سيار ضرب على نفسه قبة ببطحاء ذي قار وقطع عهدا على نفسه الايفر حتى تفر القبة[149] .

ثم قسمت القوات العربية الى قلب وعليه هاني بن قبيصة مع قوات من بني شيبان وعلى ميمنته يزيد بن مسهر الشيباني وقيل بشر بن شريك وعلى ميسرته حنظلة بن سيار العجلي[150] .

كما نصبت بنو شيبان كمينا بمبادرة من حلفائهم السكون[151] مكونا من خمسمائة فارس ، واتخذ مكانه في منطقة تسمى الجب بذي قار وذلك لمباغتة العدو من الخلف ، عندما تشتد المعركة ، ولارباك مؤخرة العدو عند هجومه على معسكر العرب وعين يزيد بن حمار السكوني ، قائدا لقوة هذا الكمين[152] .

بدء القتال :

بدأت الحرب على طريقة العرب في القتال بالقاء الخطب الحماسية والاشعار التي تهز رؤوس المقاتلين طربا للموت ، والمبارزات الفردية فخطب هاني بن قبيصة محفزا المقاتلين لتحقيق النصر « ياقوم مهلك معذور خير من

١٤٩ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٨ ، وروى أنما فعل حنظلة ذلك لتخوف هاني بن قبيصة من جموع الفرس ورغبته في الفرار ، ويبدو أن هذا الخبر مشكوك فيه ، ولو رغب هانيء بالفرار لما قبل منازلة الفرس وارسل الي كسرى بذلك ، ولكن اجراءات حنظلة هذه لايمكننا ان نعزيها الا كونها جزء من الاستعداد للحرب لتحقيق النصر الحاسم ، كما وأن مثل هذه الاجراءات ، كان لابد منها في مواجهة عدو متغطرس يملك العدة والعدد ولديه امكانات دولة ، فلن تكون مواجهته بالامر الهين ، وكان لابد من الاستعدادات .

١٥٠ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ١٧٥١ ، الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٩

١٥١ـ انظر حول قبيلة السكون : ابن رسول : ص ٣٤ ، ايضا زمامة : ابو بكر السكوني ورسالته ، **مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية** ، العدد الثاني م ١٧ ، القاهرة ١٩٧٢ م ، ص ٢٣٧ .

١٥٢ـ الاصمعي : **نهاية الارب** : الورقة ١٢٥١ ، الطبرى : **تاريخ** جـ٢ ص ٢٠٩

منجي مغرور • ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر ، المنية خير من الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، فالجد الجد فما من الموت بد »[١٥٣] •

وأنشد حنظلة بن سيار العجلي :

يا قوم طيبـوا بالقتال نفسـا   اجـدر يوم أن تفلوا الفرسـا[١٥٤]

وأنشد يزيد بن المكسر العجلي :

من فـر منكم فر عن حريمه   وجـاره وفر عـن نديمـه[١٥٥]

وهكذا لعبت الخطب والاشعار دورها في الهاب نفوس المقاتلين قوة وعزما •

وبينما كان الجيشان متقابلين نادى الهامرز بالفارسية (مردمرد) فقال يرد بن حارثة اليشكري ما يقول فخبر انه يريد البراز رجل رجل قال بـرد وابيكم لقد انصف وحمل عليه برد فقتله[١٥٦] • فكـان اول قتيـل فارسي يقتل بسيف عربي في معركة ذامية ، وكانت تلك بداية النصر •

بعد ذلك التحم الجيشان في الحنو بهجوم من الفرس ، فجزعت جموع الفرس عطشا ، فهربت قواتهم الى الجبايات فتبعتهم شيبان وسبقتها عجـل اليهم ، حتى اختفت بين جموعهم ، وظن الناس هلاك عجل ثم انقضت شيبان

١٥٣ـ الحميري : ص ٢٦٢ ، ابن عبدربه : جـ٥ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ •
١٥٤ـ ابو عبيدة **النقائض** ، جـ٢ ص ٦٤٢ ، الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٩ •
١٥٥ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٩ •
١٥٦ـ ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص ٦٤٣ ـ ٦٤٤ ، واختلف في روايته حول من بارز الهامرز قيل برد وقيل يزيد •

على جموع الفرس فوجدت عجل ثابتة ونساءهم تذمر المقاتلين وتحفزهم للقتال[١٥٧] وامراة منهم تقول :

ان يظفروا يحرزوا فينا الغرل ايها فداء لكم بني عجل

واستمر القتال في الجبايات يوما كاملا ، مالت العجم بعدها الى بطحاء ذي قار أملا في الوصول الى الماء لشدة عطشها ، وانهزمت القبائل المتواطئة مع الفرس حسب اتفاقها مع بني شيبان ، ثم حملت ميسرة القوات العربية وميمنتها على قوات الفرس ، المرتبكة ، وخرج الكمين الذي يقوده يزيد بن حمار السكوني ، وركزت قوات العرب على قلب هجوم العدو فهجمت عليه ، وانهزمت فلول الفرس مذعورة هاربة في الفلوات ، والعرب يلاحقونهم دون النظر الى سلب أو غنيمة[١٥٨] . وحقق بنو شيبان وحلفاؤهم النصر الحاسم على الفرس بعد أن هزمت قواتهم أمام العرب هزيمة منكرة في هذه المعركة التي تعد واحدة من أبرز معارك التاريخ الحاسمة بين العرب والفرس ، يقول كريستنسن نقلا عن ما رسلن « ان الفرس . . لم يكونوا ذوي بأس في الوغى ، فانهم لم يتعودوا النضال في جسارة الا ان يكون على مسافة بعيدة مع أعدائهم واذا أحسوا أن فرقهم تتراجع يتقهقرون سراعا كالريح العاصف مطلقين سهامهم خلفهم كي يخففوا من جرأة عدوهم وهو يقتفي أثرهم »[١٥٩] .

ويصور لنا الاصمعي شدة وقع انتصار العرب على الفرس ، حالة كسرى بقوله « واغتاظ من ذلك غضبا شديدا ، ووقعت الزلزلة والعويل في المدائن والنوح والبكاء فندب كسرى الجنود وفرق فيهم السلاح لمعاودة الحرب لبكر بن وائل . . »[١٦٠] .

١٥٧ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٨ .

١٥٨ـ **المصدر نفسه** ، جـ٢ ص ٢٠٨ .

١٥٩ـ كريستنسن : ص ١٩٧ ـ ١٩٨ .

١٦٠ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ـ الورقة ٢٥٢ ب .

واذا كان دور المقاتل العربي واضحا في هذه المعركة ، فان دور المرأة كان أوضح ، ذلك أنها لعبت دورا في تحريض المقاتلين على القتال وتذميرهم على تحقيق النصر في كل أيام المعركة . وهذه ابنة القرين الشيبانية تنشد محرضة الرجال ومذمرتهم على القتال :

ويهأ بني شيبان صفا بعد صف ان تهزموا يصبغوا فينا القلف(١٦١)

وقد اكثر الشعراء في مدح بني شيبان لما نالته من شرف تحقيق النصر على الفرس . قال ميمون بن قيس مادحا اياهم :

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو ، حنو قراقر مقدمة الها مرز حتى تولت(١٦٢)

وقال أيضا :

ان كنت ساقية يوما ذوي كرم فاسقى الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ذمارهم واعلى مفارقهم مسكا وريحانا(١٦٣)

وقال ايضا متمنيا لو ان كل القبائل وقفت مثل وقفة بني شيبان وحلفائهم التاريخية لنالت الشرف مثلما نالته شيبان ، ويقصد بذلك القبائل التي كانت تمر في حالة التداعي ، والتي لم تلب نداء بني شيبان القومي :

لو أن كل معد كان شاركنا في يوم ذي قار ماخطاهم الشرف(١٦٤)

١٦١ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ـ الورقة ٥٢١ ب ـ ٢٥٢ أ ، ابو عبيدة : **النقائض** ، جـ٢ ص ٦٤٣ ـ ٦٤٤ ، الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢١٠ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ١ ص ٤٨٩ـ ٤٩٠ .

١٦٢ـ ابو عبيدة : **النقائض** : جـ٢ ص ٦٤٤ ، الطبرى : **تاريخ** جـ ٢ ص ٢١١

١٦٣ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

١٦٤ـ **المصدر نفسه** : جـ٥ ص ٢٦٦ .

وقال ابو النجم العجلي في الاسلام مفتخرا بذي قار :

نحن ابحنا الريف للممتار   يوم استلبنا راية الجبار

بأسفل البطحاء من ذي قار[١٦٥]

وقد عرف يوم ذي قار عند العرب بيوم قراقر ويوم الحنو حنو ذي قار ويوم حنو قراقر ويوم الجبايات ويوم العجرم ويوم الغذوان ويوم البطحاء بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار[١٦٦] .

ولاهمية هذا اليوم عند بني شيبان وبكر والعرب جميعا فقد ذكر أبو الريحان البيروني أن العذاري النصرانيات من العرب

صمن شكرا لله حيث انتصر   العرب من العجم يوم ذي قار

فنصروا عليهم[١٦٧] .

اهمية معركة ذي قار :

كان لانتصار العرب في معركة ذي قار ، أثر حاسم وكبير غير مجرى التاريخ العربي والاسلامي فيما بعد وعلى مدى الاجيال فهي أول صدام مسلح مباشر بقوة منظمة بين العرب والفرس ، ولما كانت الفرس تتباهى بعظمة دولتها ، وما تملكه من امكانات بشرية ومادية ، اذا ما قيست بامكانات بني شيبان وحلفائهم ، فلا يمكننا أن نعتبر انتصار العرب في ذي قار ، الا تحطيما لانفة الفرس وقوتهم القاهرة التي تباهى بها ملوك فارس على مدى اربعة قرون ، وهذا ما شجع القبائل العربية على الاستهانة بها والاغارة عليها[١٦٨] .

١٦٥ـ ابو عبيدة **النقائض** : جـ٢ ص ٦٤٥ ـ ٦٤٦ .

١٦٦ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ١٩٣ .

١٦٧ـ البيروني : **الآثار الباقية** ، ص ٣١٤ .

١٦٨ـ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ، ص ٧١ .

كما أن هذه المعركة أفقدت الفرس الثقة بحلفائهم من العرب كما أفقدتهم الثقة بانفسهم وقوتهم ، اذ سرعان ما حكم الفرس الحيرة حكما مباشرا فعين كسرى آزاذ به بن ما هان حاكما عليها [١٦٩] •

وكانت معركة ذي قار فاتحة خير ومقدمة لعمليات التحرير العربيـة الاسلامية وربما لو لم ينتصر العرب في هذه المعركة لسارت عمليـة تحـرير العراق بطريق غير الطريق الذي تم به تحريره •

....

فلا عجب أن يروى عن الرسول (ص) انه قال :

« هذا أول يوم فض الله فيه جنود الفرس بفوارس من ذهل بن شيبان قال هشيم بن بشير بلغني ان النبي (ص) قال « وبي نصروا »» [١٧٠] •

وروى أن بني شيبان اتخذوا شعارهم باسم رسول الله (ص) — يا محمد يا محمد يا منصور — وذلك قبل اسلامهم [١٧١] • وهذا تأكيد قوله (ص) « وبي نصروا » •

وربما اتخذ بنو شيبان اسم رسول الله شعار لهم اذ سبق وان التفاهم أثناء عرضه (ص) الاسلام على قبائل العرب في موسم الحج •

١٦٩ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢١٣ ، المسعودي : **مروج** ، جـ٢ ص ٨٠ •
١٧٠ـ ابن حنبل : **العلل** ، جـ١ ص ٣ •
١٧١ـ الاصمعي **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٠ ب ، ٢٥١ أ •
ابـن كثير : **البدايـة والنهايـة** ، جـ٣ ص ١٤٤ — ١٤٥ ، الحميرى : ص ٢٦٢ ، « وروى المسعودى في **التنبيه والاشراف** ص ٢٠٧ — ٢٠٨ أن الرسول (ص) التقى بهم في الموسم أثناء عرضـه (ص) الاسلام على قبائل العرب فوعدوهم ان نصرهم الله على الاعاجم امنوابه وصدقوا بنبوته فدعا لهم رسول الله (ص) ومما يريبنا من رواية المسعودي هذه انه ادعى بأن لقائه كان بين قبائل عبدالقيس وبنو حنيفة ، ولم يشر غيره الى ذلك وانما اشارت المصادر بوضوح الى لقائه بذهل الاكبر وبني شيبان • انظر الفصل الخاص باسلامهم •

متى حدثت معركة ذي قار :

اختلفت المؤرخون في تحديد زمن حدوث معركة ذي قار فذكر الاصمعي انها حدثت في العام الذي هاجر فيه رسول الله (ص) من مكة الى المدينة[١٧٢] . وأشار ابو عبيدة أنها وقعت عند مبعث الرسول (ص)[١٧٣] وذكر الطبرى ما اشار اليه ابو عبيدة[١٧٤] ، واوضح ابن حبيب انها حدثت قبل الهجرة[١٧٥] . واعتبرها المسعودي لتمام اربعين سنة من مولد الرسول (ص)[١٧٦] أي عند مبعثه ، وذكر أبو الفدا مثل ما ذكره المسعودي عن تاريخ حدوثها ، وروى في عام وقعة بدر[١٧٧] .

ومثلما اختلف الرواد في زمن تحديدها اختلف المؤرخون المحدثون أيضا فحدد نولدكه الالماني زمنها بين عامي ٦٠٤ ـ ٦١٠ .

وميور يقول في سنة ٦١١[١٧٨] . أما كوسان دي برسيفال فيعتقد انها حدثت بعد أن اكتمل عمر النبي أربعين عاما أي سنة (٦١١ م) ، استنادا الى ما ذكره المسعودي وأبو الفدا . ويرى نكلسون أنها حدثت سنة ٦١٠ م[١٧٩] . أما غنيمة فوضع تاريخها في السنة الاولى من تولى اياس أمر الحيرة أي سنة ٦٠٧ م[١٨٠] . وحدد عبدالعزيز سالم تاريخ حدوثها بين سنتي ٦٠٩ ـ ٦١٠ م[١٨١] .

١٧٢ـ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ٢٥٠ ب ، ٢٥١ أ .
١٧٣ـ ابن عبدربه : جـ٥ ص ٢٦٢ .
١٧٤ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٢٠٧ .
١٧٥ـ ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٣٦٠ .
١٧٦ـ المسعودي : **مروج** ، جـ١ ، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .
١٧٧ـ ابو الفدا : جـ١ ص ٨١ .
١٧٨ـ غنيمة : **الحيرة** ، ص ٢٢٠ .
١٧٩ـ عبدالعزيز سالم : **دراسات في تاريخ العرب** ، جـ١ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢
١٨٠ـ غنيمة : ص ٢٢٠ .
١٨١ـ عبدالعزيز سالم : **المصدر نفسه** ، جـ١ ص٣٧١ ـ ٣٧٢ .

الا أن ابن كثير ذكر في معرض حديثه عن عرض الرسول (ص) الاسلام على قبائل العرب ، أنه حينما عرض الاسلام على بنو شيبان خرج الى مجلس الاوس والخزرج ولم يخرج منهم حتى بايعوه على الاسلام ويستمر ابن كثير في روايته فيقول « ولم يلبث رسول الله الايسيرا حتى خرج الى أصحابه فقال لهم : « احمدوا الله كثيرا فقد ظفرت اليوم ابناء ربيعة بأهل فارس ، قتلوا ملوكهم واستباحوا عسكرهم وبي نصروا »[182] ويؤكد ابن كثير على غرابة حديثه فيقول « هذا حديث غريب جدا كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الاخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه انهم لما تحاربوا هم وفارس والتقوا بقراقر ــ مكان قريب من الفرات ــ جعلوا شعارهم اسم محمد (ص) فنصروا على فارس بذلك وقد دخلوا بعد ذلك في الاسلام »[183] •

ولما كان اسلام الاوس والخزرج قد تم في بيعة العقبة الثانية في السنة الثالثة عشرة للبعثة النبوية[184] • واذا اسلمنا بمولد الرسول (ص) في عام ٥٧٠م ، وكان مبعثه لتمام أربعين من مولده ، فيمكننا أن نجعل حدوث وقعة ذي قار بحدود عام ٦٢٣م[185] •

١٨٢ــ ابن كثير : **البداية والنهاية** ، جـ٣ ص ١٤٤ ــ ١٤٥ •

١٨٣ــ **المصدر نفسه** : جـ٣ ص ١٤٤ ــ ١٤٥ •

١٨٤ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٣٥٣ فما بعد •

١٨٥ــ ان العملية الحسابية لزمن معركة ذي قار يتم وفق الشكل الاتي ٥٧٠ م (مولد الرسول) + (٤٠ سنة تاريخ نبوة الرسول ص+١٣) سنة بيعة العقبة = ٦٢٣ م •

الفصل الخامس

اسلام بني شيبان وموقفهم من الخلافة الراشدة



موقف بني شيبان من الدعوة الاسلامية

ان الموقف السلبي الذي اتخذته قريش من الدعوة الاسلامية جعل الرسول الكريم (ص) يبحث عن انصار يؤمنون بها ويدافعون عنها من قبائل العرب[1]، فكان الرسول (ص) قد خرج في أحد مواسم الحج عارضا نفسه على قبائل العرب داعيا اياهم الى الاسلام، ويذكر ابن اسحق (١٥٢هـ ــ ٧٦٩م) انه (ص) عرض نفسه على كندة وعلى بطن من كلب وعلى بني حنيفة، فلم يك احد من العرب أقبح ردا عليه من بني حنيفة، كما عرض نفسه على عامر بن صعصعة[2]، وذكر الواقدي انه دعا بني عبس وكذلك بني غسان وبني محارب[3]، وحينما لم يجد استجابة لدعوته (ص) منهم واصل عمله يعرض الاسلام على قبائل العرب الاخرى فروى ابن عباس حديث الخليفة علي (رضى) ان الرسول (ص) خرج وبصحبته ابو بكر وعلي (رضى) الى منى وربما كان ذلك في موسم الحج والتقوا بيني شيبان لغرض دعوتهم الى الاسلام[4]. ويمكننا ان نجمل رواية ابن عباس بما يلي تسهيلا لتوضيحها وفهمها : ــ

---

١ ــ انظر حول مقاومة قريش للدعوة الاسلامية : ابن هشام : جـ٢ ص ٣١ ــ ص٣٢ ، **الطبري** : تاريخ ، جـ٢ ص٣٤٨ فما بعد.

٢ ــ ابن هشام : جـ٢ ص٣٢ و ٣٣ ، انظر ايضا ابن سيد الناس : **عيون الاثر** م١ ص١٨٨ ، ١٨٩ .

٣ ــ ابن سيد الناس : م١ ص١٨٨ ــ ١٨٩ .

٤ ــ ابو نعيم : ص٢٣٧ .

الرسول (ص) في مجلس بني شيبان :

تشير الرواية الى ان المجلس كان مهيبا عليه السكينة والوقار رجاله مشايخ لهم هيئات واقدار ، فتقدم ابو بكر (رضى) فسلم ، وقال : ممن القوم؟ قالوا من شيبان بن ثعلبة ، فالتفت ابو بكر الى الرسول (ص) فقال : « بابي انت وامي يا رسول الله ما وراء هذا القوم عز وهؤلاء غرر قومهم »[٥] ويذكر ابن كثير ليس وراء هؤلاء عذر في قومهم[٦] . وكان في المجلس مفروق بن عمرو وهاني بن قبيضة والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ، وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا كما تصوره الرواية ، وكان مجلس ابي بكر (رض) الى جانبه ، فكان من الطبيعي ان يبدأ الحوار معه وان يكون الحوار حول قوتهم وعددهم ومنعتهم[٧] . وهذا ما كان يطمح الرسول (ص) التعرف عليه لنشر الرسالة الاسلامية ، فسأله ابو بكر : « كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق انا لنزيد على الف ، ولن يغلب الف من قلة ، فقال ابو بكر وكيف المنعة فيكم ؟ قال مفروق انا لاشد ما تكون غضبا حين نلقى ، وانا لاشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وانا لنؤثر الجياد على الاولاد ، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله ، يديلنا مره ويديل علينا اخرى »[٨] .

ومن نص ابن عباس يظهر ان بني شيبان كانوا قد سمعوا بخبر الرسول (ص) ، ويدلنا على ذلك تتمة الحوار الذي دار بين مفروق وابي بكر اذ سأل مفروق ابا بكر « لعلك اخو قريش قال : ان بلغكم انه رسول الله فها هو هذا، قال : قد بلغنا انه يقول ذلك »[٩] وبعد ان تعرف مفروق على الرسول (ص)

---

٥ ــ ابن عاصم : ص٢٣٧ ــ٢٣٨ ، ابن حبان : جـ١ ص٨٤ ــ٨٥ . ابو نعيم : ص٢٤٠ ، ابن سيد الناس م١ ص١٨٨ ــ ١٩٩ .

٦ ــ ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٣ .

٧ ــ ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٣ ، هامش رقم (٤) .

٨ ــ ابن حبان : جـ١ ص٨٤ ــ٨٥ ، ابن عاصم ، ص٢٣٧ ــ ٢٣٨ ، ابو نعيم، ص٢٤٠ ، ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٣ ، ابن سيد الناس : م١ ص١٨٨ ــ ١٩٩ .

٩ ــ ابن عاصم : ص٢٣٨ .

كان من الطبيعي ان يتعرف مفروق وقومه على فحوى الديانة الجديدة وشخصية رسولها مثلما تعرف هو على مجمل ظروفهم اثناء حوار ابي بكر معهم فسأل مفروق الرسول (ص) فالي م تدعو يا اخا قريش قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الله ارسلني الى خلقه ، واني ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ، وان تؤوني وتنصروني فان قريشا ظاهرت عن امر الله وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل على الحق ، وان الله هو الغني الحميد قال : والى م تدعو ايضا فتلا : « قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » (الانعام آية ١٥١) قال والى م تدعو ايضا فتلا « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى » (النحل آية ٩٠)[١٠] ويبدو ان مفروقا قد اعجب بحديث الرسول الكريم (ص) وربما صدق بقرارة نفسه بدعوة محمد (ص) دون ان يعلن اسلامه للرسول (ص) لما تضمنه حديث الرسول (ص) من التأكيد على الاخلاق الحميدة والاعمال الجليلة ، فقال مخاطبا الرسول (ص) « دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال »[١١] كما وقد اعتقد ايضا بأن هذا « ليس من كلام اهل الارض ولو كان من كلامهم لعرفناه »[١٢] ، وفي ذلك اشارة واضحة لتصديقهم بالدعوة الاسلامية ، ولكن هل اسلم بنو شيبان او بعضهم ؟ هذا مالم تذكره مصادرنا .

ولكن مجلسا كالذي حضره رسول الله (ص) وصاحباه (رض) في بني شيبان ، يقوده رؤوساء القوم وساداتهم ، لم يكن ليستجيب لما قيل بهذه

١٠- ابن عاصم : ص٢٣٨ ، وانظر ابن حبان : جـ١ ص ٨٥ - ٨٦ ، ابو نعيم ، ص٢٤٠ - ٢٤١ ، ابن الاثير ، **اسد الغابة** ، م٥ ص٢٥١ ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٣ - ١٤٤ ، ابن سيد الناس ، م١ ص١٨٩ .

١١- ابن عاصم : ص٢٣٨ ، وانظر ابن حبان : جـ١ ص٨٥ - ٨٦ ، ابو نعيم ، ص٢٤٠ - ٢٤١ ، ابن الاثير : **اسد الغابة** ، م٥ ، ص٢٥١ ، ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٣ - ١٤٤ ، ابن سيد الناس ، م١ ، ص١٨٩ .

١٢- ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٣ - ١٤٤ .

السرعة وقد اخذت الفترة التي سبقت الاسلام دورا فاعلا ومؤثرا ، في تثبيت عقائدهم وبلورتها في اذهانهم حتى ولو صدقوا وآمنوا بما سمعوه من الرسول (ص) وابي بكر (رض) وقد تمثل ردهم للرسول الكريم (ص) بكلام هانيء بن قبيصة الشيباني شيخ بني شيبان فقال مخاطبا الرسول (ص) « يا اخا قريش، قد سمعت مقالتك وانا نرى ترك ديننا واتباعك على دينك لمجلس واحد جلسته منا نظر في امرك ولم نتثبت من عاقبة ماتدعونا اليه زلة في الرأي واعجالا في النظر »[13] . اذن كم كان للتريث والعقلانية والمشورة في حياة العرب قبل الاسلام دور كبير في صياغة القرار واتخاذه ، ولم يكن ردهانيء هذا يعني رفضهم للاسلام وعدم قبوله كدين وعقيدة بل طلب من الرسول ان يعطيه متسعا من الوقت للنظر في هذا الامر قال : هاني « ترجع ونرجع وتنظر وننظر »[14] . اضافة الى ذلك يبدو ان للاسباب السياسية والظروف المحيطة بهم ، كان لها اثرها في اتخاذ بني شيبان لهذا الموقف وذلك بسبب الخطر الفارسي الذي كان يهددهم من جانب الدولة الساسانية ، وهذا ما افصح عنه المثنى بن حارثة الشيباني اذ قال « وانما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى الا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا ولسنا نأمن ان يكون الذي تدعونا اليه ، مما يكرهة الملوك »[15] ولكن على الرغم من ذلك فقد تعهد بنو شيبان للرسول (ص) بانهم على استعداد لان يؤوه (ص) مما يتهدده من مخاطر العرب وان ينصروه « فان احببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا ... »[16] .

١٣- ابن عاصم : ص٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ابن حبان : جـ١ ص٨٦ -٨٧ ، ابو نعيم : ص٢٤١، ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٤ ، ابن سيد الناس، م١ ص١٩٠ .

١٤- ابن عاصم : ص٢٣٨ - ٢٣٩ .

١٥- ابن عاصم : ص٢٣٨ - ٢٣٩ ، ابن حبان : جـ١ ص٨٦ - ٨٧ ، ابو نعيم، ص٢٤١، بن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٤، ابن سيد الناس م١ ص١٩٠ .

١٦- ابن حبان : جـ١ ص٨٧ - ٨٨ .

يبدو ان الرسول (ص) قد اعجب برد بني شيبان لما كان فيه من الصراحة والصدق والامانة اذ قال لهم « ما اسئتم في الرد اذ افصحتم بالصدق »[١٧] وهذا الحوار ذو المعاني العميقة والشمولية والصراحة ، كان يمثل الاساس لاخلاق العرب قبل الاسلام ، فيه كانوا يحسمون مشاكلهم وبه يتدابرون امورهم ، ولعل الحديث الذي تلاه رسول الله (ص) حينما نهض وهم بالخروج من مجلس بني شيبان يمثل الصورة الصافية لما قلناه عن حياة العرب قبل الاسلام فقال : مخاطبا ابا بكر وقيل عليا[١٨] ، « اية اخلاق في الجاهلية بها يكف الله بأس بعضهم عن بعض ويتحاجزون في هذه الدنيا »[١٩] .

نستنتج مما تقدم ان اسلام بني شيبان على الرغم من انه تم من الناحية الرسمية اذا جاز التعبير في السنة التاسعة للهجرة او التي تليها كما سنوضح ذلك ، الا انهم لم يكونوا بعيدين عن فهم مبادئه وعن مجمل الظروف التي احاطت به ، كما وانهم لم يقاوموا الاسلام كمبدأ والايمان بالوحدانية كما اتضح ذلك من حوار مفروق وهاني والمثنى مع الرسول ، بل العكس من ذلك فاننا نرى نعمان بن شريك حينما قال رسول الله (ص) « ارايتم ان لم تلبثوا الا يسيرا حتى يمنحكم الله بلادهم واموالهم ويفرشكم بناتهم اتسبحون الله وتقدسونه » قال اللهم لك ذلك[٢٠] . ولا نستبعد ان يكون رهط من شيبان قد فكروا باعتناق الديانة الاسلامية ، ولو ان المصادر لم تشر الى ذلك صراحة ، والسؤال الذي يطرح نفسه متى حصل لقاء الرسول (ص) ببني شيبان ؟

١٧ـ ابن عاصم : ص٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، ابن حبان : جـ١ ص٨٦ ـ ٨٧ ، ابو نعيم ، ص٢٤١ ، بن كثير : البداية ، جـ٣ ص١٤٤ ، ابن سيد الناس ، م١ ص١٩٠ .

١٨ـ ابن حبان : جـ١ ص٨٨ .

١٩ـ ابن عاصم : ص٢٣٩ ، ابن حبان ، جـ١ ص٨٨ ، ابو نعيم : ص٢٤١ ، بن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص ١٤٤ ، ابن سيد الناس ، م١ ص ١٨٩ ـ ١٩٠ .

٢٠ـ ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٤ ، ابن سيد الناس ، م١ ص١٨٩ ص١٩ .

ذكر ابو نعيم[٢١] وابن سيد الناس[٢٢] والسهيلي[٢٣] وابن كثير[٢٤] ، وان الرسول (ص) حينما خرج من بني شيبان اتى الى مجلس الاوس والخزرج وذكروا ان الرسول (ص) وابا بكر وعليا (رض) لم ينهضا حتى بايع الاوس والخزرج الرسول (ص) على الاسلام . واذا صح ماذكره ابو نعيم وغيره فان ذلك لم يكن الا بيعة العقبة الثانية التي تمت في السنة الثالثة عشر للبعثة النبوية[٢٥] وبناء على ذلك يمكن اعتبار السنة الثالثة عشر للبعثة هي السنة التي تم فيها لقاء الرسول ببني شيبان .

وقال ابن كثير « فلم يلبث رسول الله (ص) الا يسيرا (بعد مبايعة الاوس والخزرج) حتى خرج الى اصحابه فقال لهم « احمد الله كثيرا فقد ظفرت اليوم ابناء ربيعة باهل فارس ، قتلوا ملوكهم واستباحوا عسكرهم وبي نصروا »[٢٦] ويكمل ابن كثير قوله بان هذه الوقعة كانت بقراقر الى جنب حنوذى قار . ويؤكد بان شعارهم كان اسم محمد (ص) فنصروا على فارس بذلك وقد دخلوا بعد ذلك في الاسلام »[٢٧] واذا صحت رواية ابن كثير فان معركة ذي قار وقعت في السنة الثالثة للبعثة النبوية ٦٢٣م[٢٨] ، كما أوضحنا ذلك .

وفد بني شيبان الى الرسول :

تذكر كتب السير الاولى وفد بكر بن وائل الى الرسول (ص)[٢٩] الا انها لاتذكر بصورة واضحة وفد بني شيبان الا ان مصادرنا المتأخرة تشير

٢١– ابو نعيم ، ص٢٤١ .
٢٢– ابن سيد الناس ، م١ ص١٩ ٩
٢٣– السهيلي ، **الروض الانف** ، جـ١ ص٢٦٥ .
٢٤– ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ، ص١٤٤ – ١٤٥ .
٢٥– حسن ابراهيم حسن : جـ١ ص٩٤ ، فما بعد .
٢٦– ابن كثير : **البداية** ، جـ٣ ص١٤٤ – ١٤٥ .
٢٧– **المصدر نفسه** ، جـ٣ ص١٤٤ – ١٤٥ .
٢٨– انظر الفصل الخاص بنضالهم ضد الفرس .
٢٩– ابن سعد : جـ١ ص٣١٥ ، ابن كثير : البداية ، جـ٥ ص٩٣ .

الى افراد وتصفهم بانهم كانوا ضمن وفد بني شيبان ، اذ اشارت الى ان المثنى وفد الى الرسول (ص) في السنة التاسعة للهجرة ، وقيل في السنة العاشرة[٣٠] مع وفد قومه[٣١] . واشار اليعقوبي اشارة عابرة الى وفد بني شيبان الى الرسول (ص)[٣٢] . بينما اشارت المصادر العربية بوضوح الى وفد بكر بن وائل ، القبيلة الام ، وعرفت بشخصيات الوفد ورئيسه . فقد ذكر ان وفد بكر بن وائل قدم الى الرسول (ص) في عام الوفود سنة ٩هـ ـ ٦٣٠م واعلن اسلامه[٣٣] .

وأمر الرسول (ص) على هذا الوفد المنذر بن ساوى وكذلك على عبد القيس[٣٤] . وكان في الوفد بشير بن الخصاصية[٣٥] وعبدالله بن مرثد وحسان بن خوط[٣٦] . وقال رجل من ولد حسان شعرا مفاخرا فيه ان حسان كان رئيس وفد بكر كلها :

انا ابن حسان بن خوط وابي رسول بكر كلها الى النبي

٣٠ـ ذكر العسقلاني في **الاصابة** ، جـ٣ ص ٣٩٢ ، وابن عبدالبر في **الاستيعاب** قسم٤ ص١٤٥٦ ـ ١٤٥٧ ان وفود المثنى مع قومه الى الرسول كان في سنة ٩هـ وقيل في سنة عشرة . اما ابن الاثير : فقد ذكر في **اسد الغابة** ، م٥ ص٥٩ ـ ٦٠ ان قدومه مع وفد قومه كان في سنة ٩هـ

٣١ـ ابن عبدالبر : ق٤ ص١٤٥٦ ـ ١٤٥٧ ، ابن الاثير : **اسد الغابة** ، م٥ ، ص٥٩ ـ ٦٠ ، العسقلاني : جـ٣ ص٣٩٢ ، ايضا دحلان : **الفتوحات** الاسلامية جـ١ ص٧٤ .

٣٢ـ اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ٢ ص٨٦ .

٣٣ـ ابن سعد ، جـ١ ص٣١٥ ، ابن كثير : **البداية** ، جـ٥ ص٩٣ ، وانظر ايضا سعد زغلول : **تاريخ العرب قبل الاسلام** ، ص ٢٦٣ .

٣٤ـ انظر عن تحليل المصادر العربية لاسلام بكر ، **دائرة المعارف الاسلامية** « مادة بكر » بقلم شليفر ، الترجمة العربية .

٣٥ـ بشير بن الخصاصية : هو بشير بن معبد من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة كان اسمه زحم فسماه الرسول بشير ، اما حسان بن خوط فهو من

وقدمت لنا المصادر ايضا جانبا من حديث وفد بكر مع الرســول (ص)، فقد ذكر الواقدي (ت٢٠٧هـ) انهم لما قدموا سألوا الرسول (ص) عن قس بن ساعده فقال « ليس هو منكم رجل من اياد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فيكلمهم بكلامه الذي حفظه عنه »[٣٧] ومن النص اعلاه هل يمكن ان نستنتج ان وفد بكر بن وائل كان يضم في شخصياته من مثل بني شيبان لاعلان اسلامهم امام الرسول (ص)؟ ام ان وفد بكر كان مستقلا عن وفد بني شيبان ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال نرى من المناسب عرض رواية ابن سعد عن وفد بني شيبان الى الرسول (ص) ٠

ذكر ابن سعد ان امرأة تميمية اسمها قيلة بنت مخرمة خرجت الى اخت لها كانت قد تزوجت في بني شيبان تروم الذهاب الى رسول الله (ص) طالبة الصحبة منه[٣٨] ٠ وعندما وصلت بيت اختها كان وفد بكر بن وائل برئاسة حريث بن حسان الشيباني قد تهيأ للذهاب الى رســول الله (ص) عارضـا اسلامه[٣٩] وعند وصول الوفد الى الرسول كان الوقت لصلاة الغداة وقـد اجتمعت مع بزوغ الفجر ، وحينما انتهى الرسول (ص) وصحبه الكرام مـن أداء فريضة الصلاة ، جلس القرفصاء ، ٠٠ قالت قيلة « فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق ، فقال جليســه، يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر

بني ثعلبة وهو حسان بن محدوج بن بشر بن خوط بن سعنه بن عتود بن مالك بن الاعور بن مالك بن ثعلبة بن ذهل بن عامر بن ذهل بن ثعلبه مـن بكر بن وائل ٠
انظر : ابن حزم : ص٣١٦ و ٣١٨ ٠

٣٦ـ ابن سعد : جـ١ ص٣١٥ ، ابن كثير : **البداية** ، جـ٥ ص٩٣ ٠
٣٧ـ ابن سعد : جـ١ ص٣١٥ ، ابن كثير : **البداية** : جـ٥ ص٩٣ ٠
٣٨ـ ابن سعد : جـ١ ص٣١٧ ـ ٣١٨ ٠
٣٩ـ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص٣١٩ ٠

الي وانا عند ظهره ، يا مسكينة عليك السكينة ، فلما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذهب الله ما كان ، ادخل قلبي من الرعب، وتقدم صاحبي اول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه »[٤٠] .

ويضيف ابن سعد ان حرملة بن عبدالله ـ يبدو انه كان ضمن وفد بني شيبان ـ خرج حتى اتى رسول الله (ص) « وكان عنده حتى عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ، ارتحل ، قال : فلمت نفسي فقلت : والله لا اذهب حتى ازداد من العلم عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأقبلت حتى قمت فقلت يا رسول الله ماتأمرني اعمل ؟ فقال : ياحرملة ائت المعروف واجتنب المنكر ؟ وانصرفت حتى اتيت راحلتي ، ثم رجعت حتى قمت مقامي او قريبا منه ، ثم قلت : يا رسول الله ماتأمرني اعمل : فقال : يا حرملة ائت المعروف، واجتنب المنكر وانظر الذي تحب اذنك اذا قمت من عند القوم ان يقولوه لك فأته ، والذي تكره ان يقولوه لك اذا قمت من عندهم فاجتنبه »[٤١] .

مما تقدم يصعب علينا الاجابة فيما اذا كان وفدا بكر وشيبان وفدا واحدا يمثل القبيلة لكافة بطونها ام لبعض بطونها ؟ ام انهما كانا وفدين مستقلين، والذي نراه انه كان هناك وفدان ولكن لم يكونا في آن واحد وفد لبني شيبان وآخر لبكر . ذلك ان بني شيبان بطن من بكر بن وائل واشارت كتب السير الاولى الى وفد بكر بن وائل مع ان حريثا كان رئيسا للوفد على رواية بن سعد وهو من بكر ومن شيبان في آن واحد فلم تهتم المصادر الاولى بالتفريق بين وفدي شيبان وبكر الا ان ابن سعد لاحظ الفرق بين الوفدين فاعطى لكل وفد عنوانا خاصا . على ان رواية ابن كثير لاتؤيد ماذكره ابن

٤٠ـ **المصدر نفسه** ، جـ١ ص٣١٨ ـ ٣١٩ ، وانظر ايضا : ابن عبدربه : جـ٢ ص٤٢ ـ ٤٧ .

٤١ـ ابن سعد : جـ١ ص٣٢٠ ـ ٣٢١ ، انظر ايضا مغنية : **مجموعة سيرة العرب** تحت عنوان وفد بني شيبان ، م٢ ص٤١٩ ـ ٤٢٠ .

سعد حيث ذكر ابن كثير بأن حريث ذهب الى الرسول (ص) ، يشكو العلاء الحضرمي اليه [٤٢] . ومن المحتمل ان رواية ابن كثير تشير الى مابعد اسلام بكر . وعلى اية حال فان اسلام بني شيبان كما ذكرت بعض المصادر كان في السنة التاسعة او العاشرة سواء أكان ذلك بوفد يمثلهم او ضمن وفد بكر بن وائل . مع عدم نكران احتمال اسلام بعضهم قبل الهجرة الى المدينـة كما تم توضيحه سلفا .

ومما هو جدير بالذكر ان بني شيبان بقوا محط انظار الصحـابة حتى ساعة اعداد جيش فتح مكة فقد روى الواقدي ان رسول الله (ص) خـرج « في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة آلاف من أهل المدينة ، والفين من اهل مكة فلما فصل[٤٣] قل رجل من الصحابة : لو لقينا بني شيبـان ما بلينا[*] لا يغلبنا اليوم احد من قلة ... »[٤٤] .

المواقف السياسية لبني شيبان من الخلافة الراشدة :

من ابرز المواقف السياسية في صدر الاسلام هـي ردة بعض القبـائل العربية عـن الاسلام ، ولكي نقف على موقف بني شيبان منها بوضوح لابد لنا من ان نتعرف على اسباب الردة بشكل عام وردة بكر بن وائل بشكـل خاص .

دوافـع الـردة :

من الواضح ان الاسلام كدين ، وكمبدأ كان عربي الفكر والاداة وهو دعوة جديدة وحركة عالمية . وهذه الدعوة التي جاءت بالجديد ظهرت في بيئة قبلية متمسكة بعادات وتقاليد الاباء والاجداد لفترات طويلة ، بحيث اصبحت جزءا من حياتها بل من نظامها الاجتماعي ، فكان من الطبيعـي ان يكافـح

٤٢ـ ابن كثير : **البداية** : جـ٥ ص٨٤ .

٤٣ـ خرج . (*) لانهتم من شيء .

٤٤ـ الواقدي : جـ٣ ص٨٨٩ .

الاسلام جاهدا ومجاهـدا لتلك الاتجاهات القبلية الخاطئة ، خاصة التعصب القبلي منها لكي يحل رابطة جديدة تحمل قيما ومثلا جديدة هي عقيدة الاسلام محل رابطة الدم(٤٥) • على الرغم من بقاء القبيلة كوحدة اجتماعية قائمة ، كما وان الرسول (ص) ادخل فكرة الدولة والقانون الى العرب ليقـابل فكـرة القبيلة والعرف(٤٦) • ويبدو ان القيام بهذه المهمة كان من الامور الصعبة ولصعوبة الاتصال بين انحاء الجزيرة وتنذاك كان من العثرات التي اثرت في هذا الاتجاه (نشر الاسلام)(٤٧) • انتشر الاسلام ولكن لم يكن هناك الوقت الكافي لانتشاره بحيث يعم الجزيرة كلها(٤٨) • وما ذكرته المصادر عن وفود القبائل الى الرسول واسلامها فيبدو انه لم يكن يمثل القبيلة بأسرها بل ربما مثل زعماء القبائل(٤٩) وفي احسن الاحوال الوفد ومن يرأسه • ومهما يكن الامر فان دوافع دخول الاسلام ايضا كانت مختلفة فبعضهم دخـل لايمـان صميمي بالعقيدة الاسلامية راغبا طائعا ، وبعضهم لطمعه في الامتيازات وبعضهم الاخر قبل الاسلام خوفا من قوة الاسلام(٥٠) ولعل كتاب ابـي بكر (رض) الى القبائل المرتدة قد اوضح ذلك « فهدى الله بالحق من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادبر عنه ، حتى صار الاسـلام طوعـا وكرها »(٥١) •

والمعروف ان الدعوات الجديدة تحتاج الى وقت لتفهم(٥٢) ، اذ ليس من السهولة ان يفهم الاسلام من اعتنقه قبل وفاة الرسول بسنة او بسنتين •

٤٥ـ الدوري ، ص٣٩ •

٤٦ـ **نفس المصدر** ، ص٣٩ •

٤٧ـ حتي ، فيليب وآخرون ، جـ١ ص١٩١ ـ ١٩٢ •

٤٨ـ الدوري : **المصدر السابق** ، ص٣٧ •

٤٩ـ حتي ، جـ١ ص١٩١ ـ ١٩٢ •

٥٠ـ الدوري ، ص٣٧ •

٥١ـ الطبري : **تاريخ** جـ٣ ص٢٥٠ •

٥٢ـ الدوري ، ص٣٩ •

وعليه فان خروج تلك القبائل وتمردها عن الاجماع العربي الاسلامي والسلطة الشرعية ، كان لدوافع مختلفة مثلما كانت دوافع اسلامهم مختلفة ايضا، يقول الاستاذ الدوري معللا دوافع ردة القبائل « فقد نشأت الردة عن خوف القبائل الوثنية من توسع سلطان المدينة ، وعن معارضة قبائل مسلمة لفكرة الخضوع للمدينة ، وعن رغبة البعض الاخر في انهاء هيمنة المدينة المتمثلة في معاهدات عقدتها مع الرسول ، وعن العصبية القبلية بصورة عامة وعن المحافظة الدينية »[٥٣] .

فكانت بعض القبائل ترى في دفع الزكاة عملا مهينا لها واعتبرتها ضريبة خضوع او اتاوة[٥٤] . فرضوا « ان يقيموا الصلاة وعلى الا يؤتوا الزكاة .. »[٥٥] وامتنعوا عن دفع الزكاة »[٥٦] . الا ان ابا بكر (رض) كان دقيقا في ملاحظة النزعة التعصبية القبلية حينما اعتبر عدم دفع الزكاة تمردا على الامة وخروجا على سلطة المدينة « والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والذي نفس ابي بكر بيده : لو منعوني عقالا ـ او عناقا ـ كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه حتى آخذها »[٥٧] .

وكانت قبائل اخرى قد قدمت ولاءها السياسي للرسول ، واعتبرت هذا الولاء شخصيا بحسب التقاليد والاعراف ينتهي بوفاة الرسول (ص) اذ ليس هناك من رابط حسب اعتقادهم بتقديم الولاء لابي بكر ، وكان لبعض هذه القبائل وخاصة في شمال الحجاز معاهدات ، تنتهي بوفاة الرسول ، عليه اعتبرت نفسها في حل من الخضوع لابي بكر[٥٨] .

٥٣ـ **المصدر نفسه** : ص٤٢ .
٥٤ـ **المصدر نفسه** ، ص٤٢ ، ايضا احمد امين : **يوم الاسلام** ، ص٥٥ .
٥٥ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص٢٤٤ .
٥٦ـ ابن الطقطقي : **الفخري في الاداب السلطانية** : ص٧٤ .
٥٧ـ ابن حبان ، جـ٢ ص١٦٥ ، انظر ايضا مع اختلاف في الرواية البلاذري **فتوح البلدان** ، ص١٠٣ ، الطبري ، **تاريخ** ، جـ٣ ص٢٤٤ .
٥٨ـ الدوري ، ص٤٢ ، انظر حول المعاهدات مع الرسول ، البلاذري : **فتوح**، ص٧١ فما بعد .

ويؤكد ذلك قول الشاعر :

اطعنا رسول الله ما كان بيننا فياالعباد الله ما لأبي بكر[٥٩]
ايورثنا بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

على ان هناك قبائل لم تخضع سياسيا ولا دينيا للرسول (ص) كبني حنيفة ، فمسيلمة الكذاب طلب في كتابه الى الرسول (ص) ان يشاركه النبوة وان يشاطره السلطة مناصفة . فكتب الى الرسول (ص) « من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله . اما بعد فاني اشتركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم لايعتدون » .

فأجابه الرسول « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى . اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين »[٦٠]

على انهناك من أسلم ولم يؤمن بالاسلام اطلاقا فعيينة بن حصن زعيم غطفان الذي اسر وجيء به الى ابي بكر تشير اليه الرواية « اخبرني من نظر الى عيينة بن حصن مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون : اي عدو الله اكفرت بعد ايمانك فيقول : والله ما كنت آمنت بالله قط »[٦١] .

ويرى الاستاذ الدوري « ان نجاح الرسول ، والوعي الذي كونته دعوته ووجود العصبية القبلية مسؤولة كثيرا عن ظهور الانبياء الكذابين مثل طليحة في بني اسد والاسود العنسي الذي خرج في حياة الرسول في اليمن وذو التاج لقيط بن مالك الازدي في عمان ، وربما كان للناحية القبلية الاثر الاول في ظهورهم »[٦٢] .

٥٩ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص٢٤٦ .
٦٠ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص١٤٦ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص٣٠٠ .
٦١ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص٢٦٠ .
٦٢ــ الدوري : ص٤٣ .

وكان للعصبية القبلية اثرها المباشر في ردة بعض القبائل ان لم نقل في اغلب من ارتد منها ، وتمثلت تلك النزعة في رغبة القبيلة بعدم الخضوع لسلطة خارجية، وفي تحزب بعض القبائل على سلطان المدينة ولعل الدليل على ذلك ما فعله عيينة بن حصن زعيم غطفان المذكور حينما قام في قومه فقال « ما اعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين اسد ، واني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة ، والله لان تتبع نبيا من الحلفين[٦٣] احب الينا من ان تتبع نبيا من قريش وقد مات محمد ، وبقى طليحة فطابقوه على رأيه »[٦٤] .

فالردة اذن هي حركة سياسية اجتماعية هدفها الخروج عن سيادة المدينة وسلطانها وكان للتعصب القبلي اثر واضح فيها ولا نرى فيها اي دافع اقتصادي فحتى من امتنع عن دفع الزكاة فكان الخروج عن السلطة الشرعية للمدينة لاعتقاده انها جزء من اذلاله وامتهانه . وكانت حروبها سياسية دينية ، الغرض منها اخضاع من لم يخضع لسلطة المدينة وتمرد عليها واخضاع من لم يخضع سابقا من العرب وضمه الى خيمة الاسلام .

ردة بكر بن وائل :

حدثت ردة بكر بن وائل في البحرين ، بعد وفاة الرسول (ص) وسبق للجاورد بن المعلى العبدي زعيم عبدالقيس ان وفد على الرسول (ص) وتفقه ورده الى قومه عبدالقيس وكذلك المنذر بن ساوى العبدي . وبعد وفاة الرسول (ص) بفترة قليلة توفي المنذر بن ساوى وارتد بعده اهل البحرين[٦٥] .

٦٣ـ كان بين اسد وغطفان وطي حلف قبل الاسلام ويقصد عيينة بالحليفين اسد وطي . الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص٢٥٧ .

٦٤ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص٢٥٧ .

٦٥ـ **المصدر نفسه** ، جـ٣ ص٣٠١ ، انظر ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص٣٦٨ . ذكر اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ٢ ص١٤٧ ان من ارتد في البحرين النعمان بن المنذربن ساوى التميمي وكان قد وضع التاج على رأسه فوجه ابو بكر اليه العلاء الحضرمي فقتله .

ويذكر ان عبدالقيس ثبتوا على اسلامهم بجهود الجارود[٦٦] بينما بقيت بكر ومن تبعها على ردتها .

اسبابهـــا :

لم تكن ردة بكر بن وائل تخرج عن الدوافع التي ذكرناها عن ردة القبائل بشكل عام ، فهي ردة سياسية بالدرجة الاساس الغرض منها التخلص مـن « سلطة المدينة السياسية يدلنا على ذلك قول بعض بكـر بن وائل لبعضهـم تعالوا حتى نرد الملك في دار النعمان بن المنذر فانه احق بهذا الامر من ابن ابي قحافة »[٦٧] . ويروى ان الحطم بن ضبيعة ارسل الى الغرور بن سويد شقيق النعمان بن المنذر[٦٨] ، وقيل ابنه[٦٩] . فبعثه الى جواثا من ارض البحرين وقال له : « أثبت فاني ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمـان في الحيرة »[٧٠] وهذا دليل آخر يؤكد ان ردة بكر كانت سياسية ، وتوجت بكر بن وائل الغرور وأمرته عليها[٧١] .

موقف الفرس مـن ردة بكـر

لم يكن تأمير الغرور بن سويد عملية اعتباطية ولا من قبيل الصدفـة فحينما استقر رأي بكر بن وائل على الردة ـــ هم ومن اجتمع اليهم من هنـا وهناك ـــ من غير المرتدين ممن لازال كافرا[٧٢] ، وبعد استيلاء الحطم بـن

٦٦ـ خليفة بن خياط : **تاريخيه** ، جـ١ ص٩٧ ـــ ٩٨ ، انظر ايضا ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٣٦٨ .

٦٧ـ ابن أعثم : جـ١ ، ص ٤٥ « ويرى ابن اعثم أن سبب ردة بكر هــــو أن نفرا من بكر بن وائل كان يعادون قبائل عبدالقيس ، وعبد القيـــس يومئذ بالبحرين متمسكين بدين الاسلام » .

٦٨ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٣٠٣ ـــ ٣٠٤ .

٦٩ـ الاصفهاني : جـ١٥ ، ص ٢٥٦ ـــ ٢٥٧ .

٧٠ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص٣٠٣ ـــ ٣٠٤ .

٧١ ـــ المقدسي : جـ٣ ص ٢٠٦ ـــ ٢٠٧ .

٧٢ ـــ الاصفهاني : جـ ١٥ ص ٢٥٦ .

ضبيعة على القطيف وهجر والخط[٧٣] شكل وفدا من رؤساء بكر وقدموا على كسرى ملك الفرس ، وكان غرض وفادتهم هو اختيار الشخص الذي سيؤمر على بكر بن وائل ، ولم يكن الاختيار من العرب وحدهم بل ان كسرى شارك في عملية الاختيار ، فكان المنذر بن النعمان بن المنذر او كما يسمى (الغرور) هو الشخص الذي وقع عليه الاختيار[٧٤] . ولعل كسرى اراد من وراء ذلك زيادة شدة وضراوة الصراع بين العرب بحيث يجعل القتال بين جبهتين عربيتين لاضعاف كلا الجانبين ويجني هو ثمرات هذا الضعف فلم يرسل قوة فارسية مستقلة لئلا تثير الشبهات بل توج الغرور وارسل معه سبعة آلاف فارس وراجل مجهزين بعدة القتال الكاملة . وربما تراجع كسرى عن اجرائه هذا بعد تنفيذه ، لان من توجه لم يبلغ مبلغ الرجال وانه ندم على عمله هذا لانه لم يجن منه الا الفشل والخذلان ، قال كسرى لوزرائه « اني لم اصنع شيئا عمدت الى غلام حدث لا معرفة له بالامور فجعلته رأسا للعرب »[٧٥] .

موقف الخلافة من ردة بكر بن وائل

وسواء ان كان مجيء الغرور وترؤسه بكر بن وائل ، بطلب من بكر او من تدبير ملك الفرس ، فان دار الخلافة اتخذت التدابير اللازمة لمواجهة خطر هذه الردة المدعومة من قبل الفرس ، فحينما امر أبو بكر العلاء بن الحضرمي بالمسير الى البحرين قال له « انظر يا علاء الا تمرن بحي من احياء العرب الا استنهضتهم الى محاربة بني بكر بن وائل فانهم قد اتوا بالمنذر بن النعمان من عند كسرى ملك الفرس وقد عقدوا التاج على رأسه وقد عزموا على اطفاء نور الله وقتل اولياء الله فسر وقل لا حول ولا قوة الا بالله »[٧٦] .

٧٣ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤

٧٤ ـ ابن أعثم : جـ ١ ص ٤٦ .

٧٥ ـ ابن اعثم : جـ١ ص ٤٦ ، يلاحظ ان تمليك الغرور كان بعد مقتل النعمان بن المنذر .

٧٦ـ ابن اعثم : جـ١ ص٤٨ .

وبغض النظر عن تفاصيل الطريقة التي تم بها القضاء على المرتدين فقد استطاع العلاء بن الحضرمي ان يقضي على ردة البحرين بعد ان قتل وسبي من خرج مع بكر من العرب والعجم[٧٧] . وكتب العلاء الى ابي بكر يخبره بهزيمة المرتدين وقتل الحطم بن ضبيعة[٧٨] قائدهم[٧٩] .

اما الغرور فقد اختلفت الروايات في مصيره فقيل انه قتل وقيل لحق بمسيلمة الكذاب وقتل معه وزعم استأمن ثم هرب فلحق فقتل[٨٠] ، وذكر انه أسر وأوتى به العلاء فاسلم وبقي بهجر[٨١] . وسواء ان قتل او هرب فان دوره انتهى بنهاية الردة في البحرين واعادة البحرين الى حضير الاسلام ، يقول الدكتور العلي معلقا على نهاية الغرور « ودخلت البحرين حضيرة الاسلام ولم نعد نسمع منذ ذلك الوقت عن المناذرة شيئا »[٨٢] .

على ان الموقف الانساني للخلافة قد تجلى حينما قدم اهل البحرين على ابي بكر يفتدون سباياهم فخطب في الناس قائلا « ايها الناس ردوا على الناس سباياهم ، لايحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الاخر ان يغضب عنه احد »[٨٣] .

اما بطون بكر بن وائل التي ارتدت فهي عجل وتيم اللات وعنترة وقيس[٨٤] .

---

٧٧ ـ البلاذري : **فتوح البلدان** ، ص ٩٤ .
٧٨ـ الحطم بن ضبيعة من بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل .
٧٩ ـ ابن الاثير : **الكامل** : جـ٢ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ .
٨٠ ـ البلاذري : **فتـــوح** : ص ٩٥ .
٨١ ـ الاصفهاني : جـ ١٥ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .
٨٢ ـ العلي : **محاضرات** ، جـ١ ص ٧٢ .
٨٣ ـ ابن حبان : جـ٢ ص١٨١ .
٨٤ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٠٨ ، انظر ايضا الاصفهاني : جـ ١٥ . ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

موقف بنـي شيبان مـن ردة بكـر

يذكر ابن اعثم ان بني شيبان وعلى رأسهم المثنى بن حارثة قد اغاضهم موقف بعض بني بكر بن وائل من اقبالهم على الردة : فكتب اليهم المثنى بن حارثة يعذلهم على فعالهم وينهاهم عما قد ازمعوا عليه من حربهم لاخوتهم عبد القيس ويهددهم بالمهاجرين والانصار[٨٥] .

وبدلا من ان تتعض بكر بن وائل بنصيحة المثنى نرى بعضهم يقول لبعض « حسدنا المثنى بن حارثة على ثلاث خصال : على ملك المنـذر بن النعمـان وعلى صلحنا لكسرى وعلى التوسع في البحرين والله ! لا قبلنا منه ماأشـار بـه علينا »[٨٦] وركبت بكر بن وائل رأسها واستمرت على ردتها ، فلم يكن لشيبان من خيار بعد هذه المحاولة الجزئية الا ان تقف بوجه من ارتد من بطون بكر بن وائل فبينما كان العلاء بن الحضرمي يقاتلهم انظم اليه المثنى بن حارثة وسار بقواته شمالا حتى استولى على القطيف[٨٧] وبعد تطهيرها تركها واستمر في سيره حتى وصل الى مصب دجلة والفرات وهناك قضى على الفرس وعمالهم ممن قدموا العون والمساعدة للمرتدين في البحرين[٨٨] . ويشير ابن الاثير الى ان العلاء الحضرمي امر المثنى ومعه عتيبة بن النهاس بنصب كمائن للمنهزمين من المرتدين وقطع الطريق عليهم[٨٩] . فأقام المثنى وصاحبه في الطريق ، فكانا يعترضان من انهزم منهم فمن تاب قبلوا توبته ومن اصر وبقي على غيه قطع عليه الطريق ورجع من حيث اتى[٩٠] . وعلى كل فان انضمام جيش المثنى الى

---

٨٥ ــ ابن أعثم جـ ١ ص ٤٧ .
٨٦ ــ **المصدر السابق** : جـ١ ص ٤٧ .
٨٧ ــ القطيف أحدى مدينتي البحرين والاخرى هجر ، والى القطيف انحـاز الجارود بعبد القيس حين ارتدت بكر واشتد حصار بكر للقطيـف وجواثا ...
البكري : جـ٤ ص ١٠٨٤ .
٨٨ ــ علي ابراهيم حسن ، ص ٢٢٣ .
٨٩ ــ ابن الاثير : **الكامل** : جـ٢ ص ٣٧١ .
٩٠ ــ الطبري **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣١٠ ــ ٣١١ .

جيش العلاء قد ساهم مساهمة فعالة في نصر العلاء على المرتدين في البحرين[٩١] •

مما تقدم يمكننا ان نستنتج ان بني شيبان حاولوا جاهدين منع اخوانهم من بكر بن وائل من الردة ، ومن قتال ابناء قومهم العرب وخاصة من عبدالقيس وحذرهم المثنى بأن اقدامهم على مثل هذا العمل سيعرضهم الى قوة المهاجرين والانصار • ولكن زعماء بكر اعتبروا موقف بني شيبان هذا موقف الحاسد لهم لما حصلوا عليه من الخصال الثلاث المشار اليها سابقا • لذلك لم يكن امام بني شيبان من خيار الا الانحياز الى جانب الحق ــ العرب المسلمين ــ فكانت مشاركتهم بجيش العلاء في القضاء على المرتدين من الامور التي عجلت فيحسم الموقف لصالح العرب المسلمين • وربما كان موقف بني شيبان هذا من الردة بسبب الموقف العدائي الذي اتخذته الفرس منهم مما كان له الاثر في انماء العامل القومي والوعي القومي لديهم ، وهذا ما حدا بهم الى الالتزام بالشرعية وتأييد ومساندة سلطة المدينة المركزية • وبقى السؤال الذي يطرح نفسه ، هل ان هناك من ارتد من بني شيبان ؟

الحقيقة ان موقف بني شيبان هذا من الردة لايعني انه لم يكن هناك افراد قد ارتدوا عن الدين الاسلامي ، وفي رأينا ان ارتداد هؤلاء لايضعف من موقفهم الموضح أزاء الردة •

ان ما ورد عن ارتداد بعض الشيبانيين يكاد يكون اشارات عابرة في ثنايا الكتب ، فقد ذكر الطبري ، بعد ان قضى العلاء على ردة البحرين واعيدت الى حظيرة الاسلام « اقبل الذين في قلوبهم ما فيها على الارجاف ، فارجفه مرجفون ، وقالوا : هاذاك مفروق قد جمع رهطه شيبان وتغلب والنمر ، فقال لهم اقوام من المسلمين : اذا تشغلهم عنا اللهازم ــ واللهازم يومئذ قد استجمع

---

٩١ ــ بخيت : : عصر الخلفاء الراشدين ص ٧٩ ، انظر ايضا : **دائرة المعارف الاسلامية** مادة بكر ، الترجمة بالعربية .

امرهم على نصر العلاء وطابقوه »[٩٢] ويمكن ان نفهم من نص الطبـري ان مفروق لم يقم بعمل مباشر ضد الخلافة ولم يرتد ، كما وان المسلمين لم يهتموا بأمره ولو كان من القوة بحيث شكل خطرا على المسلمين لما اكتفوا بمقاومـة اللهازم له وهم حديثوا عهد بالردة كما يستدل من نص الطبري اعلاه . وحتى كتاب ابي بكر الذي وجهه الى العلاء لايمكننا ان نستشف منه ارتداد بنـي شيبان عن الاسلام وانما نستشف منه حث الخليفة ابي بكر العلاء بان يبعث اليهم جند اذا كان الخبر الذي قد وصله عن ارتداد بني شيبـان صحيحـا، كتب ابو بكر (رض) الى العلاء « اما بعد . فان بلغك عن بني شيبان بن ثعلبة تمام على ما بلغك ، وخاض فيه المرجفون ، فابعث اليهم جندا فأوطئهم وشرد بهم من خلفهم »[٩٣] ويقطع الطبري هاجس الشك عن ارتداد بني شيبان حينما يقول : « فلم يجتمعوا ، ولم يصر ذلك من ارجافهم الى شيء »[٩٤] وهذا دليل واضح على عدم ارتدادهم وعدم قيامهم بفعل ضد الخلافة . اما ماورد عن بني شيبان من انهم كانوا ضمن من سار من ربيعة مع سجاح بنت الحارث المتنبئة، والتي اقبلت من الجزيرة ، وكانت ورهطها في بني تغلب تقود افناء ربيعة ، معها الهذيل بن عمران في بني تغلب ، وعقه بن هلال في النمـر وزياد بن فـلان في اياد ، والسليل بن قيس في شيبان »[٩٥] فلم ترد اشارة في الفعاليات والحروب سواء مع سجاح او مع مسيلمة الكذاب بعد لقاء المتنبئين ودمج قواتهما الى ان بني شيبان كانوا ضمن من ارتد ، بينما ورد ذكر الاقوام التي اشتركت مـن تغلب والنمر واياد واشير لدورها بشكل واضح في ردة اليمامـة[٩٦] . ولعل عدم اشتراكهم في ردة اليمامة يؤيده عدم ذكر رئيس شيبان مع رؤساء قبائل

---

٩٢ ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣١١ .
٩٣ ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣١٣
٩٤ ـ **المصدر نفسه** ، جـ٣ ص ٣١٣ .
٩٥ ـ **المصدر نفسه** ، جـ٣ ص ٢٦٩ ، انظر ايضا ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٣٥٤ .
٩٦ ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٢٦٧ فما بعد .

النمر وتغلب واياد الذين خصتهم سجاح باستلام نصف غلات اليمامة التي استلمتها بعد صلحها مع مسيلمة حينما قفلت راجعة الى الجزيرة ، « وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده من يأخذ النصف، وانصرفت الى الجزيرة، وخلفت الهذيل وعقه وزياد لاخذ النصف الثاني »[٩٧] .

يبدو مما تقدم ان ماذكر عن ردة بعض من بني شيبان ليس له مايؤكده وان كنا نؤمن بأنهم ربما ارجفت قلوبهم للخروج عن الاسلام ، الا انهم من الناحية العملية لم يفعلوا شيئا ولو انهم فعلوا شيئا لاشارت اليه المصادر التاريخية التي لم تشر عنهم الا ما ذكرناه ، على ان هذا لايعني ان هناك افراد وشخصيات قد ارتدوا وشاركوا مع المرتدين في حروبهم ضد المسلمين ضمن من ارتد من قبائل العرب وخاصة قبائل اليمامة والبحرين .

---

٩٧ ــ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٣٥٤ .



الفصل السادس

دور بني شيبان في حروب التحرير

فكرة تحرير العراق :

يلاحظ أن الاتجاه العام لعمليات التحرير خارج الجزيرة العربية كـان نحو بلاد الشام ، منذ حياة الرسول (ص) حيث تمثل ذلك الاتجـاه بالغزوات أو السرايا التي قادها أو ارسلها (ص)[1] .

هذا الاتجاه لم نلاحظه على جبهة العراق في حياة الرسول (ص) عليه فيمكننا أن نرجح سبب هذا الاهتمام بالشام الى مايلي :

أولا : معرفة أهل الحجاز عموما والرسول (ص) خصوصا ببلاد الشام من خلال اشتغالهم بالتجارة ، حيث أن الرسول (ص) نفسه وطأت أقدامه أرض بلاد الشام مرتين وهو بين التاسعة والثانية عشرة من عمره [2] كما وأنه زارها في تجارة خديجة (رض) قبل زواجه منها [3] . وربما زارها أكثر الا أن مصادرنا لم تشر الى ذلك ، كما كان جـل تجارة

---

١ ــ انظر حول غزوات الرسول وسراياه ، الواقدي : جـ٢ ص ٤٤٠ فمابعد ، ابن هشام : جـ٣ ص ٤٢٧ ، جـ٤ ص ١٦٩ فما بعد ، الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٢ ــ ٣٣ ، المسعودي : **التنبيه والاشراف** ، ص ٢٣ ، المقدسي : جـ٤ ص ٢٣٠ ــ ٢٣٢ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٢٣٤ فما بعد ، أبو الفدا : جـ١ ص ١٤٨ ، ابن الوردى : جـ١ ص ١٢٨.

٢ ــ الاصمعي : **نهاية الارب** ، الورقة ١٧٤ ، ب ، ابن سعد : جـ١ ص١٢٠ ــ ١٢١ ، المسعودى : **مروج** : جـ٢ ص ٢٨٢ ، المقدسي : جـ٤ ص ١٣٧ .

٣ ــ ابن هشام : جـ١ ص ٢٠٣ .

أهل مكة مع بلاد الشام وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في سورة الايلاف • (آيــة ٢ ، ٣) •

ثانيا : ان القبائل الحجازية كانت قد عاشت في رحم الاسلام وروحه منذ هجرة الرسول (ص) من مكة الى المدينة وربما كانت هذه الفتــرة (زمن عمر رض) كافية لتعميق ايمانهم بالاسلام ، واستبدلت تعصبها القبلي الى ولاء تام للامة ، مقرون بالتضحية في سبيلها ، ولعل عــدم ارتدادها لخير دليل على ذلك •

ثالثا : كانت بلاد الشام خاضعة من الناحية السياسية للبيزنطيين الذيــن يدينون بالنصرانية ، وقد أثر هذا الاتجاه الديني (النصرانية) روحيا في احداث انكسار نفسي خطير لدى القيادة البيزنطية ، اذ أجمــع المؤرخون تقريبا على أن قيصر ، وربما المقصود به الحاكم البيزنطي في سوريا ، قد احترم رسول النبي (ص) وهو دحية بن خليفة الكلبي ، وتذكر المصادر أن هرقل اهتم بكتاب الرسول (ص) اليه ورد عليه ردا طيبا وآمن به ، وأنه طلب من قومه ذلك ، لولا موقفهم السلبي[٤] الذي أدى الى تراجعــه كما نستشف من رده على كتــاب الرســول (ص) والذي نصه « من قيصر ملك الروم انه جائني كتابك مــع رسولك واني أشهد أنك رسول الله نجدك عندنا في الانجيــــل بشرنا بك عيسى بن مريم ، واني دعوت الروم الى أن يؤمنــــوا بك فأبوا ولو أطاعوني لكان خيرا •• »[٥] •

---

٤ ــ انظر حول موقف هرقــل من الدعوة الاسلاميــة الواقــدي : جـ٣ ، ص ١٠١٩ •

٥ ــ اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ٢ ، ص ٨٣ ــ ٨٤ ، وانظر حول رسول النبي الى قيصر ، ابن حبيب : **المحبر** ، ص ٧٥ ــ ٧٦ ، المقدسي : جـ٤ ، ص ٢٢٨ • ٢٢٩ ، أيضا ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ، ص ٢١٢ ، ابو الفدا : جـ١ ، ص١٤١ ، ابن سيد الناس : م ١ ، ص ٨٤ ص ٨٥ ، ابن الوردى : جـ١ ، ص ١٢٧

وان كنا من الصعب ان تقبل نص هـذا الكتـاب ، اذ يفترض ايمـان القيصر واعترافه بالنبي وهذا مخالف لما جاءت به الوقائع .

على أن ابن خلدون ذهب الى أبعد من ذلك فروى عن ابن اسحق ان القيصر بعد عدم موافقة قومه على الاسلام طلب منهم أن يعطي الجزيـة للمسلمين فأبوا ثم عرض عليهم ان يصالحوا بأرض سوريا فأبوا ذلـك[٦]

اما من ناحية العراق فنلاحظ :

أولا : عدم معرفة أهل الحجاز عموما والقيادة العربية خصوصا بمسالـك العراق وأهله لضعف علاقاتهم التجارية ، يدلنا على ذلك ان الخليفة عمر (رض) طلب من كعب الاحبار أن يصف له العراق حين هـم بالتوجه اليه قبل انتداب سعد بن أبي وقاص لقيادة الجيوش العربية الاسلامية [٧] في العراق .

ثانيا : ان قبائل شرق الجزيرة لم تعلـن اسـلامها الا في عـام الوفـود (سنة ٩ هـ) وكان قد مضى على الاسلام أكثر من (٢٢ سنة) وذلك زمن طويل بالقياس الى القبائل التي أسلمت في زمن مبكر وبعد الهجرة مباشرة ، وهذا مايجعلنا نعتقد أن اسلامها ليس بعمق اسلام القبائل آنفة الذكر ودليلنا على ذلك ارتداد أغلب هذه القبائل [٨] .

ثالثا : كان العراق خاضعا من الناحية السياسية لاسرة ساسانية لا تؤمـن بالشرائع السماوية بل تدين بالمجوسية المناهضة للاسلام والمعاديـة لقيمه وأعرافه [٩] ودليلنا على ذلك موقف كسرى من رسول ورسالة الرسول (ص) اليه حين دعاه الى الاسلام فحينما قرأ كتاب الرسـول

---

٦ ـ ابن خلدون : العبر ، م ٢ ، ص ٧٨٩ .
٧ ـ المسعودي ، مروج ، جـ٢ ص ٣٨ .
٨ ـ انظر حول عام الوفود ، الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٩٦ فما بعد .
٩ ـ انظر حول ردة القبائل ، **المصدر نفسه** ، جـ٣ ص ٢٤٩ فما بعد .

(ص) غضب وزمجر وتجبر واعتبر ذلك اهانة له ومزق كتاب الرسول (ص) المرسل بمعية عبدالله بن حذافة السهمي ، على أن الرسول (ص) حينما وصله الخبر اكتفى بالدعاء الى الله بتمزيق ملك فارس [١٠] .

وقد تفسر لنا سورة الروم (٣٠ آية ١ ، ٢) موقف المسلمين العدائي الواضح من المجوسية [١١] .

واذا أضفنا الى ذلك تهيب المسلمين من قوة الساسانيين وجهتهم لظهر لنا جليا سبب التوجه نحو بلاد الشام [١٢] .

رابعا : في الوقت الذي عاشت فيه قبائل الحجاز بعيدة عن النفوذ الاجنبي نجد النقيض لذلك عند قبائل شمال وشرق الجزيرة العربية اذ مارس النفوذ الفارسي ضربا من السيادة على بعض مناطق شرق الجزيرة

---

١٠ ـ اليعقوبي : **تاريخ** ، جـ٢ ص ٨٣ ، وانظر أيضا ابن حبيب : **المحبر** ص ٧٧ ، المسعودى **التنبيه والاشراف** ، ص ٢٢٥ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٢١٣ فما بعد ، ابن خلدون ، **العبر** ، م ٢ ، ص ٧٩٢ ، ابن الوردى : جـ١ ص ١٢٧ .

١١ـ انظر : ابن كثير ، **تفسير القرآن الكريم** ، جـ٥ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ ، كذلك القرطبي : **الجامع لاحكام القرآن** ، جـ١٤ ص ١ ـ ٢ ، الطبرى : **جامع البيان** ، جـ٢١ ص ١٦ ـ ٢٢ ، ابو نعيم ، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ، المقدسي : **البدء والتاريخ** ، جـ٤ ص ١٥٨ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ١ ص ٤٧٩ ، ابن حيان : **تفسير البحر المحيط** ، جـ٧ ص ١٦١ ـ ١٦٢ ، ابن خلدون : **العبر** ، م٢ ص ٣٦٥ ، الذهبي : **تاريخ الاسلام** ، جـ١ ص ١٣٥ ، وانظر حول موقف المسلمين من المجوسية كستر : ص٩ فما بعد .

١٢ـ انظر حول تهيب المسلمين من جهة فارس وموقف بعض قبائل العرب كبجلية والازد من التوجه الى العراق : البلاذرى : **فتوح البلدان** : ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، أيضا الدينورى ، ص ١١٤ ، ابن الطقطقى : ص ٧٨ حيث ذكر : « كان ثغر فارس من أثقل الثغور على العرب واعظمها في نفوسهم واكثرهم هيبة ، وكانوا يكرهون غزوه ويجنبون عنه اسعظاما لشأن الاكاسرة » .

العربية وخاصة في الفترة التي اعقبت اغتيال النعمان بن المنذر ملك الحيرة من قبل كسرى ابرويز وتوزيع التيجان من قبله على اغلب رؤساء المناطق [١٣] .

وعلى ضوء ماذكر أفمن المنطق أن تتجه القيادة العربية الاسلامية نحو بلاد الشام أم نحو العراق ؟ بالتأكيد نحو الشام .

اذن كيف وجهت القيادة جيوشها نحو العراق بعد كل ماذكر من العوامل الدافعة الى التوجه نحو بلاد الشام ؟ .

من المعلوم عندنا ان القوة العربية الضاربة في ربوع العراق والتي عاشت حالة صراع دائم مع الفرس هي قوة بني شيبان بشكل خاص وبطون بكر الاخرى بشكل عام وحلفائهم ، وعلى وجه التحديد القريب للاحداث منذ انتصارها في ذي قار[١٤] . واستمر الحال كذلك الى قدوم المثنى بن حارثة الشيباني الى الخليفة الراشد أبي بكر الصديق (رض) حينما أراد منه أن يجيزه بقتال الفرس فأجازه [١٥] .

وعلى مر الزمن ولحد زيارة المثنى لحكومة المدينة لم تتجه أية قوة عربية اسلامية من الحجاز باتجاه العراق ، وهذا ماجعل بني شيبان يتبنون قضية الوقوف بوجه الفرس والدفاع عن العراق .

واستمر الحال كذلك . اذا ماستثنينا قدوم خالد الى العراق بقوة عربية الغرض منها في رأينا القيام بعمليات استطلاعية في العراق ثم لتكون مددا لجيش العرب في الشام القريب من العراق وليس هدفها المباشرة بعملية تحرير شاملة للعراق ، الى أن وهن أمر الفرس واضطربت

١٣ـ انظر : الفصل الخاص بنضال بني شيبان ضد الفرس .
١٤ـ انظر الفصل الخاص بنضال بني شيبان ضد الفرس .
١٥ـ انظر المبحث الخاص بدور بني شيبان في حروب التحرير .

أحوالهم، بحيث أصبحت الفرصة مواتية حسب تقديرات المثنى للموقف للقيام بعملية تحرير شاملة ، فتوجه المثنى الى حكومة المدينة واجتمع مع الخليفة الراشد (أبو بكر) وهو يحتضر وشرح له موقف الفرس المهزوز وهون له أمرهم ، وطلب منه تقدم الجيوش نحو العراق فوافقه أبو بكر الا أن المنية عاجلته فندب خلفه عمر بناء على تأكيد الخليفة الراحل (رض) الناس مع المثنى فترددت اغلب القبائل في الذهاب الى العراق فقام المثنى فيهم خطيبا فقال :

« أيها الناس لايعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم وأجترأ من قبلنا عليهم ولها ان شاء الله مابعدها » [16] .

فكان لهذه الخطبة أثر في اذكاء الروح القومية عند القبائل فأقبل أفواج المتطوعين استعدادا للذهاب لنجدة المثنى في العراق وتحرير أرضه[17] .

وهكذا لعب بنو شيبان دورا مهما ومؤثرا في توجيه القوة العربية الاسلامية من الحجاز نحو العراق وبذلك ساهموا مساهمة فاعلة في انضاج فكرة التحرير قولا وفعلا .

بنو شيبان وحروب التحرير :

لم يكن العراق وخاصة أطرافه المتاخمة للجزيرة العربية بغريبة على بني شيبان ، اذ كانوا يتاخمون العراق ، وكثيرا ماشنوا الغارات على أطرافه ، كما وان معركة ذيقار وقعت عملياتها العسكرية في صحراء العراق بقيادة بني شيبان الذين كانوا في نزاع دائم مع الفرس [18] .

١٦ــ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٤٤٤ ــ ٤٤٥ ، وانظر أيضا ، ابن الاثير : **أسد الغابة** ، م ٥ ص ٥٩ ــ ٦٠ ، ابن حبان : جـ٢ ص ١٩٩ ــ ٢٠٠

١٧ــ انظر المبحث الخاص عن دور بني شيبان في عمليا التحرير .

١٨ــ غلوب ، **الفتوحات العربية الكبرى** ، ص ١٩٩ ــ ٢٠٠ .

ولم تكن معركة ذيقار الا حافزا كبيرا لبني شيبان والعرب للاغارة على الفرس والجرأة على ممتلكاتهم واستمرت غاراتهم حتى أيام أبي بكر الصديق (رض) [١٩] .

ورأينا كيف أن المثنى بن حارثة الشيباني سار في العام الحادي عشر للهجرة لمطاردة المرتدين ، حتى دخل جنوب العراق[٢٠] .

ولذلك فان قرب منازل بني شيبان من دولة آل ساسان بالاضافة الى جولاتهم الاستطلاعية وغاراتهم القوية على أطراف العراق ، كانت عاملا أساسيا في معرفة بني شيبان لمسالك العراق ، وثغرات القوة والضعف فيها ، وفي كيفية الدخول في صراع مع الفرس ، فلا غرابة اذن في أن يكون بنو شيبان هم أول من ألف الحروب من العرب مع العجم [٢١] .

توجه المثنى الى المدينة المنورة :

تم القضاء على حروب الردة واستقرت الاوضاع في الجزيرة العربية ، وبنو شيبان بقيادة المثنى بن حارثة لازالوا يمارسون دورهم في الصراع ضد الفرس بدون اشراف مباشر من حكومة المدينة .

ولما سمع الخليفة الراشد أبو بكر بخبر غارات بني شيبان بقيادة المثنى على الفرس قال للمسلمين « ويحكم من هذا الذي تأتينا أخباره ووقائعه قبل معرفة خبره ؟ قال : فوثب قيس بن عاصم المنقري فقال : ياخليفة رسول الله صلى الله عليهم وسلم ! هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول الحسب ولا بقليل العدد والمدد، هذا المثنى بن حارثة الشيباني »[٢٢] .

١٩ـ البلاذرى : **فتوح** ، ص ٢٤٢ ، ابن خلدون : **العبر** م ٢ ص ٨٨٧ ـ ٨٨٨ .
٢٠ـ **انظر : المبحث الخاص بمواقفهم السياسية من الخلافة الراشدة .**
٢١ـ **ابن اعثم : جـ١ ص ٨٨ .**
٢٢ـ **ابن اعثم : جـ١ ص ٨٩ ، ابن عبد البر ، ق ٤ ص ١٤٥٦ ـ ١٤٥٧ ، ابن خلدون : العبر** ، م ٢ ص ٨٨٢ ـ ٨٨٣ .

أقبل المثنى بن حارثة الشيباني الى المدينة بغية الحصول على تصريحة منها للمباشرة بعملية تحرير العراق تحت اشرافها ، فاتصل بالخليفـــــــة الراشد أبي بكر الصديق (رض) فقال له : « ياخليفة رسول الله استعملني على من أسلم من قومي أقاتل هذه الاعاجم من أهل فارس » [٢٣] فأجازه أبو بكر (رضي) بقتال الفرس [٢٤] . وكانت قوته مؤلفة من ثمانية آلاف مقاتل من بني شيبان وربما من بكر [٢٥] . الا أن المصادر لم تذكر بأن الخليفـة زوده بجند أو مال .

الموقف على جبهة العراق بعد رجوع المثنى الشيباني :

وعند رجوع المثنى بن حارثة الشيباني من الحجاز قاد بني شيبان ، وبدأ غاراته على الفرس في المنطقة القريبة من الكوفة فلم يترك للفـــرس « سارحة ولا رائحة الا استاقها » [٢٦] واستمرت غاراته على هـــذه الحالة عاما كاملا أو أكثر [٢٧] .

ولم يكتف المثنى بما قام به بنو شيبان من غارات على الفرس في تلك الناحية ، بل دعا البكريين الى ذلك فروى انه دعا ابن عم له يقال له سويد بن قطبة السدوسي او قطبة بن قتادة السدوسـي ، فضم اليه جيشا ووجهـــه لقتال الفرس من ناحية الابلة وما يليهم من الفرس [٢٨] .

واستمر قتال بني شيبان للفرس من جهة الحيرة بقيــادة المثنى بـــن حارثة الشيباني يعاونه قطبة السدوسي من ناحية الابلة [٢٩] ، بدون هوادة،

٢٣ـ البلادري : **فتوح** ، ص٢٤٢ ، أيضا ابن اعثم ، جـ١ ص ٨٩ ، الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٤٤ ، رواية عن ابي مخنف .
٢٤ـ ابن أعثم : جـ١ ص ٨٩ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٣٨٥ .
٢٥ـ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٣٨٤ ، ابن عبدالبر : ق ٤ ص ١٤٥٦ .
٢٦ـ ابن أعثم : جـ١ ص ٩٠ .
٢٦ـ ابن أعثم : جـ١ ص ٩٠ .
٢٨ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص٥٩٣ .
٢٩ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٥٩٣ ، الدينورى ، ص ١١١ .

مما أثر ذلك تأثيرا كبيرا على معنويات الفرس وزرع الرعب في قلوبهم ، فحشـــدوا لهم أعـــدادا هائلة من جيوشهم[٣٠] . الامر الذي اضطر المثنـــى بن حارثة الشيباني الى ارسال أخيه مسعود بن حارثة الى دار الخلافـــة طالبا المدد منها لمواجهة قوة الفرس ، فأمده أبو بكر (رض) بخالـــد بـــن الوليـــد[٣١] .

مسير خالد الى العراق :

صدرت الاوامر الى خالد بن الوليد بالتقدم الى العراق حسب الخطة التي رسمتها القيادة العربية لتحريره[٣٢] ، وهو باليمامة بعد أن قضى على ردتهـــا[٣٣] .

واختلف في الطريق الذي سلكه خالد الى العراق ، فقيل أنه سار من اليمامة الى العراق وقيل بل سار من اليمامة الى المدينة ثم من هناك الـــى العراق[٣٤] والراجح أنه توجه من اليمامة الى العراق عن طريق الابلـــة لقصـــر المسافـــة .

٣٠ـ ابن أعثم : جـ١ ص ٩٠ .

٣١ـ العسقلاني : جـ٣ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ .

٣٢ـ كانت خطة الخليفة أبي بكر لتحرير العراق يتضمنها كتابه الموجه الى خالد « كتب ابو بكر اذ أمره على حرب العراق ان ادخلها من اسفلها . والى عياض اذ أمره على حرب العراق أن يدخلها من أعلاها ، ثم يستبقا الى الحيرة ، فأيهما سبق الى الحيرة فهو الامير على صاحبه ، وقال : اذا اجتمعتما بالحيرة ، وقد فضضتما مســالح فارس ، وامنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم ، فليكن احدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الاخر على عدو الله وعدوكم مـــن أهل فارس دارهم ومستقر عزهم ، ، المدائن » الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٣٤٧ ، وانظر أيضا حول خطـة أبي بكر لتحرير العراق : الهاشمي : طـه : خالـد بن الوليد في العراق : ص ٢٣١ ، فما بعد ، **مجلة المجمع العلمي العراق** : م٢ ، جـ٢ سنة١٩٥٥ م .

٣٣ـ وحول عمليات خالد العسكرية في العراق : الهاشمي : ص ٢٣١ ـ ٢٦٩ .

٣٤ـ انظر الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٤٣ ، عـن الواقدي ، وانظر أيضا :

سار خالد بن الوليد الى العراق ، ونزل في منطقة النباج [٣٥] . بجيش عربي اسلامي ، يحب الموت كما أحب الفرس الحياة [٣٦] . وكـان لابد من اللقاء بالمثنى بن حارثة الشيباني الذي اتخذ خفان [٣٧] معسكـرا لجنده [٣٨] . وارسل الخليفة الصديق الى المثنى بن حارثة الشيباني كتابا بتوجه خالد صوب العراق ويأمـره باستقباله وتقديم الطاعـة له ، فكانت فرحة الشيبانيين كبيرة بمدد الحجاز ، فجمعهم المثنى بن حارثة الشيبانـي وخطب فيهم قائلا « بكامل التعظيم والتكريم بلغتنا رسالة الصديق ، وبمجيء خالد ستكون البشرى ، فعلينا التريث حتى مجيء خالد » [٣٩] .

معركة ذات السلاسل (محرم ١٢ هـ ـ آذار ٦٣٣ م) :

ومن النباج كتب خالد الى المثنى بالالتحاق به فانقض اليه مسرعا حتى لحق بـــــه [٤٠] .

ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٣٨٤
ابن خلدون : **العبر** ، م ٢ ص ٨٨٧ .
ابن الكازوروني : ص ٦٣ .

٣٥ـ قال ابو منصور وفي بلاد العرب بناجان أحدهما على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر وهو بحذاء فيد والاخر نباج بني سعد بالقريتين وقيل النباج بين مكة والبصرة ونباج أخر بين البصرة واليمامة بينه وبين اليمامة غبان لبكر بن وائل والغب مسيرة يومين ، وقال أبو عبدالله السكوني النباج من البصرة على عشرة مراحل وثيتل قريب من النباج وقيل (قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة الى مكة) .
ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٤ ، ص ٧٣٥ ـ ٧٣٦ .

٣٦ـ ابن سلام : **الاموال** ، ص ٤٢ .

٣٧ـ خفان : موضع قرب الكوفة وفوق القادسية : ياقوت : **معجم** ، جـ٢ ص ٤٥٦ .

٣٨ـ الطبرى **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، في رواية عن هشام وابي مخنف .

٣٩ـ ابن أعثم : جـ١ ص ٩١ ، « النص هنا بالفارسية » .

٤٠ـ ذكر هشام وابو مخنف : ان بني عجل زعمت « انه كان خرج مع المثنى بن حارثة رجل منهم يقال له مذكور بن عدى ، نازع المثنى بن حارثة فتكاتبا الى أبي بكر . فكتب أبو بكر الى العجلى يأمره بالمسير مع خالد الى الشام . وأقر المثنى على حاله » انظر : الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٣٤٥

ويبدو أن المثنى بن حارثة كان متلهفا للقاء خالد ، وأنه في لقائه معه ، قدم له وصفا جغرافيا عاما ودقيقا لطبيعة المنطقة لخبرته وقومه شيبان بها ، ويظهر أيضا أنهما اتفقا معا ما ينبغي أن يعملاه للمباشرة بعملياتهم العسكرية .

وبعد أن اكتملت تعبئة الجيش العربي الاسلامي الذي وزعه خالد الى أربع فرق [41] ، زحف من النباج الى الحفير [42] ، تتقدمه فرقة بني شيبان بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني التي وصلت هدفها قبل الفرق الاخرى بيومين [43] . ويبدو أن ارسال فرقة المثنى كان لاغراض استطلاعية لمعرفة موقف العدو العسكري قبل وصول القوات الاخرى ، ولعدم كشف القوة العربية اذا ما سارت دفعة واحدة نحو هدفها .

وبعد تكامل الحشود العربية بوصول الفرق الاربع ارسل خالد الى القائد الفارسي هرمزد أن يختار واحدة من ثلاث بعد أن كتب له كتابا قال فيه « أسلم تسلم ، أو أعتقد لنفسك وقومك الذمة ، وأقرر بالجزية ، والا فلا تلومن الا نفسك . فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة »[44] .

٤١- وزع خالد جيشه الى الفرق التالية « فرقة بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني ودليله ظفر ، وفرقه بقيادة عدي بن حاتم ودليله سالم بن نصر ، وثالثة بقيادة عاصم بن عمرو ودليله مالك بن عبادة ، والفرقة الرابعة بقيادة خالد نفسه ودليله رافد ، انظر : الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٤٨ .

٤٢- الحفير : ماء لباهله بينه وبين البصرة أربعة اميال ، ياقوت : معجم جـ٢ ص ٢٩٧ .

٤٣- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٤٨ ، ابن خلدون : **العبر** : م ٢ ص ٨٨٧ - ٨٨٨ .

٤٤- ابن سلام : ص ٤٢ .

وبدلا من الاستجابة لمطالب العرب ، عبأ هرمزد قواته وجعل على ميمنته وميسرته الاخوين قباذ وانوشوجان ، واستعد لدخول المعركة بعد أن قيد جنده بالسلاسل [٤٥] ، لتخوفه من هروبهم امام قوة العرب المسلمين العادلة .

بدأ القتال بين الطرفين في معركة حامية عند كاظمه [٤٦] ، وأبلى فيها العرب المسلمون بلاء حسنا ، قتل خلالها قائد الفرس هرمزد ، ولم تتمكن الحشود الفارسية من الصمود بعد ذلك والوقوف أمام القوات العربية الضاربة ، فولت مدبرة ، وتبع المسلمون فلولهم ، واوكلت مهمة متابعة فلولهم الى المثنى بن حارثة الشيباني [٤٧] ، الذي عرف بحزمه وشجاعته وعبقريته في مقارعة الفرس [٤٨] فتابع شراذ مهم وتبع فلولهم التي ولت هاربة أمامه [٤٩] . وبعث خالد الى أبي بكر باخبار النصر والاخماس [٥٠] .

وبينما تقدم خالد نحو البصرة وعسكر في منطقة المجر الاعظم استمر المثنى بزحفه نحو مسالح الفرس حتى انتهى الى نهر المرأة وحاصر حصنها ، وحينما أدرك مناعته ، ترك أخاه المعنى بن حارثة الشيباني لمحاصرته ومضى هو الى حصن الرجل فحاصره ثم حرره واستنزل من به عنوة فقتلهم واستفاء أموالهم . ولما علمت المرأة بسقوط حصن الرجل استسلمت وصالحت المثنى واسلمت فتزوجها أخوه المعنى بن حارثة الشيباني . [٥١]

٤٥ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .
٤٦ـ كاظمه : موضع على ساحل الخليج العربي في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان . ياقوت : **معجم** ، جـ٤ ص٢٢٨ ، وقيل على على مسير يومين من البصرة ، اليعقوبي : **البلدان** ، ص ٧٩ .
٤٧ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ٢ ، ص ٣٨٥ .
٤٨ـ العسقلاني : جـ٣ ص ٣٦١ ـ٣٦٢ .
٤٩ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٤٩ ، عن سيف .
٥٠ـ الطبرى : **المصدر نفسه** ، جـ٣ ص ٣٤٩ .
٥١ـ **المصدر نفسه** : جـ٣ ص ٣٤٩ .

معركة المذار (صفر ١٢ هـ ـ ١٧ نيسان ٦٣٣ م) :

وبينما كانت قوات بني شيبان تطارد فلول الفرس المنهزمة امامهم ، من بقايا معركة ذات السلاسل تجمعت قواتهم وفلولهم مرة أخرى في المذار(٥٢) بقيادة قارن الذي أرسله كسرى لتعزيز قوة هرمز ، ولكنه حينما سمع بهزيمة هرمز ، جمع الفلول المنكرة مع ما جاء به من مدد وجعل على ميمنته قباذ وعلى ميسرته انوشجان واستعد للقاء المسلمين (٥٣) .

وحينما علم المثنى والمعنى الشيبانيان بخبر تجمع الفرس في المذار أسرعا وأرسلا بخبرهم الى خالد بن الوليد (٥٤) . فتقدم خالد نحو عسكرهم .

التقى الجيشان العربي الاسلامي والفارسي في معركة حامية انتهت بهزيمة الفرس هزيمة منكرة بعد أن قتل قادة الفرس قارن وقباذة وأنو شوجان وقتلت الفرس مقتلة عظيمة بحيث لم يفلت منهم الا « عراة او اشباه العراة » (٥٥) وكذلك فعلوا بهم في معركة الولجة في ٢٢ صفر ١٢ هـ ـ ٣ آيار ٦٣٣ م) (٥٦) .

وبتعاون مثمر بين القائدين خالد والمثنى وبمداهمة من المثنى الى مسلحة أليس اضطر حاكمها جابان من طلب المصالحة مع المسلمين واشترط عليه أن يكون أهل اليس عيونا وأدلاء للمسلمين (٥٧) .

٥٢ـ المذار : موضع في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام ، ياقوت ، **معجم** ، جـ٤ ص ٤٦٨ .

٥٣ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٥١ ، السرى عن شعيب عن سيف .

٥٤ـ **المصدر نفسه** : جـ٣ ص ٣٥١ .

٥٥ـ **المصدر نفسه** : جـ٣ ص ٣٥٢ .

٥٦ـ لم يرد دور لبني شيبان في معركة الولجه ، انظر الطبرى : **تاريخ** : جـ٣ ص ٣٥٣ فما بعد .

٥٧ـ البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٤٥ ، خليفة بن خياط : جـ١ ص ١٠٠ ص ١٠١ .

صلح الحيرة :

لم يكن النصر الذي أحرزه المسلمون في المعارك السابقة الا مقدمة لمداهمة العدو في مراكز السيطرة الفارسية الاساسية المتمثلة بالحيرة والمدائن والتي تحكم السيطرة على الاطراف ، فكان سحق المصالح آنفة الذكر مقدمة ترهيبية للفرس الغرض منها كسر شوكتهم وتقويض انفتهم وتعزيز معنوية المقاتل العربي للانقضاض بقوة لطرد الغزاة المتجبرين من أرض العراق بحكم المبادىء الجديدة •

فبعد ان تم تحرير امغيشيا في ٢٨ صفر ١٢ هـ — ١٤ آيار ٦٣٣م بدون قتال ،كان من الطبيعي أن تتقدم الجيوش العربية الاسلامية نحو الحيرة [٥٨] •

لقد ادرك مرزبان الحيرة بعد ان حققت القوات العربية الاسلامية انتصارها وسحقها للمسالح الفارسية آنفة الذكر ، أن المواجهة القادمة ستكون معه لذلك تهيأ لقتال المسلمين • فعبأ قواته بفرقتين فارسيتين قاد هو احدهما وقاد الثانية ابنه الذي سرعان مالقي حتفه بخطة مباغتة من خالد عند فم فرات بادقلي [٥٩] •

وبعد أن علم ازاذ به بمقتل ابنه وموت الملك الفارسي اردشير هرب من مجابهة الجيش العربي وبقيت الحيرة بدون مقاومةفارسية [٦٠] •

عسكر خالد بعد هروب ازاذبه في مكان معسكره بين الغريين والقصر الابيض ، وتحصن أهل الحيرة داخل أسوارها [٦١] • وبخطة رائعة قسم خالد قواته الى أربع فرق كل فرقة أوكلت لها مهمة محاصرة قصر من

٥٨ـ انظر حول تحرير امغيشيا ، الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٢٣٨ •
٥٩ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٢٣٨ •
٦٠ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ١ ص ٢٣٨ ، أيضا : ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٢٩٠ •
٦١ـ الدينيوري : ص ١١١ — ١١٢ •

قصور الحيرة الاربعة ، وكانت مهمة بني شيبان بقيادة المثنى بن حارثة محاصرة قصر ابن بقيلة وبعد مقاومة فاشلة أبداها أصحاب القصور وتحت ضغوط شديد من سكان الحيرة ، طلب اصحاب القصور الصلح من المسلمين وقيل أن أول من طلب الصلح عمرو بن بقيلة من المثنى الشيباني [٦٢] .

صالح خالد أهل الحيرة بعد استسلامها وقبول أهلها الجزية على مائة ألف درهم عن كل سنة وأرسل بخبر تحريرها وما صالحهم عليه من مبالغ الى الخليفةالراشد أبي بكر (رض) [٦٣] .

وبعد أن استقرت اوضاع العرب المسلمين في الحيرة عين خالد امراء الثغور لضبط الاراضي المحررة في السيب ولشن الغارات على الفرس والتوغل في أرض العراق بعمق كبير ، فمخروا السواد الى ماوراء الفرات حتى شاطىء دجلة ، ولم يبق للفرس أي نفوذ فيما بين الحيرة ودجلة [٦٤] .

وعين المثنى بن حارثة الشيباني أميرا على أحد الثغور باتجاه المدائن[٦٥] ومن هناك وبتعاون مع قائده خالد نجحت غاراتهما على سوق بغداد

٦٢ــ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٦١ ، رواية عن السرى عن شعيب عن سيف .

٦٣ــ الدينورى : ص ١١١ ــ ١١٢ ، ابن سعد : جـ٧ ص ٣٩٦
انظر أيضا الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٣٦١ فما بعد ، وذكر اليعقوبي ان صلح الحيرة تم على سبعين الفا ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٣٧
أما ابن الاثير فذكر أن مائة وتسعين الفا ، وقيل مائتي الف وتسعين الفا
ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٣٩١ ــ ٣٩٢ ، وذكر ابن البطريق ان الصلح تم على سبعين الف درهم : ابن البطريق : ص ٩ .
وانظر أيضا ابن حبان : جـ٢ ص ١٨٢ ــ ١٨٣ .

٦٤ــ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٦٩ .

٦٥ــ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٣٧٣

ومنه وجه خالد المثنى بن حارثة الشيباني الى تجمع معاد من قضاعة وبكر وشتتهم ، حتى دوخ أهالي مسكن [٦٦] وقطربل [٦٧] وتل عقرقوف [٦٨] وبادوريا [٦٩] بغاراته [٧٠] .

وكان لغارات المثنى بن حارثة الشيباني في تلك المناطق أثر كبير في زرع الرعب في نفوس الفرس ، وشجعت العرب بعد تهيب كبير من ملاقاتهم

والاستهانة بهم كما في قول الشاعر :

وللمثنى بالعال معركة	شاهدها من قبيله بشر
كتيبة افزعت بوقعتها	كسرى وكاد الايوان ينفطر
وشجع المسلمين اذ حذروا	وفي صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل فاقترفوا	آثاره والامور تقتفر [٧١]

المثنى قائد عام لقوات تحرير العراق :

صدرت الاوامر الى خالد بن الوليد من الخليفة أبي بكر (رض) بالتوجه الى الشام لدعم وتعزيز القوات العربية الاسلامية المقاتلة ضد البيزنطيين [٧٢] .

٦٦- مسكن : موضع على نهر دجيل ، ياقوت : معجم ، جـ٤ ، ص ٥٢٩ .

٦٧- قطر بل : موضع بين بغداد وعكبرا ، وهناك موضع آخر في ديار بكر يحمل نفس الاسم مقابل مدينة آمد ، ياقوت : معجم ، هـ٤ ص ١٣٣ ١٣٥ .

٦٨- تل عقر قوف : قرية من نواحي نهر عيسى ببغداد ، ياقوت : **معجم** ، جـ١ ص ٨٦٧ .

٦٩- بادوريا : طسوج من كورة الاستان في الجانب الغربي من بغداد . ياقوت : **معجم** ، جـ١ ص ٤٦٠ .

٧٠- ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٠٠ .

٧١- ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٠٠ .

٧٢- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١٥ ، عن ابن اسحاق ، المقدسى : جـ٥ ص ١٦٦ .

وأمره الخليفة أبو بكر أن يأخذ نصف القوة التي معه في العـراق ويبقى النصف الاخر على أن « لا يأخذن من فيه نجدة الا ويتـرك عنـد المثنى مثله » [٧٣] ويبدو أن خالدا استأثر بأصحاب الرسـول (ص) فالتحقوا معه ولم يبق مع المثنى من له صحبة ، الأمر الذي جعل المثنـى يعترض عليه واصر على تنفيذ أمر الخليفة فنزل خالد عند رغبته وأرضاه[٧٤] .

ودع المثنى بن حارثة الشيباني القائد خالد ابن الوليد في قراقر ، ثم رجع المثنى الى الحيرة [٧٥] .

من المعلوم أن مهمة المثنى بعد رحيل خالد اصبحت صعبة ، ومسؤوليتـه كبيرة ، اذ أصبح عليه واجب مضاعف ، أولهما أن يحافظ على الاراضي المحررة في خطته الجديدة ، وثانيهما الاستمرار في انجاز خطة التحريـر في ظل المبادىء التي حكمها الدين الجديد .

وكان المثنى أهلا لهذه المسؤولية فلم يصب بالغرور بعد كـل الانتصارات السابقة على الفرس ، كما وأنه لم يغتر بمنصبه الجديد ، فعند رجوعه الى الحيرة بعد وداع قائده ، وضع في المسلحة التي كان أمـيرا عليها أخاه المعني الشيباني ثم نظم الحاميات العربية واستعد استعـدادا كاملا لملاقاة الفرس [٧٦] .

معركة بابل (واخر ربيع الاول ١٣هـ ـ اواخر آيار ٦٣٤) :

ظن الفرس بعد رحيل خالد أن موقف الجبهة العربية أصبح ضعيفـا وكعادتهم في زج الآلاف من البشر دون التفكير بمصـيرهم حشـد الفرس

٧٣ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١١ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٠٧

٧٤ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١١ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٠٧ .

٧٥ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١١ ، رواية عن السرى عن شعيب عن سيف

٧٦ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١١ ، رواية عن السرى عن شعيب عن سيف

جيشا كبيرا [٧٧] عليهم القائد الفارسي هرمز جاذويه قدر بعشرة آلاف مقاتل يتقدمه فيل • وكتب أمراء المسالح الى المثنى بخبر تحشد الفرس ، وخرج المثنى من الحيرة نحو حشود الفرس بعد أن ضم اليه المسالح ونظم جيشه فجعل على ميمنته أخاه المعنى الشيباني وعلى ميسرته أخاه الاخر مسعودا واتخذ معسكره في بابل [٧٨] •

وأقبل جيش الفرس بقيادة هرمز جاذويه وعلى ميمنته الكوكبد وعلى ميسرته الخركبذ وكعادتهم في الاستهانة بالامور كتب هرمز الى المثنى بن حارثة الشيباني « من شهربراز الى المثنى ، اني قد بعثت اليك جندا من وخش أهل فارس ، انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك الا بهم » [٧٩] •

فأجاب المثنى على غرور الفرس وعنجهيتهم « من المثنى الى شهربراز انما أنت أحد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا ، واما كاذب فأعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله في الناس والملوك ، واما الذي يدلنا عليه الرأي ، فانكم انما اضطررتم اليهم ، فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير » [٨٠] •

وكان لجواب المثنى على رسالة هرمز وقع كبير على الفرس وتأثير عظيم حتى انهم اتهموا هرمز بالشؤم وقالوا له « جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به اليهم » [٨١]

٧٧ـ ابن اعثم : جـ١ ص ١٦١

٧٨ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١١ ـ ٤١٢ ، انظر أيضا ابن أعثم : جـ١ ص ١٦١ •

٧٩ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١١ ـ ٤١٢ ، ابن الاثير ، **الكامل** ، جـ٢ ص ٤١٥ •

٨٠ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١١ ـ ٤١٢ ، ابن الاثير ، **الكامل** ، جـ٢ ص ٤١٥ •

٨١ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١١ ـ ٤١٢ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤١٥ •

وتقدمت جحافل الفرس يتصدرها فيل ضخم أرهب خيول العرب وأربكها فعالج المثنى بن حارثة الشيباني أمره بنفسه فاستل سيفه وقتله بعد أن قطع خرطومه ، وعلى الرغم من ضراوة المعركة الا أن الفرس لم يصمدوا بعد مقتل الفيل طويلا ، اذ سرعان ماولت فلولهم هاربة ، وقوات العرب المسلمين تلاحقهم حتى وصلوا بهم الى المدائن ثم عادوا [٨٢] ، وفي ذلك يقول الفرزدق :

وبيت المثنى عاقر الفيل عنوة   ببابل اذ في فارس ملك بابل [٨٣] •

ويبدو أن هذا الانتصار الرائع الذي حققه الشيبانيون ومن معهم من العرب المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني قد نبه المسؤولين من حكام الفرس ، وأدركوا أن الملاحم البطولية التي انتصر فيها العرب ، ليست بالغارات العابرة والتقليدية كما كانت في الفترات السابقة للاسلام • وانما هي معارك من طراز جديد تحكمها المباديء الجديدة ، وسيكون لها نتائجها الكبيرة والخطيرة عليهم ، والتي ستغير مجرى التاريخ ، فراحوا يتأهبون لمعارك فاصلة غير التي ألفتها حشودهم السابقة •

أما من جانب العرب فقد أدرك المثنى بن حارثة الشيباني أن تحرير العراق ، وطرد النفوذ الفارسي من أرضه العربية في معارك قادمة يحتاج الى تقوية جيشه وتغذيته بدماء جديدة ، فقصد الحجاز سرا بعد أن خلف على المسلمين بشير بن الخصاصية ، وقابل الخليفة الراشد ابا بكر (رض) وهو على فراش الموت ، وأوضح له موقف المسلمين ، وموقف الفرس المهزوز ، بعد موت كسرى شهبراز وما ترتب عنه من اضطراب أمرهم حول من يتولى عرش فارس ، وأقنعه بأن الفرصة مواتية لارسال جيش كبير يضطلع بمهمة التحرير ، فاهتم ابو بكر (رض) برأي المثنى واقتنع به وأرسل الى عمر

٩٢ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص٤١٢ .
٨٣ـ الفرزدق : **ديوانه** ، جـ ص ١١٢ .

(رض) وخاطبه « فان أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وان تأخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة وان عظمت » (٨٤) .

توفي الخليفة الراشد أبو بكر من يومه ، وقام عمر فندب الناس مع المثنى لقتال الفرس فتثاقلوا ذلك ، لما كان يحسب لجيوش فارس من حساب، ولما رأى المثنى ذلك قام فيهم خطيبا وقال « ايها الناس لايعظمن عليكم هذا الوجه ، فانا قد تبجبجناريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم ، واجترأ من قبلنا عليهم ، ولها ان شاء الله ما بعدها » (٨٥) .

وكان لخطبة المثنى وتهوينه أمر فارس تأثير كبير على اقبال الناس للجهاد فما ان قام عمر بعد المثنى خطيبا محفزا الناس على الجهاد نادبا اياهم للتطوع حتى أقبل آلاف المتطوعين ، وأمر عليهم عمر (رض) أول المتطوعين أبا عبيد بن مسعود الثقفي ، ولم تأب نفس المثنى من الانضمام تحت لوائه والعمل بامرته تحقيقا للهدف المشترك في تحرير الارض ونشر الرسالة (٨٦) .

العمليات العسكرية قبل الجسر :

خرج أبو عبيد من المدينة الى العراق قائدا لاربعة آلاف من المهاجرين والانصار ومعه سعد بن عبيد ، وسليط بن قيس (٨٧) . وعند قدوم أبي

٨٤ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤١٤ ، أيضا ابن الاثير ، **الكامل** ، جـ٢ ص ٤١٦ ، ابن خلدون ، **العبر** ، م ٢ ص ٩٠٦ ـ ٩٠٧ ، وذكر ابن أعثم ، ان المثنى بن حارثة وفد المدينة في خلافة عمر (رض) ، انظر : ابن أعثم ، جـ١ ص ١٦٣ ـ ١٦٤

٨٥ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ، السرى عن شعيب عن سيف باسنادهما ، ايضا : ابن حبان : جـ٢ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ ، ابن الاثير : **اسد الغابة** ، م٥ ص ٥٩ ـ ٦٠ .

٨٦ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ، ابن خلدون : **العبر** م٢ ص ٩٠٧ .

٨٧ـ ابن أعثم : جـ١ ص ١٦٥ ، ايضا الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٤٦

عبيد الى العراق ، استقرت الاوضاع الداخلية لبلاد فارس ، وانتهى الصراع على العرش باعتلاء بوران بنت كسرى له التي جعلت من رستم أحد دهاقين الفرس قائدا لحربها (٨٨) .

أما المثنى الشيباني فانه وصل الحيرة قبل وصول أبي عبيد بشهر فأقام بالحيرة خمسة عشر يوما ، وكان الفرس طيلة فترة غياب المثنى مشغولين بتصفية خلافاتهم الداخلية والتي في مقدمتها اختيار من يتولى عرش فارس(٨٩) وربما كان لهذا اثر في عدم شن الفرس هجوما على العرب خلال فترة غياب المثنى .

استعد الفرس استعدادا كاملا لملاقاة العرب ، فكتب رستم الى دهاقين السواد بالتمرد على المسلمين ، وامر على كل رستاق رجلا يثور باهله، فبعث جابان الى البهقباذ الاسفل وبعث نرسي الى كسكر ، وأرسل قوة لمجابهة المثنى بن حارثة (٩٠) .

ويبدو ان رستم اراد من وراء خطته هذه ارباك القطعات العربية الاسلامية المنتشرة على المسالح من خلال تعدد بؤر التمرد ، فلما أدرك المثنى بن حارثة الشيباني ذلك ، أمر بانسحاب مسالحه وضمها اليه ، وأخذ يرقب الاوضاع بحذر تام وحينما زحف جابان الى النمارق (٩١) ، وتمردت

٨٨ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ٢ . ص ٤٣٤ .

٨٩ـ الطبرى : **تاريخ** جـ٣ ص ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ٢ ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

٩٠ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ٢ ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

٩١ـ النمارق :
موضع قرب الكوفة من أرض العراق نزله عسكر المسلمين في أول ورودهم العراق فقال المثنى بن حارثة الشيابي :
غلبنا على خفان بيدا وشيخة الى النخلات السمر فوق النمارق
انظر : ياقوت : **معجم البلدان** ، جـ٤ ص٨١٢ .

الرساتيق الفارسية على طول نهر الفـرات ، انسحب المثنى الى خفـان كي لايؤتي من خلفه بشيء يكرهه الى أن قدم اليه أبو عبيد [٩٢] .

وبعد استراحة في خفان عبأ خلالها أبو عبيد جيشه ، فجعـل المثنى على الخيل وعلى ميمنته والق بن جيداره وعلى ميسرته عمر بن الهيثم بن الصلت السلمي ، ثم تقدمت جموع المسلمين الـى حشود الفرس بالنمارق التي استعدت للحرب بقيادة جابان يساعده القائدان الفارسيـان جشنس ومردانشاه [٩٣] .

بدأت المعركة بقتال شديد أبلى فيه العرب المسلمون بلاء الابطـال وصمدوا صمود المقاتلين المؤمنين الافذاذ ، الامر الذي أدى الى هزيمـة الفرس وأسر قائدهم جابان ومقتل مساعده مردانشاه [٩٤] . وولت جموعهم هاربة الى كسكر [٩٥] . يبغون الحماية من نرسى حاكمها الفارسي [٩٦] .

وقد أثر انتصار بني شيبان والعرب المسلمين تأثيرا كبيرا على معنويات الفرس ملكا وشعبا فأرسلوا الى نرسي بشحنة تشجيع ان « اشخص الى قطيعتك فاحمها من عدوك وعدونا وكن رجلا » [٩٧] ولم يكن الرجـل أسعدحظا ممن سبقه ، فصدرت الاوامر الى المثنى بن حارثة الشيبانـي بملاحقة من قصد نرسي من فلول الفرس الهاربة ليدخلهم عسكر نرسـي وهم مدحورين ، أو يبيدهم فيما بين النمارق الى بارق ودرنا [٩٨] .

٩٢ـ الطبرى **تاريـخ** ، جـ٣ ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ، ابن الاثير : **الكامـل** ، جـ٢ ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

٩٣ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

٩٤ـ **المصدر نفسه** : جـ٣ ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

٩٥ـ كسكر : موضع بين الكوفة والبصرة قصبتها خسرو سابور وعندما مصر الحجاج واسـط أصبحت واسط قصبتهـا : ياقوت : معجم ، جـ٤ ص ٢٧٤ .

٩٦ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٠ .

٩٧ـ الطبرى : **المصدر نفسه** ، ص ٤٥٠ .

٩٨ـ **المصدر نفسه** ، جـ٣ ص ٤٥٠ .

وبينما كانت قوات بني شيبان تلاحق المذعورين الفرس ، قصد أبو عبيد معسكر نرسي جنوب كسكر ، وبخطة محكمة بين القائدين أبي عبيد والمثنى تقدم فيها المثنى بن حارثة الشيباني على تعبئته في بني شيبان التي قاتل بها جابان ، وتقدما بهجوم خاطف في السقاطية (٩٩) (١٠٠) (١٢ شعبان ١٣ هـ ١١ ت١ ٦٣٤ م) نحو قوات نرسى قاتلوهم فيها قتالا شديدا شهدته صحارى ملس ، لم يكن بعده امام الفرس الا ان يلوذوا بالفرار جندا وقائدا يجرون أذيال الهزيمة بعد ان كانوا ينتظرون مدد الجالينوس الذي ارسل لمساعدتهم فخذل كما خذل اصحابه بعد وصوله مباشرة(١٠١) .

لم يترك الشيبانيون قوات الفرس المنهزمة ، وانما لاحقهم المثنى بن حارثة الشيباني الى باروسما فحررها وسير الكثير من أهل القرى المجاورة وخاصة زندورد وبسوسيا (١٠٢) . وحينما اثخن سيف المثنى وبنو شيبان فيهم خرج الى المثنى اثنان من دهاقين الفرس وهم فروخ حاكم باروسما وفرونداذ حاكم نهر جوبر طالبين الصلح منه فأرسلهم الى أبي عبيد فقبل صلحهم . ولم يكن استسلام هذين الدهاقين الا خوفا ومهابة من القوة العربية بعدما رأوا من اكتساحهم لولاياتهم العديدة (١٠٣) .

معركة الجسر(١٠٤) :

بعد هزيمة الفرس ، عين رستم قائدا جديدا هو بمهن جاذويه فقاد

٩٩ــ السقاطية : ناحية بكسكر من أراضي واسط ياقوت ، **معجم** ، جـ٣ ص ١٠٠

١٠٠ــ خليفة بن خياط : جـ١ ص ١٠٨ ــ ١٠٩ ، ابن الاثير : **الكامل** : جـ٢ ص ٤٣٦ ــ ٤٣٧ .

١٠١ــ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٠ ــ ٤٥١ .

١٠٢ــ **المصدر نفسه** : جـ٣ ص ٤٥١ ــ ٤٥٢ .

١٠٣ــ **المصدر نفسه** : جـ٣ ص ٤٥١ ــ ٤٥٢ .

١٠٤ــ يقال لها ايضا القس وقس الناطف والجسر والمروحه ووقعة القرقس. انظر الطبري : **تاريخ** جـ٣ ص ٤٥٤ .

جيشا قوامه ثمانين ألف مقاتل وعدد من الفيلة عليهم رماة السهام (١٠٥) .

تقابل الجيشان في قس الناطف ، يفصل بينهما نهر الفرات وبجانبهما جسر صالح للعبور (١٠٦) .

أرسل بهمن جاذويه الى أبي عبيد « أما ان تعبروا الينا ... واما ان تدعونا نعبر اليكم »(١٠٧) وكان رأي أبي عبيد العبور اليهم فقال له المثنى بن حارثة الشيباني « أيها الامير لاتقطع هذه اللجة ، فتجعل نفسك ومن معك عرضا لاهل فارس » (١٠٨) وأشار عليه سليط بن قيس بمثل ماأشار عليه المثنى بن حارثة فاتهمه بالجبن فقال له المثنى «والله ماجبن ولكن أشار عليك بالرأي فاياك أن تعبر اليهم فتلقي نفسك واصحابك وسط ارضهم فتنشب بك مخاليبهم »(١٠٩) .

رفض أبو عبيد مشورة أصحابه وقال « لايكونون أجرأ على الموت منا، بل نعبر اليهم »(١١٠) ، وامر بالعبور فأدار عليهم الفرس رحى حرب شديدة لم يجد العرب فيها متسعا للكر والفر ، وهو أمر طالما تعودوا عليه

١٠٥ـ ابن أعثم : جـ١ ص ١٦٦ ـ ١٦٧ ، وذكر خليفة بن خياط ، جـ١ ص ١٠٩ ، عدد قوات الفرس اثنى عشر الفا .

١٠٦ـ ذكر البلاذرى أن الجسر كان قديما لاهل الحيرة يعبرون عليه الى ضياعهم فاصلحه ابو عبيد بعد أن كان معتلا مقطوعا . البلاذرى : **فتوح البلدان** ص٢٥٢ ، اما ابن اعثم فذكر ان ابا عبيد عقد الجسر بواسطة رجل من دهاقين الفرس يدعى برصلوبا ابن اعثم : جـ١ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

١٠٧ـ خليفة بن خياط : جـ١ ص ١٠٩ ـ ١١٠ ، وانظر ايضا الطبرى : **تاريخ** جـ٣ ص ٤٥٤ ، السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما . ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ .

١٠٨ـ الدينورى : ص ١١٣ .

١٠٩ـ ابن العبرى : ص ١٠٠ .

١١٠ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٤ .

في حروبهم وذلك لضيق ساحتهم القتالية ، وانحصروا بين النهر والفيلة الغاضبة النتي أرهبت خيولهم ، فتراجعوا نحو الجسر فوجدوه قد قطع ، قطعه رجل من ثقيف ليشد من عزيمة المقاتلين . وكان عمله من الاخطاء الجسيمة التي ساهمت في ادبار الجيش العربي الاسلامي ، فاقتحم بعضهم النهر فغرق منهم عدد كبير ، وحاول أبو عبيد أن يعزز من صمود المقاتلين وأن يخفف من حشود الفرس ، فصمد في ميدان المعركة بين الفرسان والفيلة الى أن قتل ، وقتل بعده عدد من أولاده واخوته وهم يحملون الراية دفاعا عن الارض والمبادىء الواحد تلو الاخر وسيوف الفرس تأكل بهم مستغلة الفرصة لارواء ظمأهم من دماء المسلمين (١١١) .

وفي هذه اللحظة الحاسمة والموقف الصعب برز دور القائد الشيباني المثنى بن حارثة ، الذي استلم الراية حسب وصية أبي عبيد فذمر بني شيبان على القتال ، فلبوا النداء والتفوا حوله ومن معهم من العرب ووقفوا صفا واحدا أمام العدو مانعين سيوف الفرس من أن تصل الى اخوانهم الذين أخذهم الفزع ، وامر المثنى جماعة من قومه ، فعقدوا الجسر وأصلحه ثم أخذ ينادي « انا دونكم فاعبروا على هنيتكم ، ولا تدهشوا ، فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ولاتغرقوا انفسكم (١١٢) »!! فعبر الناس بحماية المثنى الشيباني اذا اكتمل عبورهم ، تراجع ومن بقى من صحبه ، تحت السيوف والرماح فأصيب أثناء عملية الانسحاب بطعنة رمح رهيبة غاصت لها بعض حلقات درعه في جنبه فجرحته جرحا بليغا وخطيرا (١١٣) .

١١١– انظر : الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٤ فما بعد ، أيضا ، المسعودى ، **مروج الذهب** ، جـ٢ ص ٣٠٨

١١٢– الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٧ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٣٩ – ٤٤٠ ، أيضا ابن حبان ، جـ٢ ص ٢٠١
الذهبي : **تاريخ الاسلام** ، جـ٢ ص٩ .

١١٣– الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٧ – ٤٥٨ ، الذهبي : **تاريخ الاسلام** جـ٢ ص ٩ .

ويذكر المسعودي وابن الاثير أن من غرق فيها من العرب كان أكثر ممن قتل (١١٤) • وان من نجا منهم غادر العسكر يريد النجاة ، بحيث لم يبق مع المثنى الا جماعات قليلة مع شيبان ، وقليل من أصر على الثبات في جهاده (١١٥) •

وأرسل المثنى بن حارثة رسولا الى الخليفة الثاني عمر (رض) ليخبره بخبر هذه المعركة (١١٦) ، وكان (رض) متلهفا لسماع أخبار العمليات العسكرية في العراق لانقطاعها عنه فترة من الزمن فلقيه رسول المثنى في مسجد المدينة وأخبره بأمر المسلمين حيث قال له « ياأمير المؤمنين أنعي اليك أبا عبيد، رحمة الله عليه ! وانعي اليك بنيه الثلاثة •• وانعي اليك سليط بن قيس الانصاري وفلان وفلانا • فلم يزل يعد وجوه المهاجرين والانصار •• فقاطعه عمر (رض) فقال له فالمثنى بن حارثة الشيباني ؟ قال تركته جريحا ياأمير المؤمنين فاظلمت الدنيا في عيني عمر وبكى وأبكى معه من في المسجد »(١١٧) •

نهض عمر (رض) من مكانه في المسجد داعيا الناس للتطوع لاتمام الرسالة وتحرير العراق ، ولتعزيز قوة المثنى • فوجه (رض) جرير بن عبدالله البجلي مع قومه الى العراق حيث قال له « ويحك ياجرير انا اصبنا بالمسلمين مصيبة عظيمة والمثنى بن حارثة في وجه العدو غير انه جريح لما به فسر نحو العراق ••• » (١١٨) كما كتب رضى الى أهل الردة بالتوجه الى المثنى (١١٩) •

١١٤ـ المسعودي :**مروج الذهب** ، جـ٢ ص ٣٠٨ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ٢ ص ٤٤٠ •

١١٥ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ، ابن الاثير : **الكامل** جـ٢ ص ٤٤٠ ـ ٤٤١ ، ابن خلدون : **العبر** ، م ٢ ص ٩١٠ •

١١٦ـ البلاذرى : **فتوح البلدان** ، ص ٢٥٣ •

١١٧ـ ابن أعثم : جـ١ ص ١٧١ •

١١٨ـ ابن أعثم : جـ١ ص ١٧١ •

١١٩ـ ابن خلدون : **العبر** ، م ٢ ص ٩١٢ ـ ٩١٣ •

أما عن الوضع في المدائن فعلى الرغم مما حققه الفرس من تقدم في هذه المعركة والتي يفترض أن توحد كلمتهم وتزيد من معنوياتهم ، ثار الناس على رستم فانقسموا قسمين ، قسم معه والاخر مع أحد دهاقين الفرس واسمه الفيرزان وحينما وصلت اخبار انشقاقهم وفوضاهم الى بهمن جاذويه ترك جبهة القتال منسجما بجيوشه نحو المدائن(١٢٠) .

ويبدو أن أمراء المسالح الفارسية عاشوا نشوة النصر المؤقتة في الجسر وخاصة جابان أمير أليس ، حيث خرج ومعه مرد انشاه في بعض خيلهم ، فلم يعلموا بفوضى المدائن وانسحاب بهمن جاذويه المفاجيء ، واتت عيون المثنى تخبره بذلك ، فخلف على الناس عاصما بن عمرو وخرج مع جماعة من فرسانه متعقبا أثرهم ، وحينما رأوه ظنوا أنه (أي المثنى) هاربا فاعترضا طريقه وهو قاصدهم فساقهم اسيرين وخاطبهم « أتتما غررتما أميرنا وكذبتماه واستفززتماه » فضرب أعناقهما ورجع الى عسكره(١٢١) .

معركة البويب :

لم تفتر همة المثنى بعد الجسر فبعث وهو بألس ورغم جرحه العميق الى من يليه من العرب ، لنيل شرف القتال ضد الفرس ، فتوافدوا اليه من شتى القبائل العربية في جموع كثيرة ، لم تقتصر على القبائل العربية المسلمة حسب ، بل بعض العشائر العربية التي لم تعتنق الاسلام ، وكانت على النصرانية لكنها أرادت نصرة قومها حمية منها .

١٢٠- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ، ايضا ابن الاثير : **الكامل** جـ٢ ص ٤٤١ . -

١٢١- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤١ .

ولما وصلت أخبار تجمع العرب الى الفرس أعدوا جيشا ضخما وضع على رأسه مهران الهمداني بلغ تعداده اثنى عشر ألفا وتوجه لملاقات القوات العربيـــة [١٢٢] .

وحينما علم المثنى بخبر جيش الفرس وكان قد عسكر بمرج السباخ بين القادسية وخفان [١٢٣] ، بعث الى من تأخر لنجدته من العرب وارسل الى جرير بن عبدالله البجلي بسرعة اللحاق به ، عند البويب [١٢٤] .

وحينما تكاملت الحشود العربية في البويب عبأ المثنى قواته فجعل على ميمنته بشير بن الخصاصية وبشر بن ابي رهم ، وعلى مجردته اخاه المعنـى وعلى الرجل أخاه الاخر مسعود وعلى الردء مذعور [١٢٥] . وجيوش الفرس أمامهم في الضفة الاخرى من الفرات ، واستشار المثنى المقاتلين العـــرب بضرورة الافطار لان الصوم مرقـه ومضعفـة وهم يقابلون عدولا متغطرسا فاستجابوا لذلك [١٢٦] .

وقبل بدء المعركة لعب المثنى بن حارثة الشيباني دورا رياديا في قيادة المسلمين وتشجيعهم لقتال الفرس ، فركب فرسه الشموس وهو في أعلـى درجات الحرص والحماسة لاحراز النصر على عدوه ، ووقف على الرايات راية راية يحثهم على القتال ، ويرفع من معنوياتهم مؤكدا لهم باطاعة الاوامـــر وتنفيذها بحرص تام وهو يقول لهم « اني لأرجو ألا تؤتى العرب اليوم من قبلكم ، والله مايسرني اليوم لنفسي شيء الا ويسرني لعامتكم فيجيبونـه بمثل ذلك . وانصفهم المثنى في القول والفعل ، وخلط الناس في المكـروه والمحبوب ، فلم يستطع أحد منهم أن يعيب له قولا ولا عملا » [١٢٧] .

١٢٢ـ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص٤٦٠ ـ ٤٦٤ ، انظر ايضا حول عدد الجيش الفارسي ، البلاذري : **فتوح البلدان** ، ص ٢٥٤ .

١٢٣ـ ذكرها الحميري : ص ١١٦ « مرج السباع » .

١٢٤ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٦١ .

١٢٥ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٦٥ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٢ .

١٢٦ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٦١ .

١٢٧ـ **المصدر نفسه** : جـ٣ ص ٤٦٥.

أرسل مهران الى المثنى اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم فأخبره المثنى أن يعبروا اليهم (١٢٨) • وتقابل الجيشان في حرب ضروس ، ابلى فيها بنو شيبان والعرب بلاء الصناديد الابطال فردوا كيد الفرس الى نحورهم • وقاتل المثنى بن حارثة وقومه قتال المنتقم الموتور لهزيمة سابقة • وأصيب مسعود الشيباني أخو المثنى ولما رأى مسعود تضعضع من معه خاطبهم وهو يعاني من اصابته « يا معشر بكر ارفعوا رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعي »(١٢٩) واستشهد رحمه الله فقال المثنى في استشهاده مقولته المشهورة التي اراد بها اثارة حمية المقاتلين نحو عدوهم وان الاستشهاد هو طريق التحرير مهما كانت مكانة صاحب الشهادة فقال « يا معشر المسلمين لا يروعنكم مصرع اخي فان مصارع خياركم هكذا »(١٣٠) •

واندفع المثنى في قلب جيش العدو يساعده أنس بن هلال النمرى (النصراني) لارباك تنظيم جيشهم ، والمجنبات تقاتل ببسالة فائقة وتمكن غلام نصراني من قتل مهران قائد الفرس فارتبكت قواتهم وولت هاربة تبتغي عبور الجسر الى الضفة الاخرى من الفرات وسيوف المسلمين تلاحقهم الى ان قطع المثنى عليهم الجسر فولوا هاربين صعودا ونزولا على ضفة الفرات والمسلمون يقتلونهم حتى تكدست جثثهم، « وما كانت بين العرب والعجم وقعة ابقى رمة منها »(١٣١) حتى بولغ بعدد قتلاهم فقيل مائة ألف قتيل(١٣٢) •

١٢٨– ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٢ •

١٢٩– ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٣ – ٤٤٤ •

١٣٠– البلاذرى : **فتوح البلدان** ، ص ٢٥٤ ، أيضا الدينورى : ص ١١٤ – ١١٥ •

١٣١– الطبرى : تاريخ ، جـ٣ ، ص٤٦١ فما بعد ، انظر ايضا :
ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٣ – ٤٤٤
ابن خلدون : **العبر** ، م ٢ ص ٩١٢ – ٩١٣

١٣٢– ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٤ •

وكانت معركة البويب معركة قومية قاتل فيها العربي النصراني قتال الابطال دفاعا عن ابناء قومه ، جنبا الى جنب مع اخيه العربي المسلم وحينما قدم زعيم قبيلة النمر أنس بن هلال في جمع كبير من قبيلته الى المثنى بن حارثة الشيباني قال « نقاتل مع قومنا »[١٣٣] .

وكذلك فعل نصارى تغلب[١٣٤] . في هذه المعركة العربية القومية التى تساوى في بلائها وتحقيق انتصارها المسلم والمسيحي[١٣٥] .

قال الاعور العبدى الشنى يصف معركة البويب وبطولات المثنى :

هاجت لاعور دار الحي أحزانا	واستبدلت بعد عبدالقيس خفانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع	اذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
ازمان سار المثنى بالخيول لهم	فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه	حتى أبادهم مثنى ووحدانا[١٣٦]

١٣٣ــ **المصدر نفسه** : جـ٢ ، ص ٤٤٢ .

١٣٤ــ ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٣ .

١٣٥ــ من المفيد ان نذكر موقف الخليفة العادل عمر بن الخطاب (رض) من النصارى وخاصة نصارى تغلب اذ استطاع بعبقريته الفذة أن يكسب ودهم الى جانب العرب المسلمين فذكر البلاذرى « حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا عوانه عن المغيرة عن السفاح الشيباني ، أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يأخذ الجزية من نصارى بني تغلب فانطلقوا هاربين ولحقت طائفة منهم ببعد من الارض ، فقال النعمان بن زرعة أو زرعة بن النعمان ! انشدك الله في بني تغلب فانهم قوم من العرب يأنفون من الجزية وهم قوم شديدة نكايتهم فلا يعن عدوك عليك بهم فارسل عمر في طلبهم فردهم واضعف عليهم الجزية .. . البلاذرى : **فتوح البلدان** ، ص ١٨٥ ــ ١٨٦ ، وهكذا نلاحظ ان الخليفة الفذ بمجرد علمه ان بنى تغلب انفوا الجزية لكونها جزية لاغير ضاعفها عليهم وابدل اسمها بالصدقة فكسب ودهم ويمكننا أن نعزى مشاركتهم في البويب الى موقف الخليفة عمر هذا منهم الذي ابدى فيه احترام عروبتهم بعبقريته النادرة وعقليته المتطورة .

١٣٦ــ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٧١ ، وقيل أن الشعر لعروة بن زيد الخيل .

انظر : الدينورى : ص ١١٥ .

العمليات التأديبية للمسالح الفارسية بعد البويب :

لم يكن أمام الشيبانيين والعرب المسلمين بعد هزيمة مهران في البويب قوة فارسية تستطيع التعرض لهم ، فشن القادة عصمة وعاصم وجرير بعد ان استأذنوا المثنى الشيباني الغارات على القرى المجاورة لساباط حتى وصلوا اليها (ساباط) التي تحصن فيها أهلها ودخل القادة الثلاثة حصن ساباط وعادوا الى المثنى في محاولة لزرع الرعب في نفوس الفرس[١٣٧] .

ثم مخر المثنى أرض السواد وراح يحتل القرى والدساكر بدون مقاومة لابل ان الفرس تركوا مسالحهم ، واعتصموا بساباط ، وكانوا مسرورين جدا لترك ما وراء دجلة للعرب ظنا منهم أن عجلة التحرير ستقف عند هذا الحد وان تحصنهم بساباط سينقذهم مما يحمله لهم التاريخ من قدر محتوم على يد العرب في تحرير الارض ونشر المباديء[١٣٨] .

ثم أتجه المثنى بن حارثة نحو الانبار وخلف بالحيرة بشيراً بن الخصاصية وأرسل جريرا البجلي الى ميسان وهلال بن علقمه التيمي الى دست ميسان واذكى مسالحه وحثهم على اليقظة ، فبدأ بأليس وهي قرية من قرى الانبار ، وتعاون عرب الانبار مع المثنى في غزوه لسوق الخنافس ، وكان سوقا يفد اليه تجار ربيعة وقضاضة ، فاغار عليه المثنى وانتسف ما فيه ثم رجع الى الانبار فتحصن دهاقنتها منه ولما عرفوه نزلوا اليه وقدموا له الاعلاف والغذاء وبعض الادلاء فاغار على سوق بغداد وفعل به مثل مافعل بسوق الخنافس ، وهكذا لعبت غارات قواد المسلمين بالسواد ، والمثنى بالانبار الى غرس الخوف في نفوس الفرس وضربت قواتهم طوقا على المناطق « فيما بين أسفل كسكر واسفل الفرات وجسور مثقب الى عين التمر وما والاها من الارض في أرض الفلاليح والعال »[١٣٩]

١٣٧- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٤٧٠ ، أيضـا : ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ، ص ٤٤٤ .

١٣٨- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٤٧٠ ، ابن الاثـير : **الكامـل** ، جـ٢ ، ص ٤٤٤

١٣٩- الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ٤٧٣ .

ومن الانبار صعد المثنى بجيشه الى تكريت لتأديب من سلك البلاد وانتجع شاطيء دجلة من الفرس بعد أن علم بخبر تجمعهم فيها[١٤٠] • ورافق المثنى حذيفة بن محصن الغلفاني ، والنعمان بن عوف بـن النعمان ومطـر الشيبانيان[١٤١] •

أما الفرس فقد اجتمع أمرهم على أحد أبناء العائلة الكسروية وهو يزد يزدجر شهربار ، فقدموا له الولاء والطاعة واستعدوا للقاء المسلمين • ولما بلغ المثنى ذلك سحب قواته وعسكر بذي قار[١٤٢] •

قدوم سعد الى العراق ووفاة المثنى :

وكتب الى الخليفة عمر (رض) يعلمه كثرة حشود الفرس طالبا منـه المدد ، ولما علم الخليفة بموقف المسلمين هم ان يقود جيش المسلمين بنفسه الى العراق لولا معارضة مشايخ المسلمين من كبار الصحابة ، ثم حشـد (رض) جيشا كبيرا أمر عليه الصحابي الجليل سعد بن ابي وقاص الذي سار نحـو العراق واقام بالثعلبية ثلاثة اشهر لاستكمال وصول المتطوعين ، ثم اتجه منها الى العذيب وهناك استقبله المثنى بن حارثة الشيباني الذي كان مريضا حيث اشتد وجعه بعد انتقاض جراحه ومات رحمه الله • وذكر الواقـدي ان المثنى توفي قبل نزول سعد القادسية[١٤٣] سنة ١٤هـ[١٤٤] ، وهو الارجح •

١٤٠ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٧٦ ــ ٤٧٨ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٧ ــ ٤٤٨ •

١٤١ــ الطبري : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٧٦ ــ ٤٧٨ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٧ ــ ٤٤٨ •

١٤٢ــ الطبري : **تاريخ** جـ٣ ص ٤٧٦ ــ ٤٧٨ ، ابن الاثير : **الكامل** ، جـ٢ ص ٤٤٧ ــ ٤٤٨ •

١٤٣ــ البلاذري : **فتوح البلدان** ، ص ٢٥٤ ، ابن عبدالبر : ق٤ ، ص ١٤٥٦ ــ ١٤٥٧ •

١٤٤ــ خليفة بن خياط : جـ١ ص ١١٦ •

مات المثنى بن حارثة الشيباني[١٤٥] ، ولم ينس رسالته المقدسة في التحرير وهو على فراش الموت فقد ترك وصيته التعبوية المشهورة الى القائد سعد ابن ابي وقاص « الا يقاتل عدوه وعدهم ــ يعني المسلمين ــ من اهل فارس ، اذا استجمع امرهم وملؤهم في عقر دارهم ، وان يقاتلهم على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب وادنى مدرة من ارض العجم، فان يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم وان تكن الاخرى فاءوا الى فئة، ثم يكونوا أعلم بسبيلهم ، واجرأ على ارضهم ، الى ان يرد الله الكرة عليهم .»[١٤٦] فترحم سعد ومن معه على المثنى ، فجاءت الى سعد وصية عمر (رض) بمثل ما اوصاه المثنى[١٤٧] .

لم ينته دور بني شيبان في النضال ضد الفرس من أجل تحرير العراق بعد وفاة المثنى بل انضمت كتائبه التي قادها اخوه المعنى بن حارثة الشيباني الى الجيش العربي القادم من الحجاز وساهمت في عملية استكمال التحرير ونشر الرسالة[١٤٨] . وحينما التحمت القوات العربية في العراق مع الحشود الكبيرة القادمة من الحجاز أصبح من الصعب علينا أن نبرز دور بني شيبان فيها كما وأن مصادرنا العربية وابتداء من معركة القادسية لم تنفرد بذكر دور كل قبيلة من القبائل وانما أشارت الى دور القوات العربية المشتركة جميعا في عملية التحرير . لذلك فمن الصعب تتبع دور بني شيبان في الفتوحات الاسلامية بصورة واضحة .

١٤٥ـ انظر : حول المثنى بن حارثة : القيسي : المثنى بن حارثة ، **مجلة الاجيال،** العدد ٤ سنة ١٩٨٠ ، عدد خاص بالمعركة ص ١٢٩ ــ ١٣٠ .

١٤٦ـ الطبرى : **تاريخ** جـ٣ ص ٤٩٠

١٤٧ـ **المصدر نفسه** جـ٣ ص ٤٩٠

١٤٨ـ الطبرى : **تاريخ** ، جـ٣ ص ٤٨٩ ــ ٤٩٠ ، السرى عن شعيب سيف عن مجالد وعمر باسنادهما ، ايضا ابن خلدون : **العبر** ، م٢ ص٩١٨ .

جريدة المصادر

اولا : المصادر الخطية :

ابن سعيد : علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك الاندلسي

ـ **نشوة الطرب في اخبار جاهلية العرب** Universitat Bibliothek. Tubinaen, Handschrift Ma, VII

ابن الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨٢٩م)

ـ **جمهرة النسب الكبير** ، رقيقة عن مخطوطة المتحف البريطاني رقم (Add 23297) وعن مخطوطة الاسكريال رقم (Arade-1698)
نسخة الدكتور عبدالامير دكسن ـ اعارني اياها مشكور .

ابو البقاء : هبة الله

ـ **المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية** ، مخطوطة في Gatalagu-Add 23129, (British meusium)
ومصور بالمايكر وفلم في المكتبة المركزية لجامعة الموصل .

الاصمعي : عبدالملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي (ت حدود ٢١٥هـ/ ٨٣٠م) .

ـ **نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب** ، مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٦١٣ .
نسخة ذات خط جميل بقلم الاجازة ، مصور بالفوتستات عن نسخة مكتبة المتحف البريطاني P-2866 ADD 23298

الغياث : عبدالله بن فتح الله البغدادي (ت حدود ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨)

ـ **التاريخ الغياثي** مخطوطة في مكتبة المجمع العلي العراقي تحت رقم (٥٦٧) .

ياقوت : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

ـ **المقتضب من كتاب جمهرة النسب**، القسم الاول ، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم (١٠٢) .

ثانيا : المصـادر المطبـوعة :

ابن الاثير : عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

- **الكامل في التاريخ**، ١٢ جزء، دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- **اللباب في تهذيب الانساب**، القاهرة، مكتبة القدسي ١٣٥٧هـ .

ابن الاثير : ابو السعادات محمد بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

- **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٧ اجزاء، تحقيق محمد ابراهيم البنا، ومحمد احمد عاشور ١٣٥٧هـ .

ابن اعثم : ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)

- **الفتوح** ، ٨اجزاء ، ط١، حيدر اباد ، الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٨م .

ابن البطريق : سعيد بن بطريق الرومي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)

- **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق** ، مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٩م .

ابن حبان : محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)

- **الثقاة** ، جزء ان ، حيدر آباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

ابن حبيب : محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

- **المحبر** ، تحقيق ايلزة ليختن ستيتر ، بيروت ١٣٦١هـ .
- **مختلف القبائل ومؤتلفها**، كوتنكين كتاب لنك ١٨٥٠م .
- **المنمق في اخبار قريش**، تحقيق خورشيد احمد فاروق، الهند مطبعة المعارف العثمانية ١٩٦٤م .

ابن حزم : محمد بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

- **جمهرة انساب العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

ابن حنبل : احمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)

- **كتاب العلل** ،تحقيق طلعت قوج واسماعيل جراح اوغلي، انقرة ١٩٦٣م .

ابن حوقل : ابو القاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)
ــ **صورة الارض**، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت (لا . ت) .

ابن حيان : اثيرالدين محمد بن يوسف الاندلسي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)
ــ **تفسير البحر المحيط** ، ٨اجزاء ، القاهرة ١٣٢٨هـ .

ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت في حدود ٣٠٠هـ/٩١٢م)
ــ **المسالك والممالك**، بريل، ١٨٨٩م .

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
ــ **العبر وديوان المبتدا والخبر ..** ، ٧ اجزاء، بيروت
ــ **المقدمة**، ط١، بيروت، دار القلم ١٩٧٨م .

ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)
ــ **الاشتقاق**، جزءان ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مصر، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .

ابن رسول : عمر بن يوسف
ــ **طرفة الاصحاب في معرفة الانساب**، تحقيق ك.و. سترستين، دمشق ١٩٤٩م .

ابن سعد : محمد (ت.٢٣٠هـ ــ ٨٤٤م)
ــ **الطبقات الكبرى**، ٨ اجزاء، بيروت ، دار صادر ١٩٥٨م ــ ١٩٦٠م .

ابن سلام : ابو عبيد القاسم بن سلام الهروى الازدي الخزاعي البغدادي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)
ــ **كتاب الاموال** ، تحقيق محمد خليل هراس ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥م .

ابن سيد الناس : ابو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى الشافعي (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م)
عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مجلدان، دارالافاق الجديدة بيروت ١٩٧٧ م .

ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
- **الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية** ط٢ ، راجعه ونقحه محمد عوض ابراهيم بك وعلي الجارم بك، مطبعة مصر (لا . ت) .

ابن عاصم : المفضل بن سلمه بن عاصم، ابو طالب (ت٢٩١هـ/٩٠٣م)
- **الفاخر**، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

ابن عبدالبر : ابو عمر عبدالله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
- **الاستيعاب في معرفة الاصحاب** ، ٤ اجزاء ، تحقيق علي البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة (لا . ت)

ابن عبد ربه : ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه بن عجيب بن حيدر بن سالم القرطبي الاندلسي المالكي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) .
- **العقد الفريد** ، ٧ أجزاء ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الابياري، ط٣، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .

ابن الفقيه : ابو بكر احمد بن محمد بن فقيه (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م)
- **مختصر كتاب البلدان** ، ليدن ، بريل ١٣٠٢هـ .

ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).
- **عيون الاخبار**، ٤ أجزاء ، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
- **المعارف**، تحقيق محمد اسماعيل عبدالله ، ط١، القاهرة المطبعة الاسلامية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م) .

ابن القيسراني : ابو الفضل محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)
- **الانساب المتفقه**، مطبعة بريل، ١٨٦٥م .

ابن قيم الجوزية : الحافظ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)
اخبار النساء ، بيروت ، دار الفكر (لا . ت).

ابن الكازوروني : خيرالدين علي بن محمد (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)
- **مختصر التاريخ** ، ١٤ جزء تحقيق د. مصطفى جواد ، بغداد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- **البداية والنهاية في التاريخ**، ط١، بيروت ١٩٦٦م .
- **تفسير القرآن الكريم**، ط١، بيروت ١٩٦٦م .

ابن الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) .
- **الاصنام** ، تحقيق احمد زكي ، القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م ١٢٩١م) .

ابن المجاور : يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي (ت٦٩٠هـ/
- **تاريخ المستبصر** ، ليدن مطبعة بريل، ١٩٥١م .

ابن منظور : ابو الفضل جمال‌الدين محمد مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م) .
- **لسان العرب**، ١٥ جزء، بيروت، دار صادر ١٩٥٥م .

ابن نباته : جمال‌الدين محمد بن محمد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
- **سرج العيون شرح رسالة بن زيدون**، القاهرة ١٣٧٨هـ .

ابن هشام : ابو محمد عبدالملك بن هشام (ت٢١٣هـ او ٢١٨هـ/٨٢٨م او ٨٣٣م) .
- **سيرة النبي**، ٤اجزاء، تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

ابن الوردي : ابو حفص زين‌الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الشهير بابن الوردى الشافعي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
- **تتمة المختصر في اخبار البشر**، جزءان ، القاهرة ١٢٨٥هـ .

ابو عبيدة : معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م)
- **ايام العرب قبل الاسلام**، القسم الاول تحقيق عادل جاسم البياتي، بغداد، ١٩٧٦ .
- **النقائض** ، ٣اجزاء ، ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٥م .

ابو الفدا : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
- **المختصر في اخبار البشر**، ٤ أجزاء، القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥هـ .

ابو نعيم : احمد بن عبدالله الاصبهاني
– **دلائل النبوة،** حيدر آباد، الدكن، دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٥٠م .

احمد امين :
– **يوم الاسلام ،** طبع دار المعارف المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ م .

الادريسي :
– نزهة المشتاق ... قسم الجزيرة والعراق ، تحقيق ابراهيم شوكت **مجلة العرب،** الجزء الاول والرابع ١٩٧٠م والجزء الخامس والسادس ١٩٧١، دار اليمامة ، الرياض ، ص١٣ – ١٦ .

أربدي ، أ . ج وآخرون
– **تراث فارس ،** ترجمة محمد كفاني وآخرون ، مراجعة يحيى الخشاب ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٩م .

الاصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٧٦م) .
– **الاغاني،** ٢٤ جزء القاهرة، طبعة دار الكتب ١٩٢٧م – ١٩٧٤م .

الالوسي : محمود شكري
– **بلوغ الارب في معرفة احوال العرب،** ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٢٤م .

الآمدي : ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحى (ت.٣٧٠هـ/٩٨٠م)
– **المؤتلف والمختلف،** تحقيق عبدالستار احمد فراج، القاهرة دار احياء الكتب المصرية ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

الانبارى : عبدالرزاق
– التوزيع الجغرافي لعرب خراسان ، **مجلة دراسات الاجيال،** السنة الاولى العدد الرابع تشرين ثان ١٩٨٠ عدد خاص بالمعركة . ص١٦٧ – ١٩٢ .

اوليندر : جونار
– **ملوك كندة،** ترجمة عبدالجبار المطلبي، بغداد ١٣٥٣هـ/١٩٧٣م .

بابو اسحق : روفائيل
تاريخ نصارى العراق، بغداد، ١٩٤٨م .

بخيت : عبدالحميد
- **عصر الخلفاء الراشدين**، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٥م .

البكـري : ابو عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
- **معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .

البلاذري : ابو الحسن احمد بن يحى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ/٩٠١م)
- **انساب الاشراف** ط١، تحقيق محمد حميدالله، القاهـرة، دار المعارف ١٩٥٩م .
- **فتوح البلدان**، بيروت، نشر انيس الطباع ١٩٧٨م .

البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
- **الآثار الباقية عن القرون الخاليـة**، لايبزك، اوتورسـوتر، ١٩٢٣، نسخة مسحوبة بالاوفسيت .

الثعالبي : ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
- **غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم**، باريس ١٩٠٠م

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)
- **البيان والتبيين** ، جزءان ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط٤، بيروت (لا.ت) .
- **ثلاث رسائل** ـ رسالة الرد على النصارى ، نشر يوشـع فنكـل ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٤هـ .
- **الحيوان** ، ٧ اجزاء ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، جـ١ ـ ٤ الطبعة الثانية ١٩٦٥ ، جـ٥ ـ ٧ الطبعة الاولى ١٩٤٥ ـ القاهرة .

جاد **المولى** ، واخرون
ايام العرب في الجاهلية . طبع عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، القاهرة ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢

جواد علي ،
- **المفصل في تاريـخ العرب قبل الاسلام** ، ١٠ اجـزاء ، بغداد مكتبـة النهضة ، ١٩٦٨ م ـ ١٩٧٣ م .

الحازمي : ابو بكر محمد بن ابـي عثمان الهمداني (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م)
عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ، تحقيق عبدالله كنون ، القاهرة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

حتى : فليب واخرون
تاريخ العرب المطول، ط ٤ ، بيروت ، ١٩٦٥ م .

الحديثي ، نزار عبد اللطيف
- **اليمامة وردة مسيلمة**،رسالة ماجستير غير مطبوعة قدمت الى جامعة بغداد ، حزيران ١٩٧١ م .

حسن ابراهيم حسن .
- **تاريخ الاسلام** ... ، ٣اجزاء، ط٦، القاهرة ١٩٦١م .

حمـادي : محمد جاسم .
- **الجزيرة الفراتية والموصل**، بغداد، ١٩٧٧م .

حمـزة : بن الحسن الاصبهاني (ت.٣٦٠هـ/٩٧٠م)
- **تاريخ سني ملوك الارض والانبياء** ، ط٣، بيروت ١٩٦١م .
- **الدرة الفاخرة في الامثال السائرة**، تحقيق عبدالمجيد قطامش، القاهرة، ١٩٧١م .

الحمـيري : ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعـم الحمـيري، (ت.٦١٠هـ/١٢١٣م) .
- **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، تحقيق ، احســان عباس ، بـيروت ١٩٧٥م .

الحوفي : احمد محمد .
- **الحياة العربية من الشعر الجاهلي** ، ط٤، مصـر ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .
- **المراة في الشعر الجاهلي** ، ط٢، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

خليفة بن خياط العصفوري : ابو عمر (ت.٢٤٠هـ/٨٥٤م)
- **كتاب التاريخ** ، جزءان ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ١٩٦٧م .

دحـلان : احمد بن زيني
- **الفتوحات الاسلامية** ، جزءان ، مطبعـة المدني القاهـرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م .

الدوري : عبدالعزيز
- **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام** ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦١م .

دوزي :
- **تاريخ مسلمي اسبانيا** ، حـ١، ترجمة حسن حبشي مراجعة مختار العبادي ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٣ م .

الدينوري : احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)
- **الاخبار الطوال**، تحقيق عبدالمنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٠م .

الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٧هـ/١٣٤٦م)
- **تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام** ، جزءان مكتبـة القدسي، القاهرة ١٣٦٧هـ .
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ٤أجزاء، تحقيق علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ط١، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

الزبيدي : محب الدين ابو الفيض (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، ١٠أجزاء، القاهرة المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ .

زمامـه : عبدالقادر
- ابو بكر السكوني ورسالته ، **مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية** ، العدد الثاني م١٧، القاهرة ١٩٧١ ، ص٢٣٥ — ٢٥٠ .

الزمخشري : ابو القاسم محمود بن احمد جارالله (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)
- **الامكنة والمياه والجبال**، تحقيق ، د. ابراهيم السامرائي، بغداد ١٩٦٨م .
- **المستقصي في امثال العرب** ، جزءان ، الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٢م .

زينب فواز :
ـ **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، مصر، بولاق، المطبعة الكبرى الاميرية ١٣١٢ هـ / ١٩٨٤ م .

السدوسي : مؤرج بن عمرو السدوسي (ت١٩٥هـ/٨١٠م) .
ـ **كتاب الامثال** ، تحقيق رمضان عبدالتواب ، الناشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

سعد زغلول عبدالحميد :
ـ **في تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٦م .

سليمة عبدالرسول :
ـ الشيبانيون في اقليم الجزيرة، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد العدد ٢٤ السنة ١٩٧٩ م

السندوبي : حسن
ـ **شرح ديوان امرىء القيس**، ط٣ مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٥٧٣هـ/١٩٥٣م .

السهيلي : عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) .
ـ **الروض الانف**، ٧أجزاء، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م .

سيدو ، ل.أ :
ـ **تاريخ العرب العام**، ترجمة عادل زعيتر، ط٢، القاهرة ١٩٦٩م .

الشابشتي : ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)
ـ **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد ، ط٢، بغداد، مطبعة المعارف ١٩٦٦م .

شليفر
ـ مادة بكر، **دائرة المعارف الاسلامية**، الترجمة العربية .

الشنقيطي : احمد بن الامين :
ـ **شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها** ، دار الاندلس ، بيروت (لا.ت) .

شيخـو ، لويس
- **رياض الأدب في مراثي شواعر العرب** ، حـ١ ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٧ م .
- **شعراء النصرانية** ، ٣ أجزاء ،مطبعة الاباء المرسلين بيروت ١٩٢٦ م .

الصفواني : سلمان ، المصحح
- تاريخ الحروب العربية بين بكر وتغلب ، بغداد ١٩٢٨ م .

الضبـي : المفضل ابو العباس بن محمد (ت٢٦٨هـ / ٨٧٤م)
- **امثال العرب** ، قسطنطينية، مطبعة الجواتب ١٣٠٠هـ .
- **ديوان المفضليات** ، تحقيق احمد محمد شاكر ، وعبدالسلام هارون ، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٤م .

الطبـري : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
- **تاريخ الرسل والملوك**، ١٠ أجزاء، تحقيق ابي الفضل ابراهيم ط٢، القاهرة، ١٩٦٧م .
- **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٣٠ جزء، ط٢ مصر ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م .

الطيبـاوي : عبداللطيف :
- **محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام**، جزءان، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م .

عبدالعزيز سالم :
- **دراسات في تاريخ العرب** ، دار المعارف ، الاسكندرية ١٩٦٧ م .

العدوى ، ابراهيم احمد :
- **التاريخ الاسلامي** ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

العسقلاني : ابن حجر شهاب الدين ابو الفضل (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٧م)
- **الاصابة في تمييز الصحابة**، ٨ أجزاء، ط١، مصر ١٣٢٨هـ .

العسلـي : خالد صالح :
- حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة ، **مجلة العرب** ، جـ٩ سنة ١٩٧١ ص٨٢٠ - ٨٣٥ .

العلـــي : صالح احمد
- **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصـرة في القـرن الاول الهجري**، مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٥٣م .
- دراسات اولية في خطط البصرة ، **مجلة سومر** ، م٨ سنة ١٩٥٢ .
- **محاضرات في تاريخ العرب** ، جزءان ، ط٤، مطبعة الارشاد بغداد، ١٩٦٨م .
- منطقة الحيره ، بحث مستل من **مجلة كلية الاداب**، جامعة بغداد العدد الخامس سنة ١٩٦٢م . ص١٧ ــ ٤٤ .

علي ابراهيم حسن :
- **التاريخ الاسلامي العام** ، القاهرة، ١٩٧٧م .

غنيـمـــة : يوسف رزق‌الله :
- **الحيرة** ، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد ١٩٣٦م .

الفردوسي : ابو القاسم منصور بن فخرالدين (ت٤١١هـ/١٠٠٢م) .
- **الشاهنامة**، جزءان، ترجمة الفتح بن علي ، تحقيق عبدالوهاب عزام ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .

الفــرزدق : همام بن غالب (ت١١٠هـ/٧١٨م)
- **ديوانه**، جزءان، بيروت ، دار صادر ١٩٦٦م .

فلهــــاوزن : يوليوس :
- **احزاب المعارضة السياسية**، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٥٨م .
- **الدولة العربية وسقوطها**، نقله الى العربية يوسف الغش ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٦م .

القالـــي : ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) .
- **الامالـي**، ط٣ القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٥٣م .

القزوينـي : زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
- **اثار البلاد واخبار العباد**، بيروت، دار صادر ١٩٦٠م .

القرطبي : ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)
- **الجامع لاحكام القرآن**، ٢٠ جزء، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .

القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
- **صبح الاعشى في صناعة الانشا**، ١٤ جزء، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
- **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق ابراهيم الانصاري ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٥٩م .
- **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**، تحقيق ابراهيم الابياري ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

القيسي : نوري حمودي
- المثنى بن حارثة الشيباني، **مجلة دراسات الاجيال**، السنة الاولى، العدد الرابع ، تشرين ثان ، ١٩٨٠ ، عدد خاص بالمعركة، ١٢٩ - ١٣٦ .

كحالة : عمر رضا :
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، ٥أجزاء ط٢، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ١٩٧٨م .

كريستنسن : ارثر :
- **ايران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٥٧م.

كستر ، م.ج
- **الحيرة ومكة وصلتهما بالجزيرة العربية** ، ترجمة يحيى الجبوري بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

كلوب ، جون باجوت :
- **الفتوحات العربية الكبرى**، ترجمة خيري حماد ، بغداد، مكتبة المثنى ، ١٩٦٣م .

لغده الاصفهاني : الحسن بن عبدالله :
- **بلاد العرب**، تحقيق حمد الجاسر، وصالح العلي ، الرياض دار اليمامة ، ١٩٦٨م .

القيط بن يعمر :

ـ **ديوانه**، تحقيق خليل ابراهيم العطية ، بغـداد ، وزارة الاعـلام (لا.ت) .

ماسنيـون :

ـ **خطط الكوفة وشرح خريطتها**، ترجمة ، ت، المصعبي ، صـيدا ١٩٤٦م .

المـاوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) .

ـ **الاحكام السلطانية والولايات الدينية**، القاهرة، المطبعة المحمودية التجارية (لا.ت) .

المبـــرد : ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ / ٨٩٨م) :

ـ **الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف**، ٤ أجزاء، تحقيق زكي مبارك، ط١، القاهرة ١٩٣٦م .

ـ **نسب عدنان وقحطان** ، شكله وصححه عبدالعزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٦م .

مجهـــول :

ـ **حرب بني شيبان مع كسرى انو شروان** ، مطبعة نخبة الاخبـار ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م .

المسعودي : ابو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي الشافعـي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) .

ـ **التنبيه والاشراف** ، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي ، القاهرة ١٩٣٨ م

ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ٤ أجزاء ، بيروت ، دار الاندلس ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

مسكوني ، يوسف يعقوب :

ـ **النصرانية في جنوب العراق**، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٤م .

المعـــــري : ابو العلاء احمد بن عبدالله ت ٤٤٩ هـ .
- **رسالة الغفران**، تحقيق وشـــرح بنت الشـــاطيء، ط٢ القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٠م .

مغنيـــــة : أ.م
- **مجموعة سيرة العرب**، دار الكتاب اللبناني (لا.ت) .

المقـــدسي : ابو زيد احمـــد بن سهل البلخي وهو (المطهـــر بن طاهر المقدسي) (ت٣٧٨هـ/٩٩٧م) .
- **البدء والتاريخ**، ٦اجزاء ، ارنست لورة، باريس ١٨٩٩م .

الميـــداني : ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيـــم النيســـابوري (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) .
- **مجمع الامثال**، جزءان ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميـــد، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

النصـــــر : احســـان
- **العصبية القبلية**، بيروت، دار اليقضة ١٩٦٣م .

النويـــري : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) .
- **نهاية الارب في فنون الأدب**، ٢٠ جزء ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م .

الهاشمـــي : طـــه
- خالد بن الوليد في العراق ، **مجلة المجمع العلمي العراقي** م٣ ج٢ ، ١٩٥٥م ، ص٢٣١ ـ ٢٦٩ .

الهمدانـــي : الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) .
- **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، دار اليمامة، الرياض ١٩٧٤م .

الواقـــدي : ابو عبدالله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) .
- **المغازي**، ثلاثة اجزاء، تحقيق مارسدن جونس، القاهرة ١٩٦٦م .

ياقوت : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٨١م) .

- **معجم البلدان**، ٦ أجزاء ، باعتناء وستنفلد لايبزج ، ١٨٦٩م .
- **المشترك وضعا والمفترق صقعا** ، كوته، ١٨٤٦م .

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) .

- **التاريخ** ، جزءان ، تحقيق مارتين هوتسما ، ليدن ١٨٨٣م .
- **كتاب البلدان**، النجف، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

ثالثـــا : المصادر باللغات الاجنبية :

— Gaskel: Werner

Gamharat Al-Nasab Das Genealo-gische werk

HISAM IBN MUHAMAD AL-KALBI. Vols Leiden, 1966

— Kawar,I

"Byzantium and Kinda"BZ L111 (1960) p.p. 57-74.

— Watt, Montogomery

"Muhammad Prophet and States-man" Oxford University Press. 1961

FOREWORD

I have chosen for this thesis the subject of "Bani Shaiban and their Role in the Arab and Islamic History Until the Start of the Rashidi Era" for several reasons the most important of which is my desire to reveal the history of this deep rooted tribe and its role in Arab history before and after the emergence of Islam, and in particular its role in leading the struggle of the Arab tribes against foreign invaders who coveted their land and in partiular the Sasanids.

Banu Shaiban had aglorious role in the Arab history when they changed the balance of power in northern Arabia for the first time in Arab history before Islam. That was when they defeated the most powerful empire of that time, namely the Sasanid empire, in the battle of The Qar, thus planting confidence in the Arab tribes and paving the way for the Arab Moslem liberators to exterminate the Sasanid empire and its influence in eastern and northern Arabia.

Moreover Banu Shaiban tribe was among the early Arab tribes longing for collective action and getting rid of the elements and causes of dispute among Arab tribes before Islam as manifested by this study.

I have faced many difficullies in undergoing this work due to the absence of aspecial study covering the aspects of this tribe. The relevant data and information are scattered in references and in books of history, geography and literature. Needless to say I have exerted extensive efforts in picking up and editing these data and information. Moreover our historical references when dealing with the

influx of Qadissiya fores from Hijaz to Iraq did not discuss independently the special role of each of the tribes participating in the liberation operations. Instead. these references dealt with the role of all Arab combatant tribes jointly. Hence it has been difficult to trace the role of Bani Shaiban in the Arab Islamic conquests following the battle of Qadissiya. Consequently I have stopped in my study at the year A. H. 14.

This thesis is divided into six chapters:

In chapter 1, I have discussed the geogrophical distribution of Bani Shaiban's abodes with emphasis on the abodes of Baker ibn Wafil, the mother tribe of which Banu Shaiban were an important clan.

I have tried to trace their abodes from Tihama to central Arabia then to Iraq.

In this chapter I have also given details of their ancestry and the clan and offshoots of the tribe mentioning their dignitaries before and after Islam who played negative or positive roles in Arab and Islamic history.

In chapter 11 I studied the political, social and religious life of Bani Shaiban with emphasis on their political systems and the High moral characteristics and social values manifested by this tribe such as gallantry, generosity, faithfulness and good neighbourliness. I also discussed the status enjoyed by the Shaibani women in the family and society and/finally discussed in detail their religious beliefs before Islam.

In chapter III I dealt with the standing and in influen|e of Bani Shaiban among Arab tribes and their negative or positive relations with such tribes as Kinda, Taghlib, Quraish, Bani Saleem, Tameem and AL-Manathera.

I also showed in this chapter the extent of their independency and their attitude towards the neighbouring political powers particularly the Sasanid empire.

In chapter IV reviewed briefly the Arab-Sasanid relations as an introduction to the Shaibani, -Sasanid relations I also discussed the bitter struggle waged by Bani Shaiban tribe against the persians and particularly in The Qar battle which had aconsiderable impact on the Arab history befor and after the emergence of Islam.

In chapter V I dealt with Bani Shaiban's attitude towards Islam prior to their embracing this religion, their meeting with the prophet befor Al-Hijra, the extent of thier response to the prophet and his call at the time when they were preoccupied with their preparations for the confrontation against the persians at The Qar. I also dealt with their offers of help made to the prophet, and then with their embracing of Islam and the delegation they sent to Medina to pro,l- their embracement of Islam.

I also revealed their attitude towards the apostasy (ridda) and the backing and support they gave to boost Islam in addition to the diplomatic efforts they exerted to stop some clans of Bakr living in Bahrain becoming apostate. This firm attitude had an obvious impact on putting an end to the apostasy and particularly preventing the apostates from fleeing to Iraq.

In chapter VI I disclosed the role of Bani Shaiban in the wars of Liberation in Iraq, how Al-Muthanna ibn Haritha, the chief of Bani Shaiban cotacted the frist Caliph, Abu Baker, offering to volunteer with his people in the jihad, the military operations they carried out jointly with the Moslem Arabs led by Khalid ibn Al-Waleed and then how they, after Khalid's departure for Syria, conducted the battles in paving the way for total extermination of the ruling Sasanids and at Babylon, Al-Jisr and Al-Bowaib which had aconsiderable impact the final expulsion of the persians from Iraq and the return of this country into the realm of Arabdom and Islam.

المحتويات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية في بغداد
١٣٨٧ ـ لسنة ١٩٨٤

دار الحرية للطباعة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م